الف ليلة وليلة

الجزءُ الثالث

المركز العربي الحديث

١٠٣ شارع الامام على ـ ميدان الاسماعيلية ـ مصر الجديدة

تليفون ٢٦٠٦٤١١ القاهرة

« تنويـــه »

تمت مراجعة قصة ألف ليلة وليلة بمعرفة المركز العربي الحديث وتم استبعاد الألفاظ غير المهذبة التي كانت تحتويها النسخ القديمة كما تم تهذيب الأسلوب بحيث يكون في متناول الفهم ، مع مراعاة احتفاظ القصص بجاذبيتها المعروفة وتعتبر هذه الصياغة خاصة بالمركز العربي الحديث ، وبالتالي فحقوق الطبع محفوظة .

يـطلب مـــن

دار الشـــام للنشـر والتوزيـع

مكتـــبة لبنـــان

١٧ شارع ابن المقفع - إمتداد عباس العقاد

أمام الحديقة الدولية - مدينة نصر ٢٦٠٦٤١١

(٤٤٦) وفي الليلة السادسة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية تودد قالت أن المشترى سعد يمكث في كل برج سنة ، وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهراً ، والشمس بيتها الأسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو ، والقمر بيته السرطان ، وشرفه الثور وهبوطه العقرب ، ووباله الجدى ، وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان ، وهبوطه الحمل ووباله السرطان والأسد ، والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ، ووباله الجوزاء والأسد ، والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ، ووبالها الحمل والعقرب ، وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور ، والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان . فلما نظر المنجم إلى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ، ابتغى له حيلة يحجلها بها بين يدى أمير المؤمنين ، فقال لها يا جارية هل ينزل في هذا الشهر مطراً ؟ فأطرقت ساعة ثم تفكرت طويلاً حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه ، فقال لها المنجم لم لم تتكلمى ؟ فقالت لا أتكلم إلا أن يأذن لى بالكلام أمير المؤمنين . فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك ؟ قالت أريد أن تعطينى سيفا أضرب به عنقه لأنه زنديق ، فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ، ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها إلا الله تعالى . ثم قرأت « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير » قال لها أحسنت وإنى والله ما أردت إلا اختبارك ، فقالت له اعلم أن أصحاب

التقويم لهم إشارات وعلامات ترجع إلى الكواكب بالنظر إلى دخول السنة وللناس فيها تجارب ، قال وما هى ؟ قالت إن لكل يوم من الأيام كوكب يملكه ، فإذا كان أول يوم فى السنة يوم الأحد فهو الشمس ، ويدل ذلك والله أعلم على الحور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر ، وأن يكون كالناس في هرج عظيم ، وتكون الحبوب طيبة إلا العدس فإنه يعطب ويفسد العنب ويغلو الكتان ويرخص القمح من أول طلوعه إلى آخر برمهات ، ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم

قال فأخبرنى عن يوم الاثنين ؟ قالت هو القمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الأمور والعمال ، وأن تكون السنة كثيرة المطر ، وتكون الحبوب طيبة ، ويفسد بذر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ، ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب الضأن والماعز ، ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٤٧) وفى الليلة السابعة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان يوم الاثنين ، قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء ؟ قالت هو المريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء وإهراق الدماء ، والغلاء في الحب ، وقلة المطر ، وأن يكون السمك قليلاً ويزيد في أيام وينقص فى أيام ، ويرخص العسل والعدس ويغلوا بذر الكتان فى تلك السنة ، وفيها يفلح الشعير كسائر الحبوب ، ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الموت بالدم ،

ويكثر موت الحمير والله أعلم

قال فأخبرني عن يوم الأربعاء ؟ قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع في الناس ، وعلى كثرة العدو ، وأن تكون الأمطار معتدلة ، وأن يفسد بعض الزرع ، وأن يكثر موت الدواب وموت الأطفال ، ويكثر القتل في البحر من برموده إلى مصر ، وترخص بقية الحبوب ، ويكثر الرعد والبرق ، ويغلو العسل ، ويكثر طلع النخل ، ويكثر الكتان والقطن ، ويغلو الفجل والبصل والله أعلم

قال أخبرني عن يوم الخميس ؟ قالت هو للمشتري ويدل ذلك على العدل في الوزراء ، والصلاح في القضاة والفقراء وأهل الدين ، وأن يكون الخير كثيراً ، وتكثر الأمطار والثمار والأشجار والحبوب ، ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ، ويكثر السمك والله أعلم

قال أخبرني عن يوم الجمعة ؟ قالت هو للزهرة ويدل على ذلك على الجور في كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان ، وأن يكثر الندى ويطيب الخريف في البلاد ، ويكون الرخص في بلاد دون أخرى ، ويكثر الفساد في البر والبحر ، ويغلو بذر الكتان ، ويغلو القمح في هاتور ويرخص في أمشير ، ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ ، والله أعلم

قال أخبرني عن يوم السبت ؟ قالت هو لزحل ويدل ذلك على إيثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا في قربه ، وأن يكون الغلاء والقحط كثيراً ، ويكون الغنم كثيراً ، ويكثر الموت في بني آدم ، والويل لأهل مصر والشام من جور السلطان ، وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم .

ثم أن المنجم أطرق برأسه وطأطأ رأسه ، فقالت يا منجم أسألك مسألة واحدة فإن لم تجب أحدث ثيابك ، قال لها قولى ، قالت أين يكون سكن رحل ؟ قال فى السماء السابعة . قالت فالمشترى ؟ قال فى السماء السادسة . قالت فالمريخ ؟ قال فى السماء الخامسة . قالت فالشمس ؟ قال فى السماء الرابعة . قالت فالزهرة ؟ قال فى السماء الثالثة . قالت فعطارد ؟ قال فى السماء الثانية . قالت فالقمر ؟ قال فى السماء الأولى . قالت أحسنت وبقى عليك مسألة واحدة ، قال أسألى ، قالت فأخبرنى عن النجوم إلى كم جزء تنقسم ؟ فسكت ولم يجب . قالت انزع ثيابك ، فنزعها ، ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسألة ؟ فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقنديل وهو بنور الأرض ، وجزء ترمى به الشياطين إذا استرقوا السمع ، والجزء الثالث معلق بالهواء وهو بنور البحار وما فيها . قال المنجم بقى لنا مسألة واحدة فإن أجابت أقررت لها ، قالت قل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٨) وفى الليلة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال أخبرنى عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على أربعة أشياء متضادة . قالت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ، خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس ، وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس ، وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب ، وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ، ثم خلق الله اثنى عشر

برجا وهي : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ، وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية مائية ، فالحمل والأسد والقوس نارية ، والثور والسنبلة الجدى ترابية ، والجوزاء والميزان والدلو هوائية ، والسرطان والعقرب والحوت مائية . فقام المنجم وقال أشهدوا على أنها أعلم منى وانصرف مغلوبا .

ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف ؟ فنهض إليها رجل وتقدم وقال أخبرينى عن الدهر وحده وأيامه وما جاء فيه ؟ قالت الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار ، وإنما هى مقادير جرى الشمس والقمر فى أفلاكهما ، كما أخبر الله تعالى . قال فاخبرينى عن ابن آدم كيف يصل إليه الكفر ؟ قالت روى أن الكفر فى ابن آدم يجرى مجرى الدم فى العروق حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة . وقيل لايسب أحدكم الدهر ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبنى ، ولا يسب أحدكم الساعة فهى آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الأرض فإنها آية .

قال فاخبرينى عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن ؟ قالت هو آدم وشمعون وناقة صالح وكبش إسماعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق فى الغار . وقال فاخبرينى عن خمسة فى الجنة لا من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة ؟ قالت دئب يعقوب، وكلب أصحاب الكهف ، وحمار العزير ، وناقة صالح ، ودلدل بغلة النبى ﷺ . قال فاخبرينى عن رجل صلى صلاة لا فى الأرض ولا فى السماء ؟ قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح . قال أخبرينى عمن صلى

صلاة الصبح فنظر إلى أمة فحرمت عليه ، فلما كان الظهر حلت له ، فلما كان العصر حرمت عليه ، فلما كان المغرب حلت له ، فلما كان العشاء حرمت عليه ، فلما كان الصبح حلت له ؟ قالت : هذا رجل نظر أمة غيره عند الصبح وهى حرام عليه ، فلما كان الظهر اشتراها فحلت له ، فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان المغرب تزوجها فحلت له ، فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه ، فلما كان الصبح راجعها فحلت له

قال أخبرنى عن قبر مشى بصاحبه ؟ قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال أخبرنى عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد إلى يوم القيامة ؟ قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الأسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له إلى يوم القيامة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٩) وفى الليلة التاسعة والأربعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك أخبرنى عن أول ذيل سحب على وجه الأرض ؟ قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب . قال أخبرنى عن شىء يتنفس بلا روح ؟ قالت الصبح . قال أخبرنى عن حمام طائر أقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها ، فقالت التى فوق الشجرة للتى تحتها : إن طلعت واحدة منكن صرتن ثلثنا ، وإن نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى

العبد . قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشر حمامة فوقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس ، فإذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ، ولو نزلت واحدة صار الذى تحت مساوية بالذى فوق والله أعلم ، فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هارباً .

ثم التفتت إلى العلماء الحاضرين وقالت حكم المتكلم فى كل فن وعلم ، فقام إليها النظام وقال لها لا تحسبينى كغيرى ، فقالت له الأصح عندى أنك مغلوب لأنك مدع ، والله ينصرنى عليك حتى أجردك من ثيابك ، فلو أرسلت من يأتيك بشىء تلبسه لكان خيراً لك ، فقال والله لأغلبنك وأجعلنك حديثاً يتحدث بك الناس جيلاً بعد جيل ، فقالت له الجارية كفر عن يمينك . قال أخبرينى عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق ؟ قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والنهار ، قال أخبرينى عن شىء خلقه الله بيد القدرة ؟ قالت العرش ، وشجرة طوبى ، وآدم ، وجنة عدن ، فهؤلاء خلقهم الله تعالى بيد القدرة وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا . قال أخبرينى عن أبيك فى الإسلام ؟ قالت محمد ﷺ . قال فمن أبو محمد ﷺ ؟ قالت إبراهيم خليل الله . قال فما دين الإسلام ؟ قالت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . قال فأخبرينى ما أولك وما آخرك ؟ قالت أولى من التراب وآخرى إلى التراب . قال فأخبرينى عن شىء أوله عدم وآخره روح ؟ قالت عصا موسى حين ألقاها فى الوادى فإذا هى حية تسعى بإذن الله تعالى . قال فأخبرينى عن قوله تعالى « ولى فيها مآرب أخرى » ؟ قالت كان يغرسها فى الأرض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد ، وتحمله إذا مرض ، وتحرس له

الغنم إذا نام من السباع . قال أخبرني عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى ؟ قالت حواء من آدم وعيسى من مريم . قال أخبرني عن أربع نيران : نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب ؟ قالت أما الأولى فهي نار جهنم ، والثانية هي نار الدنيا ، والثالثة هي نار الشمس ، وأخيراً فالرابعة هي نار القمر . قال أخبرني كم كلمة كلم الله موسى ؟ قالت روى أن عددهم ألف كلمة وخمسمائة عشرة كلمة . قال أخبرني عن أربعة عشر كلموا رب العالمين ؟ قالت السموات السبع والأرضون السبع لما قالت أتينا طائعين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٠) وفي الليلة الخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن النظام سأل الجارية فقال أخبرني عن آدم وأول خلقته ؟ قالت خلق الله آدم من طين ، والطين من ربد ، والربد من البحر ، والبحر من ظلمة ، والظلمة من ثور ، والثور من حوت ، والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة ، والياقوتة من ماء ، والماء من القدرة الالهية . قال أخبرني عن الصراط ما هو وما طوله وما عرضه ؟ قالت أما طوله فثلاث آلاف عام ألف هبوطه وألف صعوده وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥١) وفى الليلة الواحدة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن النظام قال للجارية أخبرينى كم لنبينا محمد ﷺ من شفاعة ؟ قالت ثلاث شفاعات . قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم ؟ قالت نعم . قال إن على أسلم قبل أبا بكر ، قالت أن على أتى النبى ﷺ وهو ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنة فما سجد لصنم قط ، قال أخبرينى أعلى أفضل أم العباس ؟ فعلمت أن هذه مكيدة لها ، فإن قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين ، فأطرقت ساعة وهى تارة تحمر وتارة تصفر ، ثم قالت تسألنى عن اسمين فاضلين لكل منهما فضل ، فارجع بنا إلى ماكنا فيه . فلما سمعها الخليفة هارون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال أحسنت ورب الكعبة يا تودد ، عند ذلك قال لها إبراهيم النظام أخبرينى عن مسائل كثيرة قالت وما هى ؟ قال ما أحلى من العسل ، وما أحد من السيف ، وما أسرع من السهم ، وما لذة الساعة ، وما سرور ثلاثة أيام ، وما أطيب يوم ، وما فرحة جمعه ، وما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل ، وما سجن القبر ، وما فرحة القلب ، وما كيد النفس ، وما موت الحياة ، وما الداء الذى لا يداوى ، وما العار الذى لا ينجلى ، وما الدابة التى لا تأوى إلى العمران وتسكن الخراب وتبغض بنى آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة ؟ قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك . قال لها أمير المؤمنين فسرى وهو ينزع ثيابه ، أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الأولاد البارين بوالديهم ، وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان ، وأما ما أسرع من السهم فهو عين الميعان ، وأما

لذة الساعة فهو الجماع ، وأما سرور ثلاثة أيام فهو النوره للنساء ، وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح فى التجارة ، وأما فرحة جمعه فهو العروس ، وأما الحق الذى لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت ، وأما سجن القبر فهو الولد السوء ، وأما فرحة القلب فهى المرأة المطيعة لزوجها وثقيل اللحم حين ينزل على القلب فإنه يفرح بذلك ، وأما كيد النفس فهو العبد العاصى ، وأما موت الحياة فهو الفقر ، وأما الداء الذى لا يداوى فهو سوء الخلق ، وأما العار الذى لا ينجلى فهو البنت السوء ، وأما الدابة التى لا تأوى إلى العمران فإنها الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها عنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلها رجل الجمل وذيلها ذيل الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال .

فتعجب الخليفة من فهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك ، فقام وقال أشهد على جميع من حضر هذا المجلس أنها أعلم منى ومن كل عالم ونزع ثيابه ، وقال لها خذيها لابارك الله لك فيها ، فأمر الخليفة له بثياب يلبسها ، ثم قال يا تودد بقى عليك شىء مما وعدت به وهو الشطرنج ، وأمر باحضار معلمى الشطرنج والكنجفة والطلولة ، فحضروا وجلس الشطرنجى معها وصفت بينهما الصفوف ، ونقل ونقلت فما نقل شيئاً إلا أفسدته عن قريب .

وأدرك شهرزاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٢) وفى الليلة الثانية والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية كانت تفسد نقلات المعلم حتى غلبته ورأى الشاه مات ، فقال لها أنا أردت أن أطعمك حتى تظنى أنك عارفة ولكن صمى حتى أريك ، فلما صمت الثانى قال فى نفسه افتح عينيك وإلا غلبتك ، وصار ما يخرج قطعة إلا بحساب وما زال يلعب حتى قالت له الشاه مات ، فلما رأى ذلك منها دهش من فهمها ، فضحكت وقالت له يا معلم أنا أراهنك فى هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الوزير وفيل الميمنة وفرس الميسرة ، وإن غلبتنى فخذ ثيابى وإن غلبتك أخذت ثيابك ، قال رضيت بهذا الشرط ، ثم صف الصفين وفعلت ما اتفقا عليه ، وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالى لا أغلبها بعد هذا التنازل ، وعقد عقدا وإذا هى نقلت نقلا قليلا إلى أن صيرت قطع وشغلته وأطعمته قطعة فقطعة فقالت الكيل كيل وافى ، والرز رز صافى فكل حتى تزيد على الشبع ، ما يقتلك يا ابن آدم إلا الطمع ، أما تعلم أنى أطعمتك لأخدعك أنظر فهذا الشاه مات ، ثم قالت له انزع ثيابك ، فقال لها أن لا يناظر أحداً مادامت تودد ببغداد ، ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف .

فجىء بلاعب الطاولة فقالت له إن غلبتك فى هذا اليوم فماذا تعطينى ؟ قال أعطيك عشر ثياب من الديباج القسطنطينى المطرز بالذهب ، وعشر ثياب من المخمل ، وإن غلبتك فما أريد منك إلا أن تكتبى لى درجا بأنى غلبتك ، قالت دوى وما عولت عليه ، فلعب فإذا هو

قد حسر وقام وهو يرطن بالأعرنجية ، ويقول إنها لا يوجد مثلها فى سائر البلاد ، ثم دعا الخليفة أصحاب آلات الضرب والطرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين من آلات الضرب ؟ قالت نعم ، ثم ضربت على العود اثنى عشر نغماً حتى ماج المجلس من الطرب ، فطرب الخليفة وقال بارك الله فيك ورحم من علمك ، فقالت وقبلت الأرض بين يديه ، ثم أن أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار ، وقال لها يا تودد تمنى علىّ ، قالت تمنيت عليك أن تردنى إلى سيدى الطى بالغنى ، فقال لها نعم ، فردها إليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها ، وجعل سيدها نديما له على طول الزمان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٣) وفى الليلة الثالثة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها إلى مولاها ، ولقد أطلق له فى كل شهر ألف دينار ، وقعد مع جاريته تودد فى أرغد عيش ، فأعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفضلها فى كامل العلوم ، وانظر إلى مروءة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمنى علىّ فتمنت عليه أن يردها إلى سيدها فردها إليه ، وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له ، فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمه الله تعالى عليهم أجمعين .

حكايات تتضمن عدم الاعتزاز بالدنيا والوثوق بها

(يحكى) أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالاً عظيماً لا يحصى عدده ، واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى فى الدنيا ، ليرفه عن نفسه ، حتى إذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصراً عالياً مرتفعاً شاهقاً ، يصلح للملوك ويكون بهم لائق ، ثم ركب عليه بابين ، ووظف له الغلمان والأجناد والبوابين كما أراد ، ثم أمر الطباخ فى بعض الأيام أن يصنع له شيئاً من أطيب الطعام ، وجمع أهله وحشمه ، وأصحابه وخدمه ، ليأكلوا عنده ، وينالوا رغده ، وجلس على سرير مملكته وسيادته ، واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال : يا نفسى قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها ، فالآن تفرغى وكلى من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل ، والحظ الجزيل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٤) وفى الليلة الرابعة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لم يفرغ من حديثه لنفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر ، عليه ثياب رثه ، وفى عنقه محلاة معلقة ، على هيئة سائل يسأل الطعام . فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر ، فخاف الغلمان فوثبوا إلى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا : ويحك ما هذه الفعلة وسوء الأدب ، أصبر حتى يأكل الملك ويعطيك مما يفضل . فقال للغلمان : قولوا لصاحبكم يخرج

إلىّ حتى يكلمنى ، على إليه حاجة وشغل مهم . قالوا : تنح أيها الضعيف ، من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج إليك . فقال لهم : عرفوه ذلك . فجاؤوا إليه وعرفوه . فقال : هلا زجرتموه ، وجردتم عليه السلاح . ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الأولى ، فنهض الغلمان إليه بالعصى والسلاح ، وقصدوه ليحاربوه ، فصاح بهم صيحة وقال : ألزموا أمكانكم فأنا ملك الموت . فرعبت قلوبهم ، وذهبت عقولهم ، وبطلت عن الحركة جوارحهم ، فقال لهم الملك : قولوا له أن يأخذ بدلا منى وعوضا عنى . فقال ملك الموت : لا آخذ بدلا ولا أتيت إلا من أجلك ، ثم إن ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام ، فخر ميتا ساقطا من فوق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٥) وفى الليلة الخامسة والخمسين بعد الأربعمائة :

حكاية المرأة الصالحة فى بنى إسرائيل

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى بنى إسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصوم والجلد ، فأراد ذلك القاضى النهوض إلى زيارة البيت المقدس ، فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته ، وكان أخوه قد سمع بحسنها فكلفه بها ، فلما صار القاضى توجه إليها ، وراودها عن نفسها فامتنعت ، فأكثر الطلب عليها وهى تمتنع ، فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه إذا رجع ، فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ، ثم رفع مسألتها إلى ملك ذلك

الزمان فأمر برجمها ، فحفروا لها حفرة واقعدوها فيها ورجمت حتى عطلتها الحجارة وقال : تكون الحفرة قبرها ، فلما جن الليل صارت تئن بآلامها ، فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة وحملها إلى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت

وكان للمرأة ولد فدفعته إليها فصارت تكلفه وتبيت معها في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها ليلا وهي نائمة ثم هوى بالسكين إليها فوافق الصبي فذبحه ، فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف ، وفر هارباً وعصمها الله منه ، ولما أصبحت وجدت الصبي مذبوحاً ، وجاءت أمه وقالت : أنت التي ذبحتيه ، ثم ضربتها ضرباً موجعاً وأرادت ذبحها ، فجاء زوجها وأنقذها منها وقال : والله لم تفعل ذلك ، فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه ، وكان معها بعض دراهم ، فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جزع شجرة إلا أنه على قيد الحياة فقالت ياقوم ماله ؟ قالوا لها أصاب ذنبا لا يكفره إلا قتله أو صدقه كذا وكذا من الدراهم ، فقالت : خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ، ونذر نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الله ثم بنى لها صومعة أسكنها فيها ، وصار يحتطب ويأتيها بقوتها ، واجتهدت المرأة في العبادة حتى كان لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له إلا شُفِي من وقته .

وأدرك شهرزاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٦) الليلة السادسة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت مقصودة للناس ، وكان من قضاء الله تعالى أنه نزل بأخى زوجها عاهة فى وجهه ، وأصاب المرأة التى ضربتها البرص ، وابتلى الشاطر بوجع أقعده ، وقد جاء القاضى زوجها من حجه ، وسأل أخاه عنها ، فأخبره أنها ماتت ، فأسف عليها واحتسبها عند الله ، ثم ذاع صيتها حتى وصل إلى القاضى ، فقال لأخيه : فاذهب للمرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يديها شفاء ، قال : يا أخى أحملنى إليها كذلك قصده زوج المرأة بامرأته وأهل اللص « الشاطر » به واجتمع الجميع عند باب صومعتها ، وكانت ترى جميع من يأتى صومعتها من حيث لا يراها أحد ، فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا إليه فى أن يستأذن لهم فى الدخول عليها فتنقبت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه ، واللص والمرأة ، فعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم : ياهؤلاء إنكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفون بذنوبكم ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ماهو متوجه إليه . فاعترف كل بذنبه ، فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة إنك على كل شىء قدير فشفاهم الله عز وجل ، وجعل القاضى ينظر إليها ويتأملها ، فسألته عن سبب النظر فقال لها : كانت لى زوجة ، ولولا أنها ماتت لقلت إنها أنت فعرفته بنفسها ، وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ، ثم أخذ كل من الأخ والمرأة واللص يسألونها السماح ، فعفوت لهم وعبدوا الله جميعاً فى ذلك المكان إلى أن فرق الموت بينهم

حكاية المرأة الصالحة فى الكعبة مع بعض السادة

(يحكى) أن بعض السادة قال : بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة ، سمعت صوتاً ذى أنين ينطق عن قلب حزين ، وهو يقول : يا كريم لطفك القديم فان قلبى على العهد مقيم ، فتطاير قلبى لسماع ذلك الصوت فقصدت نحوه ، فإذا صاحبته امرأة فقلت : السلام عليك يا أمة الله فقالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت : أسألك بالله العظيم ما العهد الذى قلبك عليه مقيم ، فقالت ولا أقسمت بالجبار ما أطلعك على الأسرار ، أنظر ما بين يدى، فنظر فإذا بين يديها صبى نائم فقالت : خرجت وأنا حامل بهذا الصبى لأحج هذا البيت ، فركبت فى سفينة فهاجت علينا الأمواج ، وانكسرت بنا السفينة ، فنجوت على لوح منها ، ووضعت هذا الصبى وأنا على ذلك اللوح .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٧) وفى الليلة السابعة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت : فبينما هو فى حجرى والأمواج تضربنى إذ وصل إلىّ رجل من ملاحى السفينة وجلس معى وقال لى : والله لقد كنت أهواك وأنت فى السفينة والآن قد جلست معك فمكنينى من نفسك وإلا قذفتك فى هذا البحر ، فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة فقال : إنى رأيت مثل ذلك مراراً ونجوت وأنا لا أبالى فقلت يا هذا نحن فى بلية نرجو السلامة منها بالطاعة ، فالح على

فخفت منه وأردت أن أخادعه فقلت له : مهلا حتى ينام هذا الطفل ، فأخذه من حجرى وقذفه فى البحر ، فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبى طار قلبى ، فرفعت رأسى إلى السماء وقلت : يامن يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الأسد إنك على كل شيء قدير ، فوالله ما فرغت من كلامى إلا ودابة قد طلعت من البحر فاختطفته من فوق اللوح ، وبقيت وحدى وزاد حزنى إشفاقا على ولدى ، وبقيت على تلك الحالة يوماً وليلة فلما كان الصباح نظرت قلع السفينة تلوح من بعد فما زالت الأمواج تقذفنى ، حتى وصلت إلى تلك السفينة التى كنت أرى قلعها ، فأخذنى أهل السفينة ووضعونى فيها فنظرت فاذا ولدى بينهم فترامیت عليه وقلت : ياقوم هذا ولدى فمن أين كان لكم قالوا : بينما نحن نسير فى البحر إذ حسبت السفينة ، فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبى على ظهرها يمص أصابعه فأخذناه ، فلما سمعت ذلك حدثتهم بقصتى وإننى عاهدت ربى أن لا أبرح بيته ولا أنثنى عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيئا إلا أعطانيه فمددت يدى إلى كيس النفقة وأردت أن أعطيها فقالت : إليك عنى يا بطال أفأحدثك بكرم فعاله واخذ الرفد على يد غيره . فلم تقدر على تقبل منى شيئا فتركتها ، وانصرفت من عندها ، وما زالت فى عبادة لها ملازمة بيته إلى أن أدركها الموت .

حكاية الرجل الصالح في بني إسرائيل

(يحكى) أنه كان من بنى إسرائيل رجل من خيارهم ، وقد اجتهد فى عبادة ربه ، وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه ، مطيعة له فى كل

زمان ، وكانا يعيشان من عمل الأطباق والمراوح بعملان النهار كله ، فإذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه فى يده ومشى به ثم على الأزقة والطرق يلتمس مشتريها يبيع له ذلك ، وكانا يُديمان الصوم فصبحا فى يوم من الأيام وهما صائمان ، وقد عملا يومهما ذلك ، فلما كان آخر النهار وخرج على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه ، فمر بباب أحد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه ، وكان الرجل وضىء الوجه جميل الصورة ، فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ، ومال قلبها إليه ميلا شديداً ، وكان زوجها غائباً فدعت خادمتها وقالت لها : لعلك تتحيلين على ذلك الرجل لتأتى به عندنا، فخرجت الخادمة ودعته لتشترى منه ما بيده وردته من طريقه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٨) الليلة الثامنة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادمة عندما دعت الرجل قالت له : أدخل فإن سيدتى تريد أن تشترى من هذا الذى بيدك شيئاً بعد أن تختبره وتنظر إليه ، فتخيل الرجل أنها صادقة فى قولها ، ولم ير فى ذلك بأساً فدخل وقعد كما أمرته ، فأغلقت الباب عليه ، وخرجت سيدتها من بيته ، وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له : كم ذا أطلب خلوة معك وقد نفذ صبرى من أجلك ، وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب فى هذه الليلة ، وأنا قد وهبت لك نفسى ، ولطالما طلبتنى الملوك وأصحاب الدنيا فلم التفت إليهم . أما الرجل فكان

لا يرفع رأسه من الأرض حياء من الله تعالى ، وخوفاً من عذابه ، وطمع الرجل فى أن يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال : أريد منك شيئاً قالت وما هو ؟ قال أريد ماء طاهراً أصعد به إلى أعلى موضع فى دارك لأقضى به أمراً واغتسل به مما لا يمكننى أن أطلعك عليه ، فقالت : الدار متسعة ولها حبايا وزوايا ، وبيت المطهرة معد ، قال ما غرضى إلا الارتفاع ، فقالت لخادمتها اصعدى به إلى المنظرة العلما من الدار ، فصعدت به إلى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضىء الرجل وصلى ركعتين ، ونظر إلى الأرض ليلقى نفسه فرآها بعيدة ، فخاف أن لا يصل إليها إلا وقد تمزق ، ثم تفكر فى معصية الله تعالى فهانت عليه نفسه فقال : إلهى ترى مانزل فى ولا يخفى عليك حالى ثم ألقى الرجل نفسه من أعلى المنظرة ، فبعث الله إليه ملكا احتمله على جناحه ، وأنزله إلى الأرض سالماً دون أن يناله أذى ، ولما استقر على الأرض حمد الله عز وجل وسار إلى زوجته وكان قد أبطأ عنها ، فدخل وليس معه شىء وسألته وأخبرها بما عرض له من فتنة وماذا فعل ، فقالت زوجته : الحمد لله الذى صرف عنك الفتنة ثم قالت يا رجل : الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورا فى كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا أننا بلا شىء ومن شكر الله كتم ما نحن فيه ، وواصلا صوم هذه الليلة باليوم الماضى وقيامها لله تعالى فقامت إلى التنور وملأته حطباً واشعلته لتغالط به الجيران .

وأدرك شهرزاذ الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٥٩) الليلة التاسعة والخمسين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة بعد أن أشعلت التنور نهضت هي وزوجها وتوضأ وقاما للصلاة ، فاذا امرأة من جاراتها تستأذن في أن توقد من تنورها فقالا لها لا شأنك والتنور ، فلما دخلت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركي خبزك قبل أن يحترق ، فقالت امرأة الرجل لزوجها : أسمعت ما قالت المرأة فقال : قومي وانظري فقامت وتوجهت للتنور فإذا هو قد امتلأ من خبز نقي أبيض ، فأخذت المرأة الأرغفة ودخلت على زوجها وهي تشكر الله عز وجل وأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ، ثم قالت المرأة لزوجها : تعال ندعو الله تعالى عساه أن يمن علينا بشيء يغنينا عن كد المعيشة ، وتعب العمل ، ويعيننا على عبادته ، والقيام بطاعته ، قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه ، فاذا السقف قد انشق ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فزاد شكراً وثناء بتلك الياقوتة ، وصليا ماشاء الله تعالى . فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة ، وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة ، وكراسي منصوبة ، فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسي فقيل لها : هذه منابر الأنبياء وهذه كراسي الصديقين والصالحين ، فقالت : وأين كرسي زوجي فلان ؟ فقيل لها : هذا فنظرت إليه فاذا في جانبه ثلم فقالت : وما هذا الثلم فقيل لها : هو ثلم الياقوتة المنزلة عليكما من سقف بيتكما ، فانتبهت من منامها ، وهي باكية حزينة على نقصان كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت أيها الرجل : أدع ربك أن يرد هذه الياقوتة إلى موضعها فمكابدة الجوع في الأيام القلائل

أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل ، فدعا الرجل ربه فإذا الياقوتة قد سارت صاعدة إلى السقف ، وهما ينظران إليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل .

حكاية إبراهيم الموصلي مع ابنة الملك

(يحكى) أن سيدى إبراهيم بن الخواص رحمه الله قال : طالبتنى نفسى فى وقت من الأوقات بالخروج إلى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف ، وعملت على نفى هذا الخاطر فخرجت أخترق ديارها وأجول اقطارها ، والعناية تكتنفنى والرعاية تحفنى ، لا ألقى نصرانيا إلا غض ناظره عنى وتباعد منى ، إلى أن أتيت مصرا من الأمصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الأسلحة وبأيديهم مقاطع الحديد ، فلما رأونى قاموا على القدم وقالوا لى : أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك وحملونى إليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم . فلما دخلت عليه نظر إلىّ وقال أطبيب أنت قلت : نعم فقال احملوه إليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها ، فأخرجونى وقالوا لى : إن للملك ابنة قد أصابها إعلال شديد ، وحار الأطباء فيه ، وقتل من فشل فى العلاج ، فانظر ماذا ترى فقلت لهم : إن الملك سألنى إليها فأدخلونى عليها ، فحملونى إلى بابها فلما وصلت قرعوه ، فاذا هى تنادى من داخل الدار أدخلوا علىّ الطبيب صاحب السر العجيب . قال : شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة ، وقال : أدخل فدخلت ، فاذا بيت مبسوط بأنواع الرياحين ، وستر مضروب فى زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بلزاء الستر وأردت أن أسلم فأمسكت فنادت من داخل الستر أيم سلام التوحيد

والاخلاص ياخواص ، قال : فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتيني ؟ فقالت : إذا صفت القلوب والخواطر أعربت الألسن عن خبايا الضمائر وقد سألته الأمس أن يبعث إلى وليا من أوليائه يكون على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتي لا تحزني إنا سنرسل إليك إبراهيم الخواص .

فقلت لها ما خبرك ؟ فقالت لي : أنا منذ أربع سنين قد لاح لي الحق المبين فهو المتحدث والأنيس فرمقني قومي بالعيون ، وظنوا بي الظنون ، ونسبوني بالجنون ، فما دخل علّي طبيب منهم الا أوحشني ولا زائر إلا أدهشني فقلت : ومن دلّك على ما وصلت إليه قالت : براهينه الواضحة وإذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينا أنا أكلمها إذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها : ما فعل طبيبك ؟ قالت : عرف العلة وأصاب الداء .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٠) وفى الليلة السبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها سر لسماعه ذلك وقابلني بالبر ، فسار إلى الملك وأخبره فحثه الملك على إكرامي فبقيت أختلف إليها سبعة أيام فقالت : يا أبا إسحاق متى تكون الهجرة إلى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه ، فقالت : الذى أدخلك على وسائك إلىّ فقلت نِعْمَ ما قلت .

فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن ،وحجب عنا العيون من أمره

فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام ، فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ، ثم قصت نحبها

حكاية الرجل الصالح من بنى إسرائيل

(يحكى) أن رجلا من كبار بنى إسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح ، فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند رأسه وقال : يا سيدى أوصنى فقال : يابنى لا تحلف بالله باراً ولا فاجراً ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به بنى إسرائيل ، فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا كذا وأنت تعلم بذلك أعطنى مالى ذمته وإلا فاحلف ، فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه ، فما زالوا به حتى فنى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة ، وله منها ولدان صغيران فقال لها إن الناس قد أكثروا طلبى ، وما دام معى ما أدفع به عن نفسى بذلته ، والآن لم يبق لنا شىء فإن طالبنى مطالب امتحنت أنا وأنت فالأولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب إلى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه ولله بحكم ولا معقب قال فانكسرت السفينة ، وخرج الرجل على لوح ، وخرجت المرأة على لوح ، وخرج كل ولد على لوح ، وفرقتهم الأمواج ، فحصلت المرأة على بلدة ، وحصل أحد الولدين على بلدة أخرى ، والتقط الولد الآخر أهل سفينة فى البحر ، وأما الرجل فقذفته الأمواج إلى جزيرة منقطعة ، فخرج إليها وتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦١) وفى الليلة الواحدة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه بعد أن أقام الصلاة فإذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ قام إلى شجرة فى الجزيرة فأكل من ثمرها فزال عنه جوعه ، ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة أيام يصلى وتخرج أقوام يصلون مثل صلاته ، وبعد هذه الأيام سمع منادياً ينادبه يا أيها الرجل الصالح البار بأبيه المجل قدر ربه لا تحزن إن الله عز وجل خلف عليك ما خرج من يدك ، فإن فى هذه الجزيرة كنوزاً وأموالاً ومنافع يريد الله أن لها وارثاً وهى فى موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وإنا لنسوق إليك السفن فأحسن إلى الناس وأدعهم إليك ، فان الله عز وجل يميل قلوبهم إليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى عن تلك الكنوز ، وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن إليهم إحساناً عظيماً ، ويقول لهم : لعلكم تدلون على الناس فإنى أعطيكم كذا وكذا ، وما مضت عليه عشر سنين إلا والجزيرة قد عمرت والرجل صار ملكها لا يأوى إليه أحد إلا أحسن اليه ، وشاع ذكره فى الأرض وكان ولده الأكبر قد وقع عند رجل علّمه وأدبه ، والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة ، والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار اتتمنها على ماله وعاهدها على ألا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها فى السفينة إلى البلاد ويستصحبها فى أى موضع أراد ، فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو ، فلما دخل عليه أخذه واتتمنه سره وجعله كاتباً له ، وسمع الولد الآخر بذلك العادل الصالح فقصده

وسار إليه وهو لا يعلم من هو أيضاً ، فلما دخل عليه وكله على النظر فى أموره . وبقى مدة من الدهر فى خدمته ، وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه ، وسمع الرجل ــ التاجر ــ الذى عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس وإحسانه إليهم ، فأخذ جانباً من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل إلى شاطىء الجزيرة ، ونزل إلى الملك وقدم له هديته ، فنظرها الملك وسر بها سروراً كبيراً وأمر للرجل بجائزة عظيمة ، وكان فى الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفها له بأسمائها ويخبره بمصالحها ، فقال الملك للتاجر : أقم الليلة عندنا .

وأدرك شهرزاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٢) وفى الليلة الواحدة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر قال للملك أن لى فى السفينة وديعة عاهدتها أن لا أوكل أمرها إلى غيرى وهى امرأة صالحة تيمنت بدعائها ، وظهرت لى البركة فى آرائها فقال الملك : سأبعث لها أمناء يبيتون عليها ويحرسون كل مالديها ، قال : فأجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله إليها وقال لهما : اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة إن شاء الله تعالى قال : فسارا وصعدا إلى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ، ثم قال أحدهما للآخر : يا فلان إن الملك قد أمرنا بالحراسة ، ونخاف النوم فتعالى نتحدث بأخبار الزمان ، وما رأينا من الخير والامتحان ، فقال الآخر : يا أخى أما أنا فمن امتحانى أن فرق الدهر بينى وبين أبى وأمى وأخ لى كان

اسمه كاسمك ، والسبب فى ذلك أنه ركب والدنا البحر من بلد كذا ، فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وغرق الله شملنا . فلما سمع الآخر بذلك قال وما كان اسم والدتك يا أخى ؟ قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان ، فترامى الأخ على أخيه وقال له : أنت أخى والله حقاً ، وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره ، والأم تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها ، فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخى نتحدث فى منزلى قال : نعم ، فسارا ، وأتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها : مادهاك وما أصابك ، قالت بعثت إلى الليلة من أرادنى بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم ، فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الأميران ، فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الأمانة والديانة ، ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة . فجىء بها وأحضرت فقال لها : أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الأمينين ؟ فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما يعيدا كلامهما الذى تكلما به البارحة ، فقال لهما الملك : قولا ما قلتما ولا تكتما منه شيئاً فأعادا كلامهما ، وإذا بالملك قد قام من فوق السرير ، وصاح صيحة عظيمة ، وترامى عليهما وعانقهما وقال : والله أنتما ولداى حقاً ، فكشفت المرأة عن وجهها وقالت أنا والله أمهما ، فاجتمعوا جميعا وصاروا فى ألذ عيش أهناه إلى أن أتاهم الموت .

حكاية حاسب كريم الدين
ابن دانيال الحكيم

(يحكى) أنه كان فى قديم الزمان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلاميذه جنود وكانت حكماء اليونان يدعون لأمره ويعولون على علومه ، ومع هذا لم يرزق ولداً ذكراً ، فبينما هو ذات ليلة من الليالى يتفكر فى نفسه على عدم ولد يرثه فى علومه من بعده ، اذ خطر بباله أن الله سبحانه وتعالى يجب دعوة من إليه أناب ولا يرد سائلاً إذا سأله ، فسأل الله تعالى أن يرزقه ولدا يخلفه من بعده ثم رجع إلى بيته ووقع زوجته فحملت منه فى تلك الليلة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٣) وفى الليلة الثالثة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه بعد أن حملت زوجة الحكيم سافر إلى مكان فى مركب ، فانكسرت به المركب ، وراحت كتبه فى البحر ، وطلع هو على لوح ، وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب ، فلما رجع إلى بيته وضع تلك الأوراق فى صندوق وقفل عليها ، وقال لها اعلمى إنى قد قاربت الوفاة وأنت حامل فربما تلدين بعد موتى ذكرا فإذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين ، وربيه أحسن تربية ، فلما كبر وقال لك ما خلف لى أبى فأعطيه هذه الخمس ورقات ، فإذا قرأها وفهم معناها يصبح أعلم أهل زمانه ، ثم أنه ودعها وشهق شهقة الموت ، فبكت عليه ، ثم غسلوه ودفنوه .

ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولداً جميلاً فأسمته حاسبا كريم الدين ، ولما ولدته أحضرت له المنجمين فقالوا لها : اعلمى أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياماً كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له فى مبدأ عمره ، فاذا نجا منها فإنه يعطى بعد ذلك علم الحكمة . فأرضعته اللبن سنتين وفطمته . فلما بلغ خمس سنين حطته فى المكتب ليتعلم شيئا من العلم فلم يتعلم ، فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم شيئا من الصنعة ، فبكت أمه لذلك ، فنصحها الناس بزواجه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة . فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ، لكن ظل حاسب على حاله . ونصحها جيران لهم حطابون قالوا لها : اشترى لابنك حمارا وحبلا وفأسا ، ويروح معنا إلى الجبل ، فنحتطب نحن وإياه ويكون ثمن الحطب له ولنا ، وينفق عليكم ما يخصه ، ففعلت أمه ذلك وأخذته وتوجهت به إلى الحطابين وسلمته إليهم وأوصتهم عليه ، فطمئنوها ألا تحمل هماً له ، ثم توجهوا جميعاً إلى الجبل ، فقطعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ، ثم إنهم شدوا حميرهم ورجعوا إلى الاحتطاب فى ثانى وثالث يومين ، ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان ، حتى حدث ذات مرة أن نزل عليهم مطر غزير فهربوا إلى مغرة ليداروا أنفسهم ، فقام من عندهم حاسب كريم الدين ، وجلس وحده وصار يضرب الأرض بالفأس ، فسمع حس الأرض خالية من تحت الفأس ، فلما عرف ذلك ظل يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فنادى جماعة الحطابين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٤) وفى الليلة الرابعة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجماعة عندما رأوا البلاطة فسارعوا إليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ، ففتحوا الباب فاذا هو جب ملىء بعسل النحل . فقالوا لبعضهم البعض : لنذهب إلى المدنة ونأتى بظروف ونعبى هذا العسل فيها وبيعه ونقتسم حقه ، وواحد منا يقعد ليحفظه من غيرنا فتطوع حاسب بذلك ، وأتوا ما عقدوا العزم عليه من تعبئة العسل وبيعه فى المدينة مدة من الزمان ، وحاسب على حاله فى الحراسة ، إلى أن أتى يوماً قالوا لبعض أن الذى وجد جب العسل حاسب كريم الدين ، فخافوا أن ينزل المدينة ويأخذ ثمن العسل منهم ، فاتفقوا على الخلاص منه بأن يدعوه لينزل إلى الجب ليعبى العسل فيتركوه هناك يموت ، وبالفعل فعلوا فعلتهم ، وتركوه وحيداً يستغيث ويبكى ، ويقول : لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد مت كمدا .

وأما ما كان من الحطابين فإنهم ذهبوا إلى المدينة فباعوا العسل وراحوا إلى أم حاسب وهم يبكون ولدها ، فقالت ما سبب موته ؟ قالوا لها كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطراً عظيماً ، فأوينا إلى مغارة لنتدارى فيها ، فلم نشعر إلا وحمار ابنك هرب فى الوادى ، فذهب خلفه وكان هناك ذئب عظيم افترسه وأكل الحمار . عندئذ لطمت أم حاسب وجهها وأقامت عزاءه ، أما الحطابون فإنهم فتحوا دكاكين ، وصاروا تجاراً ، ولم يزالوا فى أكل وشرب وضحك ولعب . ونعود إلى حاسب فهينا هو قاعد فى الجب يبكى ، فاذا بعقرب كبير يقع عليه ، فقام وقتله ثم تفكر فى نفسه وقال : إن الجب كان ملآنا عسلا فمن أين أتى هذا العقرب ، فقام

بنظر المكان الذى وقع منه العقرب ، فلاح له نور فأخرج سكينا كانت معه ، ووسع ذلك المكان حتى استطاع أن يخرج منه ، وتمشى ساعة داخله فرأى دهليزاً عظيماً فمشى فيه ، فرأى باباً من الحديد الأسود ، وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب ، فتقدم إلى الباب ورأى نوراً من خلاله ، فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر إلى داخله وتمشى ، حتى وصل إلى بحيرة عظيمة فرأى فيها شيئاً يلمع كالماء ، فلما وصل إليه سيراً رأى تلاً عالياً من الزبرجد الأخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بأنواع الجواهر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٥) وفى الليلة الخامسة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسبا رأى التل ، وحول ذلك التخت كراسى منصوبة بعضها من الذهب ، وأخرى من فضة ، وثالثة من الزمرد الأخضر ، فلما عد هذه الكراسى وجدها اثنى عشر كرسياً ، فطلع على ذلك التخت المنصوب فى وسط تلك الكراسى ، وقعد عليه متعجباً ثم نام ساعة ، ولكن فتح عينيه على وجود حيات عظيمة ، ففزع ونشف ريقه من شدة خوفه ، ورأى عين كل حية تتوقد كالجمر وهى فوق الكراسى ، ورأى فى البحيرة حيات صغار لا تحصى ، وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل ، وعلى ظهرها طبق من الذهب فى وسطه حية تضىء مثل البلور ، ووجهها كوجه انسان ، وهى تتكلم بلسان فصيح فسلمت عليه فرد عليها السلام . ثم أقبلت حية من

تلك الحيات التى فوق الكراسى إلى ذلك الطبق ، وحملت الحية التى فوقه وحطتها على كرسى من تلك الكراسى ، فزعقت هذه الأخيرة على الباقيات بلغتها ، فسقطت جميع الحيات من فوق كراسيها ووعين لها ، وأشارت إليهن بالجلوس فجلسن ، ثم قالت لحاسب : لا تخف منا أيها الشاب ، فإنى ملكة الحيات وسلطانتهن ، فلما سمع ذلك اطمأن ، فأشارت هى إليهن أن يأتوا بشىء من الأكل فأتوا بفاكهة وحطوها قدام حاسب ، فقالت له : مرحبا بك ما اسمك ؟ قال اسمى حاسب كريم الدين فقالت له : كل من هذه الفواكه ، ولا تخف أبداً ، فأكل حتى شبع وحمد الله تعالى ، عندئذ رفعوا السماط من قدامه . ثم بعد ذلك سألته ملكة الحيات ما قصتك ؟ فقص عليها قصته ، من أول ما جرى لأبيه حتى أن وصل أمامها . فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها إلى آخرها ، قالت له : ما يحصل لك إلا كل خير .

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٤٦) وفى الليلة السادسة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات بعد أن سمعت قصة حاسب ، طلبت منه المكوث عندها مدة من الزمن حتى تحكى له حكايتها ، فقال لها سمعا وطاعة فقالت : اعلم إنه كان بمدينة مصر ملك من بنى إسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا ، وكان هذا الملك عالماً عابداً فلما ضعف وأشرف على الموت ، جمع أكابر دولته ، وأوصاهم بابنه بلوقيا ، ثم نطق الشهادة وتوفى . فجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم ، وكان

عادلاً فى الرعية ، فاتفق فى بعض الأيام انه فتح خزائن ابيه فوجد فى إحداها صورة باب ففتحه ، فإذا هى خلوة صغيرة وفيها عامود من الرخام الأبيض ، وفوقه صندوق من الأبنوس ، فأخذه بلوقيا وفتحه ، فوجد آخر من ذهب ففتحه فرأى فيه كتاباً ففتحه وقرأه ، فرأى فيه صفة محمد ﷺ وأنه يبعث فى آخر الزمان ، وهو سيد الأولين والآخرين ، عندئذ تعلق قلبه بحبه ، فجمع أكابر بنى إسرائيل من الكهان وغيرهم ، وأطلعهم على ذلك الكتاب وقال لهم : يا قوم ينبغى أن أخرج أنى من قبو وأحرقه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٧) وفى الليلة السابعة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا عندما قال ذلك لقومه قالوا : لأى شىء تحرقه ، قال : لأنه أخفى عنى هذا الكتاب وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف إبراهيم ، ووضع الكتاب فى خزانة ، فقالوا يا ملكنا إن أباك قد مات ، وهو الان فى التراب ، وأمره مفوض إلى ربه ، هنا فطن بلوقيا إلى أنهم لن يمكنوه من أبيه فتركهم ، ودخل على أمه وذكر لها القصة ، وقال إن قلبه تعلق بحب محمد ﷺ وأنا أريد أن أجول البلاد حتى أجتمع به ، فإن لم أجتمع به مت غراماً فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وقال لا تنسينى يا أمى من الدعاء فبكت عليه ، ولكنه قال لها فوضت أمرى وأمرك إلى الله تعالى .

ثم خرج إلى الشام سراً ، حتى وصل ساحل البحر ، فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب ، وسارت بهم إلى جزيرة فنزلوا إليها ، ولكنه انفرد بعيدا

عنهم فى الجزيرة ، وقعد تحت شجرة منام ، وعند قيامه وجد المركب قد أقلعت ، ورأى فى تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل ، وهم يذكرون الله عز وجل ، ويصلون على محمد ﷺ فتعجب غاية العجب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٨) وفى الليلة الثامنة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعوا حوله وقالت له حية : عرفنا بنفسك ومقصودك ؟ فعرفها بنفسه وذكر مقصوده ، لكنه سألها من تكونوا ، فقالت له الحيات : نحن من سكان جهنم ، وقد خلقنا الله نقمة على الكافرين ، فقال : وما الذى جاء بكم إلى هنا ؟ قالت إن جهنم من كثرة غليانها تتنفس مرتين فى السنة ، مرة فى الشتاء ، ومرة فى الصيف ، ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ، ولما تسحب نفسها تردنا إليها ، فقال لهم بلوقيا : هل فى جهنم أكبر منكم ؟ فقالت إن أكبرنا لو عبر فى أنف حية هناك لم تحس به ، فقال أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ، فمن أين تعرفون محمد ﷺ ؟ فقالت : إن اسم محمد ﷺ مكتوب على باب الجنة . فلما سمع ذلك زاد ولعه ، وعظم شوقه ، فودعهم وسار حتى وصل إلى شاطىء البحر ، فرأى مركبا رأسها فنزل فيه مع ركابه ، وسار بهم فوصلوا إلى جزيرة أخرى ، فنزل عليها فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا تحصى وبينهم ملكة الحيات وهى أنا يا حاسب

فلما نظرت إلى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له : من أنت

وما قصتك ؟ فقصها على ثم سألنى ، وقال لى : أى شىء أنت وما شأنك وما هذه الحيات التى حولك فقلت له : أنا ملكة الحيات ، بعد ذلك ودعنى ونزل فى المركب حتى وصل إلى بيت المقدس ، وكان هناك رجل تمكن من جميع العلوم والهندسة والفلك والحساب والكيمياء والروحانى ، وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم ، وكان يدعى عفان وقد وجد فى كتاب عنده أن كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الإنس ، والجن ، والطير ، والوحوش ، وجميع المخلوقات ، ورأى فى بعض الكتب أنه لما توفى سيدنا سليمان وضعوه فى تابوت ، وعدوا به سبعة أبحر ، وكان الخاتم فى أصبعه ولا يقدر أحد من الإنس ولا من الجن أن يأخذه ، كما لا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يذهب هناك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٦٩) وفى الليلة التاسعة والستين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ما علمه عفان من أمر خاتم سليمان وبحاره السبعة التى عدوها بتابوته ، كما أنه وجد فى بعض الكتاب أن بين الأعشاب عشبا كل من يأخذ منه شيئا وعصره وأخذ ماءه ودهن قدميه فإنه يمشى على أى بحر خلقه الله تعالى ولا تبتل قدماه ، ولا يقدر أحد على ذلك إلا ومعه ملكة الحيات ، فلما دخل بلوقيا بيت المقدس جلس يعبد الله تعالى ، وبينما هو على ذلك إذ أقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ، ولما رآه عفان يقرأ التوراة تقدم إليه وقال : أيها الرجل عرفنى بنفسك وقصدك ؟ فأجابه بلوقيا بجواب شاف فقال له

عفان: قم معى إلى منزلى حتى اضيفك ، فقال : سمعا وطاعة وفى منزله أكرمه غاية الكرم ، وقص بلوقيا على عفان قصته من أولها إلى آخرها .

هنا تعجب عفان كل العجب وقال له : اجمعنى بملكة الحيات ، وأنا أجمعك على محمد ﷺ ، لأن زمان بعث محمد ﷺ بعيد ، وإذا بملكة الحيات نضعها فى قفص ، ونروح إلى الأعشاب ، وروى له ما عرف من أمر الأعشاب والبحار السبعة وخاتم سليمان ، وأنه يريده ليحكم كما حكم سيدنا سليمان ، وبعد ذلك دخل بحر الظلمات فيشرب من ماء الحياة ، فيمهلنا الله إلى آخر الزمان ونجتمع بمحمد ﷺ .

فلما سمع بلوقيا بذلك قال له : أنا أجمعك بملكة الحيات ، فقام عفان وصنع قفصا من حديد ، وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمراً والآخر لبنا ، وسار الإثنين أياما وليالى حتى وصلا إلى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات ، فطلعا إليها وتمشيا فيها ، ثم وضع عفان القفص ونصب فيه فخا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٠) وفى الليلة السبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن عفان أعد فخا لملكة الحيات واستخفيا هو وبلوقيا ، فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية ، وطلعت من الطبق ودخلت القفص وشربت قدح الخمر فداخت رأسها ونامت . هنا تقدم عفان وقفل القفص عليها ، ثم أخذها هو وبلوقيا وسارا ، ولما أفاقت ووجدت حالها على ذلك ، قالت لبلوقيا عندما رأته :

هذا جزاء من لا يؤذى بنى آدم ، فرد عليها قائلا لا تخافى منا فإننا لا نؤذيك أبدا ، ولكن نريد أن تدلينا على عشب ، إذا أخذ ودق واستخرج مائه ودهن به قدميه ، مشى على أى بحر خلقه الله لا تبتل قدماه ، فإذا وجدنا ذلك العشب أخذناه ونرجع بك إلى مكانك ونطلقك إلى حال سبيلك ، ثم سارا الإثنين بملكة الحيات نحو الجبال التى فيها الأعشاب ، ودارا بها على جميع الأعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته بإذن الله تعالى ، وبينما هم على ذلك فإذا بعشب نطق وقال : أنا العشب الذى كل من أخذنى ودقنى ، وأخذ مائى ودهن قدميه وسار على أى بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه ، فلما سمع عفان ذلك حط القفص من فوق رأسه ، وأخذ من العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وجعلا ماءه فى زجاجتين ، وحفظهما ، ثم أخذا ملكة الحيات إلى الجزيرة وأطلقا سراحها ، عندئذ قالت لهما ما تصنعان بهذا الماء قالا لها هدفنا أن ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ، ونصل إلى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على ذلك ، فقالا لما قالت لأن الله تعالى منّ على سليمان بإعطائه ذلك الخاتم وخصه بذلك ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذى كل من أكل منه لا يموت إلى النفخة الأولى ، وهو بين تلك الأعشاب لكان أنفع لكما ، عندئذ ندما ندما عظيما وسارا إلى حال سبيلهما .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧١) وفى الليلة الواحدة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد . بلغنى أيها الملك السعيد أن ندم بلوقيا وعفان وسيوهم إلى حال سبيلهم . و أمـا ما كان من أمر ملكة الحيات فقد وجدت عساكرها تشتتوا ، ومات ضعيفهم وضاعت مصالحهم ، فلما رأوها فرحوا بها واجتمعوا حولها وروت لهم ما جرى لها ، ثم بعد ذلك جمعتهم وتوجهت بهم إلى جبل قاف ، لأنها كانت تشتى فيه ، وتصيف فى المكان الذى رآها فيه حاسب كريم الدين ، ثم قالت الحية يا حاسب هذه حكايتى . فتعجب لذلك وقال لها فى أدب أريد الذهاب أنى أهلى ، فقالت : ليس بعد أن يدخل الشتاء ونروح معنا إلى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمال وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار ، وتتفرج على قردة وعفاريت وجان ، ما يعلم عددهم إلا الله تعالى .

فلما سمع حاسب ذلك سار مهموما ثم قال : اعلمينى بعفان وبلوقيا ، قالت : اعلم أنهما لما فارقانى وسارا وبدهنا أقدامهما من ذلك الماء ، ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب ، فلما عديا السبعة أبحر وجدا جبلا عظيماً فى الهواء ، وهو من الزمرد الأخضر ، وفيه عين تجرى ، وترابه كله من المسك ، فلما وصلا إليه فرحا ومشيا فيه ، فرأيا مغارة من بعيد فى ذلك الجبل وعليها قبة ، والنور يلوح منها ، فتوجها إليها حتى وصلا إليها ، فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب ، مرصعاً بأنواع الجواهر وحوله كراسى منصوبة لا يحصى عددها إلا الله تعالى ، ورأيا سيدنا سليمان نائما فوق ذلك التخت ، وعليه حلة من الحرير الأخضر مزركشة

بالذهب ، مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ، ويده اليمنى على صدره ، والخاتم فى أصبعه ، ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر . هنا علم عفان بلوقيا أقساما وعزائم ، وقال له اقرأها ولا تترك قراءتها حتى آخذ الخاتم ثم تقدم عفان إلى التخت حتى قرب منه ، وإذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة ، فارتعدت فصائله ، وصار الشرر يطير من فمها ، وقالت : إن لم ترجع هلكتك ، فاشتغل عفان بالأقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وأعادت سابق القول .

فلما سمع بلوقيا ذلك طلع من الغارة ، أما عفان فلم ينزعج ثم تقدم إلى سيدنا سليمان ومد يده ، ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه ، وإذا بالحية نفخت عليه أحرقته وصار كوم رماد . وأما بلوقيا فوقع مغشيا عليه.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٢) وفى الليلة الثانية والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا وقع مغشيا عليه ، وأمر الله تعالى جبريل أن يهبط إلى الأرض فهبط بسرعة وأيقظ بلوقيا من غشيته ، وسلم عليه وقال له : من أين أتيتا إلى هذا المكان فقص له جميع حكايته ، وسبب مجيئه ، أن عفان أخبره أن محمد ﷺ يبعث فى آخر الزمان ولا يجتمع به إلا من يعيش إلى ذلك الوقت ، فيجب عليه أن يشرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك إلا بالحصول على خاتم سليمان عليه السلام ، فصحبته إلى هنا ومرادى أن تخبرنى بمحمد ﷺ أين يكون ،

فقال له جبهل يا بلوقيا اذهب إلى حال سبيلك ، فإن زمان محمد ﷺ بعيد ثم ارتفع إلى السماء من وقته ، حينئذ بكى بلوقيا بكاءاً وندم على ما فعل ، ثم نزل من الجبل وسار حتى قرب من شاطىء البحر ، وجلس هناك يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما تعجب بلوقيا مما رآه بات تلك الليلة فى ذلك الموضع ، وفى الصباح دهن قدميه ومشى فى البحر أياما وليالى وهو يتعجب من عجائب البحر ، حتى وصل إلى جزيرة كأنها الجنة فطلع إليها فرآها جزيرة عظيمة ، ترابها زعفران ، وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة ، وسياجها الياسمين ، وزرعها من أحسن الأشجار وأبهج الرياحين ، وفيها عيون جارية ، وبوصها قصب السكر ، وحولها الورد والنرجس والقرنفل والسوسن والبنفسج وأشكال وألوان أطيارها مختلفة تناغى على تلك الأشجار ، والجزيرة واسعة كثيرة الخيرات ، بها تغريد أطيارها ألطف من رنات المثانى ، وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة ، وعيونها جارية ومياهها خالية وفيها الغزلان تمرح . فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة ، وهنا علم أنه ضل الطريق الذى أتى منه مع عفان ، فجال فى الجزيرة حتى المساء ، عندئذ طلع على شجرة عالية لينام فوقها وبينما هو على حاله ، إذ دوى صياحا عظيما فرأى ناحية البحر حيوانا عظيما ولم يشعر بعد ساعة إلا وطلع خلفه من البحر وحوش

مختلفة الألوان ، وفى يد كل منها جوهرة تضىء حتى صارت الجزيرة مثل النهار . وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا تحصى ، فنظر إليها فوجدها سباع ونمور وفهود واجتمعت وحوش البر مع وحوش البحر فى جانب الجزيرة حتى الصباح إذ افترقوا عن بعضهم ومضى كل إلى سبيله .

هنا شعر بلوقيا بالخوف ، ونزل من فوق الشجرة وسار إلى شاطىء البحر ، ودهن قدميه ونزل إلى البحر الثانى ، وسار على وجه الماء أياما وليالى حتى وصل إلى جبل تحته وادى ما له من آخر وحجارته من المغناطيس ، ووحوشه سباع ونمور فطلع إلى الجبل ، وجال هناك حتى المساء فجلس بجانب البحر ، وصار يأكل السمك الناشف الذى يقذفه البحر ، فبينما هو جالس يأكل من السمك ، إذا بنمر عظيم يريد افتراسه فدهن قدميه ونزل البحر الثالث هربا منه ، وسار على وجه الماء فى ليلة حالكة السواد ، حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها ، فرأى فيها أشجارا رطبة ويابسة ، فأخذ من ثمر تلك الأشجار وأكل وحمد الله تعالى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا ساح فى الجزيرة حتى المساء ، فقام فيها حتى الصباح وصار يأمل جهاتها ومكث فيها عشرة أيام ، بعدها توجه إلى شاطىء البحر ودهن قدميه ونزل البحر الرابع ومشى على الماء أياما وليالى ، حتى وصل إلى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الأبيض ، ليس فيها شجر ولا زرع ، فتمشى فيها ساعة فوجد فيها صقور

معششة في ذلك الرمل ، فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسار فيه حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور ، وفيها عروق الذهب وفيها أشجار غريبة لم يرَ مثلها ، أزهارها كلون الذهب . فطلع إلى الجزيرة وساح فيها حتى المساء ، فصارت أزهار الأشجار مضيئة فتعجب لذلك أشد العجب ثم نام حتى الصباح ، وعند طلوع الشمس دهن قدميه ونزل البحر السادس وسار فيه حتى أقبل على جزيرة ، طلع عليها فرأى جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمارها كرؤوس الآدميين وهي معلقة من شعورهم . ورأى أشجاراً أخرى أثمارها طيور حضرا معلقة من أرجلها ، وأشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها . ورأى فواكه تبكي وأخرى تضحك ، وسار حتى رأى شجرة عظيمة فجلس تحتها إلى العشاء عندئذ طلع فوق الشجرة ، فبينما هو على حاله إذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفي يد كل منهن جوهرة تضيء ، وسرن حتى أتين تحت الشجرة وجلسن وتسامرن وبلوتها يتفرج عليهن حتى الصباح فنزلن الى البحر ، ثم نزل من فوق الشجرة ودهن قدميه ونزل البحر السابع ، وسار فيه شهرين وهو لا يرى برا وقاسى فيه جوعاً شديداً حتى أنه كان يخطف السمك من البحر ويأكله نيئاً من شدة جوعه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٥) ولى الليلة الخامسة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا مازال سائراً حتى رأى جزيرة أشجارها كثيرة ، وأنهارها غزيرة ، فطلع الجزيرة وتجول فيها حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل منها ، فإذا بشخص يصيح ألا يقرب الشجرة ويأكل منها وإلا يقسمه إلى نصفين . فرآه بلوقيا فوجده شخصاً طوله أربعون ذراعاً فخاف منه خوفاً شديداً وبعد عن الشجرة . وقال : لم تمنعنى منها ؟ قال : لأنك ابن آدم وأبوك نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة . فقال بلوقيا : عرفنى بك وبالجزيرة . قال : اسمى شراهيا ، وهذه الأشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه ، وقد وكلنى على هذه الجزيرة . وهنا سأل شراهيا بلوقيا عن قصته فقصها عليه . فقال : لا تخف ، ثم قدم إليه طعام فأكل بلوقيا حتى شبع وحمد ثم سار مدة عشرة أيام . فبينما هو سائر وجد غبرة عاقدة فى الجو ، فقصد نحوها حتى وصل إلى واد عظيم به صياح وضرب وأناس راكبين على خيل يقتتلون ، وقد جرى الدم كالنهر ، ولهم أصوات الرعد وهم فى قتال عظيم ، فأخذه خوف شديد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٦) ولى الليلة السادسة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزدا : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا خاف وتحير فى أمره مما رآه ، فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب وتقدم إليه فارس منهم وقال : من أنت وما قصتك ؟ فقال بلوقيا : أنا من بنى آدم وجئت هائماً

في حب محمد ﷺ ولكني ضللت الطريق ، فتعجبوا لذلك وعرفوه أنهم من الجان وأنهم يسكنون الأرض البيضاء ، وفي كل عام يأمرهم الله تعالى أن يأتوا إلى هذه الأرض ويحاربوا الجان الكافرين ، وأن أرضهم خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وملكهم هو صخر ، وجعلوه يسير معهم إلى ملكهم لواه ، وعندما أتوا منزلهم رأى بلوقيا خياماً من الحرير الأخضر لا تحصى ، ورأى بينها خيمة حمراء اتساعها مقدار ألف ذراع ، وجوانبها من الحرير الأزرق ، وأوتادها من الذهب والفضة فعجب لذلك .

ثم دخلوا به خيمة الملك صخر ، فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر ، وعلى يمينه ملوك الجان ، وعلى يساره الحكماء والأمراء ، فلما رآه الملك أمر بإدخاله فدخل وسلم بلوقيا عليه فرد عليه الملك صخر السلام ، ثم قال له ، ادن مني أيها الرجل . فدنا منه ثم أمر الملك بإعداد كرسي لبلوقيا بجانب الملك ، ففعلوا ، وجلس بلوقيا عليه . عندئذ قال له الملك صخر : قص علي قصتك . فقصها حتى آخرها ، فتعجب الملك من كلامه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٧) وفي الليلة السابعة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد . أنه بعد أن أخبر الملك صخر بحكايته ، أمر الفراشين أن يأتوا بسماط ودوه فإذا بها صواني من الذهب الأحمر والفضة والنحاس ، وبها خمسون جملا مسلوقة ، وخمسون رأساً من الغنم ، وعد الصواني فوجدها الف وخمسمائة صينية . فعجب

بلوقيا مما رآه ثم أكل معهم حتى شبع وحمد الله تعالى ، ثم رفعت الصوانى وجيء بالفاكهة فأكلوا ثم سبحوا الله وصلوا على نبيه محمد ﷺ ، فتعجب بلوقيا لذلك وسأل الملك صخر ماذا يعرفون عن محمد ﷺ ، فقال : يا بلوقيا إن الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة مسيرة ألف عام ، فالطبقة الأولى جهنم وأعدها لعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة ، والثانية لظى وهى للكفار ، والثالثة الجحيم وهى لياجوج ومأجوج ، والرابعة السعير وأعدها لقوم إبليس ، والخامسة سقر أعدها لتارك الصلاة ، والسادسة الحطمة أعدها لليهود والنصارى ، والسابعة الهاوية أعدها للمنافقين ، فلما سمع بلوقيا ذلك وقع مغشيا عليه ، فلما أفاق أخذ يبكى ، فطمأنه الملك صخر قائلا لا تخف ، واعلم أن من كان يحب محمد ﷺ لم تحرقه النار ، وهو معتوق لأجل محمد ﷺ وكل من كان على ملته تهرب منه النار

وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه بعد أن طمأن الملك صخر بلوقيا ، سأله الأخير أن يأمر أحد من أعوانه ليوصله إلى بلاده ، فقال له الملك صخر : لا نستطيع ذلك إلا بأمر الله تعالى ، ولكن لى أن أحضر لك فرسا وأركبك على ظهرها ، وآمرها أن تسير بك إلى آخر حكمى ، يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فيعرفون الفرس وينزلونك من عليها ويرسلونها إلينا ، فبكى بلوقيا لذلك ثم قال افعل ما تريد ، فأركبه

الفرس وحذره بألا ينزل من فوقها ، أو يضربها أو يصيح في وجهها حتى لا تهلكه ، بل يجب أن يظل يساكنا حتى تقف هي به ، كما أمر بجملين مشويين وربطوا خلفه على ظهر الفرس ثم ودع بلوقيا .

وسار بلوقيا حتى وصل حتى نهاية حكم الملك صخر فوقف الفرس ونزل عنها ، وإذا برجال أخذوا الفرس وسار معهم بلوقيا حتى وصلوا إلى الملك براخيا ، فسلم عليه بلوقيا ورد الملك عليه السلام ، وكان الملك براخيا جالسا في صيوان عظيم وحوله عساكر وملوك الجان عن يمينه وشماله ، فأمر الملك براخيا أن يجلس بلوقيا بجانبه ، وأمر له بالطعام والفاكهة فأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى ، عندئذ سأله الملك متى فارقت الملك صخر فقال بلوقيا : من مدة يومين ، فقال الملك : أتدرى مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال بلوقيا لا ، قال الملك مسيرة سبعين شهرا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٧٩) وفي الليلة التاسعة والسبعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا عن مدة مسيرته ، وأنه لما ركب الفرس فزعت منه ، وعلمت انه ابن آدم وأرادت أن ترميه عن ظهرها فأثقلوها بهذين الجملين ، فعجب بلوقيا لذلك وحمد الله تعالى على سلامته ، ثم سأله براخيا عن حكايته فحكى له بلوقيا قصته من البداية ، فتعجب الملك وجلس بلوقيا معه شهرين .

فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب ، ثم قال لها : إنه يريد أن يخرج على وجه الأرض ، فقالت اعلم إنك متى خرجت إلى وجه الأرض تروح أهلك ، ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد أن تنتهى أموت أنا ، فقال حاسب أقسم وأعاهدك على ألا أدخل الحمام طول عمرى ، وسأغتسل فى بيتى فقالت له الملكة : ما أصدقك أبدا ، واعلم أنك يا ابن آدم مالك من عهد ، فان أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده . فبكى حاسب ، وظل مدة عشرة ايام ثم قال لها : أخبريني بما حدث لبلوقيا . قالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ، ودعه وسار فى البراري أياما وليالي ، حتى وصل إلى جبل قاف ، فطلع فوقه فرأى ملكا عظيما جالس يسبح الله تعالى ويصلى على محمد ﷺ ، وأن الملك فى قبض وسط أو طى ونشر ، فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام ثم سأله من هو وما هى قصته ، فقص عليه بلوقيا حكايته عندئذ سأله بلوقيا من أنت وما هذا الجبل وماذا تفعل ؟

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٠) وفى الليلة الثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا : اعلم إن هذا جبل قاف المحيط بالدنيا ، وكل الأرض خلقها الله فى الدنيا قبضتها فى يدى ، فإذا أراد الله بتلك الأرض شيئاً من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرنى أن أفعله فأفعل وأنا فى مكانى ، واعلم أن يدى قابضة بعروق الأرض ، فقال بلوقيا : هل خلق الله فى جبل قاف أرضا غير هذه ؟

قال الملك نعم خلق الله أرضا بيضاء مثل الفضة ، وما يعلم قدر اتساعها إلا الله سبحانه وتعالى ، وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والإكثار من الصلاة على محمد ﷺ ، وفى كل ليلة جمعة يأتون إلى هذا الجبل ويجتمعون ، ويدعون الله تعالى طول الليل إلى وقت الصباح ، ويهبون ثواب ذلك التسبيح والعبادات للمذنبين من أمة محمد ﷺ ، ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم إلى يوم القيامة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٨١) وفى الليلة الواحدة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف ، فقال الملك : نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعون مرة ، منها ماهو من الذهب ، ومنها ماهو من الفضة ، ومنها ماهو من الياقوت ، ولكل أرض منها لون ، وأسكن الله تعالى فى تلك الأراضى ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتكبير ، ويدعون الله لأمة محمد ﷺ ، ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع ذلك بكى ،

ثم استعاد هدوءه وودع الملك وسار ناحية الغرب ، حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول ، فلما قرب منهما وجد رأس أحدهما على صورة أسد ، والآخر صورته صورة ثور ، فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ، ثم أنهما قالا له : من أنت وما قصتك ؟ فلما حكى لهما حكايته أرشدوه إلى البحر ، فدهن قدميه ومشى فى البحر أياما وليالى حتى رأى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة ، فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٣) وفى الليلة الثالثة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا اقترب من الشاب مليح الوجه ، فوجده جالسا بين قبرين مبنيين وهو يبكى ، فسلم عليه فرد الشاب عليه السلام ثم سأل الشاب ما شأنك وما حكاية هذان القبران ولما هذا البكاء ؟ فالتفت إليه الشاب باكيا ، وقال : اعلم يا أخي أن حكايتي عجيبة وأحب أن أحكيها لك ، ولكن قص لى أولاً حكايتك وما الذى أتى بك إلى هنا ، فروى بلوقيا له حكايته بتمامها فلما سمع الشاب ذلك تنهد قائلاً : يا مسكين أى شيء رأيت فى عمرك ، اعلم يا بلوقيا أنت رأيت السيد سليمان زمانه ، ورأيت شيئا لا يعد ولا يحصى . وحكايتي عربية وأريد منك أن تقعد عندى حتى أحكى لك حكايتى وأخبرك سبب قعودى هنا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٤) ولى الليلة الرابعة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد لما سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب ، وقال مستعطفا ملكة الحيات أن تعتقه وتأمر بإخراجه إلى وجه الأرض ، فقالت له لن أصدقك فلما سمع منها ذلك الكلام بكى وبكت الحيات جميعا لأجله ، وصارت تتشفع له عند الملكة ، وتقول لها نريد منك أن تأمرى أحدانا أن يخرجه إلى وجه الأرض ، ويقسم لك أنه لا يدخل الحمام طول عمره ، فلما سمعت الملكة ذلك أقبلت عليه وحلفته فحلف لها فأمرت باخراجه

ولكن لما أتته الحية لإخراجه قالت للملكة الحيات : أريد منك أن تحكى حكاية الشاب

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٥) ولى الليلة الخامسة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لبلوقيا : اعلم أن أبى كان يدعى الملك طيغموس وكان يحكم بلاد كابل وبنى شهلان ، وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق إلى المغرب ، وكان عادلا فى حكمه ولكنه لم يكن له ولداً ، فطلب من العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة يوماً من الأيام أن ينظروا طالعه ، وهل يرزقه الله ولداً ذكراً فى عمره ففعلوا ، ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولداً ذكراً ويكون من بنت ملك خراسان ، ففرح الملك طيغموس لذلك فرحاً شديداً ، وكافأهم مكافأة وأجزل لهم العطاء

وكان عند الملك وزير يدعى عين زلر ، فطلب منه أن يتجهز للسفر إلى بلاد خراسان ، ويخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان ، فلما سمع الوزير ذلك ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٦) وفى الليلة السادسة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد . بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير عين زلر جهز للسفر ، كما جهز الملك ألفا وخمسمائة حمل من الحرير والجوهرات والذهب والفضة ، وجهز شيئاً كثيراً من آلة العرس ، وحملها على الجمال وسلمها لوزيره ، كما كتب له كتابا فيه طلب الملك بأدب ابنه بهروان للزواج ، وقص عليه ما أطلعه عليه المنجمون . وسافر الوزير حتى وصل إلى قرب المدينة ، فأعلموا الملك بقدوم وزير الملك طيغموس ، فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام أمر أمراءه ، وجهز معهم أكلا وشربا وعليقا للخيل ، وأمرهم بالخروج لاستقبال الوزير والترحيب به ، ففعلوا وسلم بعضهم على بعض ، ومكثوا عشرة أيام ثم توجهوا إلى المدينة ، حيث استقبل وزير الملك بهروان الوزير عين زلر بحرارة ، وتوجها إلى مقابلة الملك فقدم له الوزير عين زلر الأحمال والهدايا ، وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان ، وعرف مافيه ففرح بذلك ورحب بالوزير ، وذهب من وقته إلى ابنته وأمها وأقاربها واستشارهم فى الخبر ، فقالوا له : افعل ما شئت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أنه بعد موافقة أهل بيت الملك سهروان نقل ذلك إلى الوزير عين زار ، ومكث الوزير مدة شهرين ثم أمر الملك بإقامة العرس ، وتجهيز الجهاز ففعلوا . ثم أمر بإحضار الأمراء والوزراء فحضروا جميعا ، وعقدوا عقد بنت الملك للملك طيغموس ثم هيأ الملك آلة السفر ، وحمل ابنته بالهدايا وسافر الوزير عين زار ببنت الملك إلى بلاده

فلما وصل الخبر لطيغموس أمر باقامة الزينات وتزوج من بنت ملك خراسان ، وحملت منه ثم وضعت ذكراً جميلاً ففرح الملك وطلب إلى الحكماء والمنجمين ليقرأوا طالع ابنه ، فقالوا ان الولد سعيدا ولكنه سيتعب عند بلوغه خمس عشر سنة ، فإن عاش بعدها صار ملكا عظيما أعظم من أبيه والله أعلم . فلما سمع الملك ذلك فرح وأسماه « جانشاه » وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته ، ولما بلغ الخامسة علمه القراءة وقرأ الإنجيل ، وعلمه الحرب وأصولها وهو لم يتجاوز السابعة ، وكان أبوه كلما سمع سروسيته فرح لذلك وذات يوم خرج طيغموس مع ولده وعسكره إلى الصيد واشتغلوا بالقنص إلى عصر اليوم الثالث فلفتت نظر جاهنشاه غزالة عربية الألوان وكانت شاردة ، فتبعها هو ومعه ستة مماليك حتى وصلوا إلى البحر فهجموا عليها جميعا لصيدها ولكنها ألقت نفسها فى البحر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٨٨) وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الغزالة رمت بنفسها فى البحر ، وكان فيه مركب صياد فنطت فيه ، فنزلوا خلفها إلى المركب وقنصوا الغزالة ، ورأى جانشاه جزيرة عظيمة فقال لمماليكه أريد أن أذهب إليها ، فساروا ناحيتها حتى وصلوا ثم طلعوا وساروا فيها ، ثم عادوا إلى المركب قاصدين البر ، ولكن حل المساء وهبت عليهم الريح وأجرت المركب وناموا حتى الصباح ، فلما قاموا لم يعرفوا الطريق . أما أبوه الملك فأمر جنده بالبحث عنه فبحثوا حتى البحر ، فوجدوا مملوك منهم كان عند الخيل ، فأخبرهم بما جرى فلما علم الملك بكى بكاءاً شديداً ، ورمى التاج من فوق رأسه وأرسل إلى الجزائر التى فى البحر ، وأحضر مائة مركب وأنزل بها عسكر ، وأمرهم بالبحث عن ولده جانشاه وعاد وهو فى نكد وغم ، ولما علمت أم جانشاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاءه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان من أمر حزن الملك وزوجته أما جانشاه ومماليكه مازالوا تائهين ، حتى وجدوا جزيرة فطلعوا إليها وتمشوا حتى رأوا عين ماء ، فرأوا رجلا جالسا فسلموا عليه ورد عليهم السلام ، ثم كلمهم الرجل بكلام مثل صفير الطير ثم انقسم إلى قسمين ، وراح كل نصف فى ناحية ثم أقبل عليهم أعداد كثيرة جاءوا إلى العين وانقسم كل منهم إلى قسمين وأتوا ليأكلوهم .

فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم ومماليكه ، ولكنهم أكلوا ثلاثة من مماليكهم ، أما جانشاه ومماليكه انطلقوا بالمركب ، وساروا أياما وليالى وذبحوا الغزالة وأكلوا منها ، وساروا حتى ألقتهم الريح إلى جزيرة ، فلما نزلوا وجدوها وكأنها جنة ،فنزل الثلاثة مماليك ليكتشفوا خبر الجزيرة واستقر جانشاه فى المركب

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٠) وفى الليلة التسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد . بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك الثلاثة مشوا فى الجزيرة ، فرأوا على بعد قلعة من الرخام الأبيض وبيوتها من البلور الصاف ، وفى وسطها بستان به فواكه وأشجارا وأثمارا وأطيارا تتناغى على تلك الأشجار ، وفيها بحيرة عظيمة وبجانبها إيوان عظيم عليه كراسى منصوبة ، وفى وسطها تخت منصوب من الذهب الأحمر ، مرصع بأنواع الجواهر والياقوت فلما رأوا ذلك رجعوا إلى جانشاه فعجب لذلك وسار معهم إلى القلعة ، ودخلوا البستان وأكلوا من فواكهه ، ولما جلس جاهنشاه على التخت وحوله مماليكه ، صار يتفكر ويبكى لفراق والده وأهله وبكى معه الثلاثة

فبينما هم فى ذلك إذا بصيحة عظيمة من جانب البحر ، فرأوا قردة كالجراد المنتشر ، وكانت القلعة والجزيرة للقردة ، فدمروا المركب ففزع جانشاه ومماليكه ، لكن عندما دخلت جماعة من القردة ، وتقدموا من التخت قبلوا الأرض ووضعوا أيديهم على صدورهم ، ثم ذبحت جماعة أخرى

غزلان وسلخوها ، وشووها ، وحطوها فى صوان ذهب وفضة ، وأشاروا إلى جانشاه وجماعته فأكلوا معهم حتى اكتفوا ، وحمدوا الله تعالى ثم أشار جانشاه إلى أكابر القرود وقال لهم : ما شأنكم ، فقال القرد بالإشارة : إن هذا المكان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام ، وكان يأتى إليه فى كل سنة مرة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان من أمر القرود ثم قالوا لجانشاه إنك سلطاناً علينا ، ونحن فى خدمتك ، ثم نام جانشاه والمماليك حتى الصباح ، وعند الصباح أقبل القرود ومعهم كلاب فى صورة الخيل وبرأس كل منهم سلسلة ، فعجب جانشاه لذلك ثم أشار وزراء القرود له بالركوب معهم والسير ففعل ، وصاروا كالجراد المنتشر بعضهم راكب وبعضهم ماشى وساروا حتى شاطىء البحر ، فلما رأى ما جرى للمركب سأل أحد وزراء القرود ، فقال أنهم كسروا المركب حتى لا يهرب هو ومماليكه . فقال جانشاه لمماليكه لا حيلة لنا ونصبر لما قدر الله تعالى ، ولما وصلوا إلى شاطىء نهر بجانبه جبل عال ، فرأى جانشاه عليه غيلانا كثيرة ، فقالت القردة إن هؤلاء الغيلان أعداء لنا ، ونظر إليهم فوجدهم راكبون على الخيل ، ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر ، وبعضهم على صورة الجمال . فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ، وحصل بينهم حرب عظيمة ، فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق

مماليكه أن يرموا عليهم بالنبال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٢) وفى الليلة الثانية والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما أمر به جانشاه مماليكه ففعلوا ، فحصل للغيلان قتل كثيرون وانهزموا وفروا هاربين ، ولما رأى القردة ذلك نزلوا إلى النهر ، وعبروه ، وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم ، ثم ساروا إلى جبل عال ، فوجد عليه جانشاه لوحا من المرمر مكتوب فيه : أن من دخل هذه الأرض صار سلطانا على القرود ، وليس له من عودة إلا إذا راح من الدرب الشرقى بناحية الجبل ، وسار بين الوحوش والمردة والعفاريت ، أما إذا راح من الدرب الغربى فسيصل إلى وادى النمل ، فيجب أن يحترس على نفسه ، حتى يصل إلى جبل عال يتوقد كالنار ، ومسيرة عشرة أيام

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٣) وفى الليلة الثالثة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان من أمر اللوح المرمرى الذى فى آخره نهر عظيم ، وأنه يجف كل سبت وبجانبه مدينة أهلها يهود . فلما قرأه جانشاه بكى بكاءاً شديداً ، وأفهم مماليكه ماهو مكتوب ، وبعد ذلك ركب مع عساكر القرود الذين كانوا فرحين بنصرهم ، ورجعوا إلى قلعتهم ومكث هناك فى القلعة سلطانا عليهم سنة ونصف ، وبعد ذلك

أمرهم بالخروج إلى الصيد فخرجوا وساروا فى البراري ، ولم يزالوا على ذلك حتى وصلوا إلى وادى النمل ، ورأى الأمارة المكتوبة فى اللوح المرمر ، عندئذ أمرهم بالنزول فى ذلك المكان ففعلوا ، ومكثوا فى أكل وشرب مدة عشرة أيام ، ثم اختفى جانشاه بمماليكه وأطلعهم على بيته بالغرب فقالوا له سمعا وطاعة ، فهربوا ليلا مدججين بأسلحتهم وساروا حتى الصباح .

فلما تنبه القردة لغيابهم ركبوا وسارت جماعة منهم ناحية الشرق ، وأخرى ناحية الغرب ، وبينما هم سائرون ناحية الغرب لمحوا جانشاه فأسرعوا وراءه ، فلما نظرهم جانشاه هرب بمماليكه ودخلوا وادى النمل ، ولكن القرود هجموا وأرادوا أن يقتلوهم ، فخرج عليهم نمل من تحت الأرض كل منها قدر الكلب حجما . فلما رأى النمل القرود هجم عليهم ، ودارت حرب ضارية بينهم إلى وقت المساء ، حينئذ هرب جانشاه ومماليكه إلى بطن الوادى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد فرار جانشاه إلى بطن الوادى حتى الصباح ، حيث أقبل القردة عليهم فقتل مملوك وهرب جانشاه إلى أسفل الوادى ، حيث رأى نهرا عظيما وبجانبه جيشا من النمل فأحاطوه ، وقتلوا مملوكا آخر فخلع ثيابه ونزل فى النهر ومعه المملوك الذى بقى ، فرأى جانشاه شجرة فتعلق بغصن من أغصانها وطلع إلى البر ، أما المملوك الأخير فجرفه التيار ، وأصبح جانشاه وحيدا فى البر يعصر ثيابه وينشفها

فى الشمس ، حتى أتى المساء دخل إلى مغارة وكان خائفاً ، لأنه استوحش فقد مماليكه ثم نام فيها حتى الصباح ، عندئذ سار أياما وليالى يأكل من الأعشاب حتى وصل إلى الجبل الذى يتوقد مثل النار ، وسار فيه حتى وصل إلى النهر الذى يجف كل سبت ، ورأى مدينة اليهود فأقام فى مكانه حتى يجف النهر ، فأتى يوم السبت ومشى من النهر حتى دخل مدينة اليهود فلم ير فيها أحدا ، فمشى حتى وصل إلى باب بيت فتحه ودخل ، فرأى أهله ساكنين لا يتكلمون أبدا ، فقال لهم إنى رجل غريب جائع فأشاروا له بأن يأكل ويشرب ولا يتكلم ففعل ، ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وسأله عن قصته ، فحكى له فدهش اليهودى لها وقال له إن هناك قوافل التجار تأتى من بلاد اليمن فى ستتين وثلاثة أشهر ، وموعدها تأتى فى السنة القادمة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٥) وفى الليلة الخامسة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد معرفة جانشاه بموعد القافلة ، فلما سمع ذلك بكى لفراق أهله ومماليكه فطمأنه اليهودى بأنه سيرسله مع القافلة الآتية إلى بلاده . فمكث عند اليهودى شهرين ، وصار كل يوم يخرج إلى المدينة ويتفرج فيها ، فذات يوم خرج كعادته فسمع مناديا يقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء ويعمل لى شغلا من وقت الصباح إلى الظهر ، فلم يجبه أحد فقال جانشاه فى نفسه لولا أن هذا الشغل خطر لتهافت عليه الشباب ، ثم قال للمنادى أنا أعمل هذا الشغل ، فأخذه

المنادى إلى بيت التاجر ، فدخل وجانشاه البيت فوجده عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الأبنوس ، وقال له هذا هو الشاب المطلوب فرحب به ترحيبا حارا وأعطاه الألف دينار والجارية الحسناء ، وخلع عليه حلل من الحرير واستضافه يومين أكرمه غاية الكرم . بعد ذلك قال له التاجر فلنبدأ العمل فأمر ببغلتين ركب إحداها، وأمر جانشاه بركوب الأخرى وسارا من الصباح إلى وقت الظهر ، حتى وصلا إلى جبل عال فنزل التاجر ، وفعل جانشاه مثله وناوله سكينا وحبلا وقال لجانشاه اذبح البغلة فذبحها جانشاه ، وسلخها وجعلها كوم من اللحم فقال التاجر : شق بطنها وادخل فيه واخيط عليك ، ومهما تراه فى بطنها تخبرنى به ففعل كما أمر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه فعل ما أمره التاجر ، وأن التاجر استخفى فى ذيل الجبل ، وبعد ساعة نزل طائر عظيم على البغلة فاختطفها وطار ، وحطها على أعلى الجبل وأراد أن يأكلها ، لكن جانشاه شق بطن البغلة وخرج منها ، فخاف الطائر وطار بعيداً ، فنهض جانشاه وتلفت حوله فلم يجد شيئاً ، ثم نظر أسفل الجبل فرأى التاجر الذى قال له ارم لى مائتين حجر وكانت من الجواهر الثمينة ففعل جانشاه ، فحملها التاجر على البغلة وترك جانشاه دون أن يدله على الطريق ، فصار يستغيث ويبكى ومكث على ذلك ثلاثة أيام ثم مشى فى

عرض الجبل مدة شهرين ، حتى وصل إلى طرفه فرأى واديا ففرح فسار إليه ، حتى نزل إلى الوادى فجال فيه ، حتى رأى قصرا شاهقاً فدنا منه حتى وصل إلى بابه ، فرأى شيخا مليح الوجه والهيئة وبيده عكاز من الياقوت فسلم عليه فرد عليه السلام ، ورحب به ودعاه للجلوس على باب القصر وسأله عمن يكون وما هويته ، فبكى جانشاه من كثرة ما قاساه ، فربت الشيخ على كتفه وهدأ من روعه وقدم له طعاما فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ، ثم قص على الشيخ حكايته عندئذ قال له أنا الشيخ نصر ، واعلم يابنى إن هذا القصر والوادى للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وإنه وكلنى بهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٤٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد قول الشيخ نصر بأنه ملك الطيور ، وأن السيد سليمان علمه منطق الطير وهو حاكمها ، وفى كل سنة تأتى إليه وتروح وهذا سبب قعوده هنا ، عندئذ قال جانشاه : وكيف لى السبيل إلى العودة إلى بلادى ، قال : اقعد عندى فى هذا المكان حتى تأتى الطيور ، وأوصى عليك واحدا منها فيوصلك إلى بلادك ، وقد عاش جانشاه مدة من الزمان يدور فى الوادى يتفرج ويأكل الفواكه ، حتى علم الشيخ نصر بمجىء الطيور ، فقال لجانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى القصر ، إلا المقصورة الفلانية فحذار أن تفتحها ، فإن فعلت لا يحصل لك خيرا أبدا ، ثم سار لملاقاة الطيور التى أقبلت عليه

وقبلت يديه .

أما جانشاه ففتح جميع المقاصير ، وشاهد ما بها حتى وقف أمام المقصورة التى حذره منها الشيخ نصر ، فوجد عليها قفلا من ذهب فدفعه الفضول ليرى ما بها ، وقال لنفسه ما كان مقدرا للعبد لابد أن يراه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٨) وفى الليلة الثامنة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه فتح المقصورة المحظور فتحها ودخلها ، فرأى بحيرة بجانبها قصر صغير من الذهب والفضة ، وشبابيكه من الياقوت وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ، حولها طيور ووحوش مصنوعة من الذهب ، يخرج من بطونها الماء ، وبجانب الفسقية إيوان عظيم عليه تخت من الياقوت ، عليه خيمة منصوبة من الحرير الأخضر مزركشة بالفصوص والجواهر ، وداخلها مخدع فيه البساط الذى كان لسيدنا سليمان عليه السلام . كما رأى حول القصر بستانا رائع الجمال ، فأخذ يتفرج فيه مندهشا لما يراه ، ورأى حصى البحيرة من الفصوص النفيسة ، كل ذلك رآها فى المقصورة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٤٩٩) وفى الليلة التاسعة والتسعين بعد الأربعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد عجب جانشاه مما رآه داخل المقصورة ، بعد ذلك دخل الخيمة ونام فيها مدة ، ولما أفاق نهض وخرج

من باب القصر وجلس أمام القصر ، وإذا ثلاثة طيور فى صفة الحمام حطت بجانب البحيرة ، ونزعوا ما عليهم من ريش ، فصاروا ثلاث بنات ليس لهن شبه فى جمالهن ، ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ، فلما رأى جانشاه ذلك أخذ بجمالهن ، وعندما طلعن إلى البر نهض إليهن وذهب إليهن فسلم عليهن فردون عليه السلام ، فسألهن عن هويتهن فقالت الصغرى : نحن أتينا من ملكوت الله تعالى ، لنتفرج فى هذا المكان فأخذ بجمالهن فقال لها : إعطفى على ، وارثى لحالى ، فقالت : دع عنك هذا الكلام واذهب إلى حال سبيلك ، فبكى واشتدت به الزفرات . ثم لبست البنات ثيابهن الريش ، وصرن على هيئة الحمام وطرن ، فلما رأى ذلك جانشاه كاد عقله أن يطير معهن ووقع مغشيا عليه .

ولما عاد الشيخ نصر من ملاقاة الطيور فلم يجده ، ففتش عنه حتى أتى إلى باب المقصورة الممنوع منها فوجده مفتوحا فدخل ، فرأى جانشاه مغمى عليه تحت شجرة ، فأتاه بشىء من المياه العطرية ، ورشه على وجهه فأفاق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٠) وفى الليلة الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان من الشيخ نصر مع جانشاه ، فلما أفاق جانشاه قال الشيخ له ألم أقل لك لا تفتح المقصورة ولا تدخلها ، ولكن جانشاه روى له ما حدث فقال الشيخ اعلم يا بنى إنهن من بنات الجان ، ويأتين كل سنة إلى هذا المكان ، فيلعبن حتى وقت

العصر فيذهبن إلى بلادهن التى لا أعلم أين هى ، والآن قم معى وقوى نفسك حتى تذهب مع أحد الطيور إلى بلادك ، ولكنه بكى وتوسل إلى الشيخ أن يبقيه معه ، حتى ينظر إلى وجه من عشقها ولو مرة فى السنة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠١) وفى الليلة الواحدة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما كان من رجاء جانشاه للشيخ ، وتوسلاته له بالبقاء عنده ، فقال له الشيخ يا ولدى والله لا أعرف بلادهن ، ولكن اقعد عندى إلى مثل هذا العام لأنهن يأتين فى السنة القابلة فى مثل هذا اليوم ، عندئذ كن فى البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويبعدن عن ثيابهن ، فخذ ثياب التى تريدها فإذا طلعن إلى البر ليلبسن ، فتقول لك تلك بحسن ابتسام اعطنى ثيابى يا أخى حتى استتر بها ، ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فإنها تلبس وتروح لأهلها ولا تنول مرادك ، ولكن لا تعطها ثيابها حتى أعود من ملاقاة الطيور ، أوفق بينك وبينها وأرسلها معك إلى بلادك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٢) وفى الليلة الثانية بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما كان من حديث الشيخ نصر لجانشاه ، فاطمأن قلبه ومكث عنده إلى العام الثانى وهو يعد ما بقى من أيامه ، فلما جاء الميعاد ذكره الشيخ ما يجب عليه عمله فقال جانشاه

سمعاً وطاعة ، ثم ذهب إلى البستان واختفى تحت شجرة ومضى اليوم الأول والثانى والثالث ، ولم تأتى إليه البنات فصار فى هم وحزن وقلبه يرتجف من شدة العشق ، فبينما هو على هذه الحالة جاءت الحمامات الثلاث بجانب البحيرة وتلفتن ، فلم يرين أحدا من الإنس ولا الجن فنزعن ثيابهن ، ونزلن البحيرة وهن لا ينظرونه فسبحن فى الماء ، حتى وصلن إلى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن ، فقام وجرى كالبرق وأخذ ثياب الصغرى وهى التى عشقها ، وكانت تدعى شمسه فلما التفتن رأت جانشاه فخجلن ، وأستترن منه بالماء فلما دنين ورأين وجهه المليح سألوه عن هويته ، فقال تعالين عندى حتى أحكى حكايتى ، فقالت شمسه ياسيدى : أعطنى ثيابى حتى أستتر بها وأطلع عندك ، قال هذا لن يحدث وسأقتل نفسى من الغرام إلا إذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور ، فجلست قريباً منه وقالت : يا مليح الوجه احكى لى قصتك فحكى لها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٣) وفى الليلة الثالثة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما كان من أمر جانشاه وشمسه ، وتنهدت وقالت إذا كنت مغرما بى فأعطنى ثيابى ألبسها ، وأروح إلى أهلى وأعلمهم ثم أرجع إليك ، وأحملك إلى بلادك ، فأبى جانشاه قائلا لها إنك بذلك تقتلينى طلما إذا رحت من عندى ، فلما سمعت ذلك ضحكت هى وأخواتها وقالت شمسه له طب نفسا فلابد أن أتزوجك فقد أحببتك محبة عظيمة ، ولا أفارقك أبدا ، فانشرح صدر جانشاه لذلك

وضحكوا وطربوا وأكلوا وشربوا ، وبينما هم فى حظ وسرور أتى الشيخ نصر من ملاقاة الطيور ، فنهض الجميع للسلام عليه فرحب بهم الشيخ وأجلسهم ، وقال لشمسه عن حب جانشاه ، وأنه ابن ملك عظيم فأجابت طلب الشيخ ، وأقسمت بألا تخونه ولا تفارقه ، وصدق الشيخ على يمينها ، وتزوج جانشاه منها ، وقعدا عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٤) وفى الليلة الرابعة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان فى ود جانشاه وشمسه عند الشيخ فبعد ذلك أراد العودة إلى بلاده ، فرصد الشيخ بها خبرا ، وأعطاها جانشاه ثوبها ، ووصف لها الشيخ بلاد كابل حتى لا تضل الطريق ، ثم لبست وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لا تسمع دوى الفلك ، وامسك فى ثوبى الريش ، واحترس الوقوع ، ثم ركب على ظهرها وودعت أختيها ، وقالت لهما أن يخبرا أهلها بما جرى مع جانشاه ثم طارت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ماكان من أمر شمسه وجانشاه ، فسارت فى الجو كالبرق اللامع وجانشاه على ظهرها ، وسارت يومين إلى أن نظرت الأمارات التى أخبرها بها الشيخ نصر ، عندئذ نزلت

من أعلى الجبو إلى بستان واسع فيه غزلان ، وأثمار يانعة وأنهار واسعة ونزل جانشاه من فوق ظهرها ، فقالت يا حبيبي وقرة عيني أتدرى ما المسافة التى سرناها ؟ قال لا ، قالت مسافة ثلاثين شهراً ، فحمد جانشاه الله تعالى على سلامته . ثم قعدا يأكلان فبينما هما فى ذلك أقبل عليهم مملوكين من مماليكه ، فعرفاه وسلما عليه فقال لهما اذهبا إلى أبي ، واخبروه وائتيا بالخيام لنقعد هنا أسبوعا للراحة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٦) وفى الليلة السادسة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المملوكين ذهبا إلى الملك طيغموس وبشره فأجزل لهم العطاء ، وقالا له إن ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة ، فلما سمع منهم ذلك كان فرحه طاغياً ، فأمر بإقامة الزينات وارسال المبشرين فى انحاء المدينة ، ليعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز بالعساكر والجيوش إلى مرج الكرانى فلما رأى جانشاه العسكر نهض إليهم ، فعرفوه ونزلوا عن خيلهم وسلموا عليه ، حتى وصل إلى أبيه الذى ما أن نظر إليه حتى رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاءاً شديدا ، ثم ركبوا جميعا وساروا حتى جانب النهر ، فنزلوا ونصبت الخيام والأفراح والحفلات ، ثم أمر الملك طيغموس بجهمة من الحرير الأحمر لتنصب للسيدة شمسه ، ففعلوا وقامت هي وجلست فيها ، وخلعت ثوبها الريش ثم دخل عليها جانشاه وأبوه فلما رأتهم نهضت وقبلت الأرض بين يدي الملك ، ثم جاء طيغموس وأخذ ولده عن يمينه وشمسه عن شماله

ورحب بها ، وسأل ابنه عما حدث فروى له ما جرى من الاول للآخر فقال الملك الحمد لله الذي جمع بينك وبينه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٧) وفى الليلة السابعة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طغيموس قال لشمسه تمنى على ، فقالت عمارة قصر فى وسط بستان ، والماء يجري من تحته فأجاب لطلبها . وإذا بأم جانشاه تقبل عليهم ، ومعها جميع نساء الأمراء والوزراء وأكابر المدينة ، وما أن رآها ابنها حتى خرج من الخيمة وعانقها ، وبكت أمه من الفرح ، وذهبا إلى خيمته ، وجلسا يتحدثان حتى بشروا بقدوم شمسه ، فنهضت أم جانشاه وقابلتها وسلمت عليها ، واستقبلتهاأحسن استقبال، ومكثوا فى مكانهم عشرة أيام فى أهنأ عيش ، ثم ركبوا جميعا وساروا إلى المدينة التى ازدادت بالحلى والحلل ، فانبهروا للملك وأطعم الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما ، وفرحت السيدة شمسه فرحاً شديداً .

ثم أرسل الملك إلى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة ، وأمرهم أن يعملوا قصر فى ذلك البستان ففعلوا ، وحين علم جانشاه بصدور الأمر ، أمر الصناع أن ينقروا عمود من الرخام ويجعلوه على هيئة صندوق ، وضع فيه ثوب السيدة شمسه ودفنه فى أساس القصر ، وأمر بسكب الرصاص عليه . ولما تم القصر فرشوه فرشاً عظيماً وزفت إليه إلى ذلك القصر ، ولما دخلت القصر شمت رائحة ثوبها الريش .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٨) ولى الليلة الثامنة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن شمسه عرفت مكان ثوبها ، ولكن صبرت إلى نصف الليل ، حتى نام جانشاه فقامت للعمود وحفرت بجانبه ، وأزالت الرصاص وأخرجت الثوب ولبسته وطارت إلى أعلى القصر ، وطلبت جانشاه ، فلما رآها دهش ، لكنها قالت له يا حبيبي وثمرة فؤادي ، والله أحبك ولقد فرحت فرحاً شديداً حيث أوصلتك إلى بلادك ، ورأيت أمك وأباك ، فإن كنت تحبنى كما أحبك فتعالى عندى إلى قلعة جوهر تكنى ثم طارت الى أهلها فلما سمع ذلك أغمى عليه ، فأخبروا والده فلما رآه بكى وعلم أن ولده يحب السيدة شمسه ، فرش على وجهه ماء معطر فافاق وبكى فراق لزوجته ، فقال أبوه ماذا جرى فحكى له جانشاه حكاية الثوب وما فعل وماذا قالت له . فلما سمع ذلك قال يابنى اطمئن فإننا نعرف ذلك من التجار ، والسائحين فى البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة ، وإذا عرفناها نذهب إلى أهلها وتتزوج بها بإذن الله تعالى .

ثم جمع الملك طيغموس وزراءه ، وأجزل جائزة خمسين ألف دينار لمن يدل على هذه القلعة من التجار ، فذهبوا ورجعوا بدون أى خبر ، فأمر أن يأتي لابنه بالجواري الحسان والمطربات لعلهم يلهوه عن شمسه ، ولكن كل ذلك لم يثنى أو يصرف جانشاه عن شمسه .

كانت بين الملك طيغموس وبين ملك الهند « كفيد » عداوة عظيمة ،

وكان ملكاً عظيماً شديد البأس عساكره ملأت جميع الأرض ، فلما رأى انشغال طيغموس عن الحكم والملك بحب ابنه وقلة عسكره ، جمع وزراءه وقال لهم إن الملك طيغموس هجم على بلادنا ، وقتل أبي وأختي ونهب أموالنا ، ولقد حان الآن الوقت لنأخذ بثأرنا منه فتأهب للحرب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٠٩) وفي الليلة التاسعة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد يريد الهجوم على طغيموس لقتله هو وابنه ، ويملك بلاده واستمر أعداد الجيش ثلاثة أشهر ، ثم خرج الملك كفيد بجيوشه وعساكره حتى وصل إلى أطراف بلاد كابل ، فنهبوها وذبحوا الكبار وأسروا الصغار فطار الخبر لطيغموس فاغتاظ لذلك ، وجمع وزراءه وأمراء مملكته واستشارهم في قتال كفيد ، فأشاروا عليه بالخروج لملاقاته ، وجهزوا للقتال وجمعوا العساكر والجيوش والأبطال ، وسار الملك طيغموس بهم لملاقاة الملك كفيد ، ونزل على وادي في أطراف بلاده ، ثم بعث كتابا لكفيد أن ينتهي ويكف عما يفعله ، ويترك الشر ويرجع إلى بلاده خيراً له ، فلما وصل الرسول بالرسالة أخذها العسكر وأعطوها للملك كفيد ليقرأها ، فلما عرف معناها غرد بكتاب فيه أن يأخذ بالثأر مما فعله طيغموس سابقاً ، وعليه أن يسرع إلى الميدان حتى يربه الحرب والقتال ، فأخذه الرسول وسار به إلى الملك طيغموس

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥١٠) وفى الليلة العاشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الرسول أعطى الرسالة لطيعموس قائلا إنه رأى جيوشاً كثيرة ، ولما قرأ الملك الرسالة غضب ، وأمر عين زار أن يركب ومعه ألف فارس للهجوم على عسكر كفيد فى الليل ففعل وسار إليه . ونفس التفكير راود الملك كفيد فأمر وزيره غطرفان أن يركب ومعه خمسة آلاف فارس للقتال ليلا ففعل ، وساروا حتى قطعوا نصف الطريق فتقابل الوزيران ووقع القتال حتى الصباح . وانهزمت عساكر الملك كفيد ، ورجعوا إلى ملكهم فغضب أشد الغضب فروى له أنهم قابلوهم فى منتصف الطريق ، وكان القتال شديداً ولولا أنهم فروا لكانوا قتلوا عن آخرهم . أما الملك طيغموس ففرح لذلك وهنأ وزيره عين زار .

ثم أخذ كل ملك يهيىء عسكره ، وينظمهم ثم تصادمت الجيوش وضاقت الأرض عن الخيل ، وصاحت الرجال بأصواتهم وحمت الآذان بصهيل الخيل ، وانعقد الغبار على رؤوسهم واقتتلوا من أول النهار ، إلى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر إلى منازلهم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١١) وفى الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد غضب لقتل خمسة آلاف فارس ، وأن الملك طيغموس فقد ثلاثة آلاف . ولما تقابلا فى

الميدان مرة أخرى برز بطل يدعى بركيك من عساكر كفيد ، واستأذنه ليبارز نظير له من عسكر طيغموس ، فخرج له الفارس غضنفر بعد أن استأذن ملكه طيغموس وتقاتلا قتالاً شديداً ، حتى لاحت لبركيك فرصة فضرب غضنفر بالسيف ، فأتت فى خوذته فعالجه غضنفر فضربه بالعمود فاستوى لحمه بفرسه ، فبرز له شخص يريد الثأر لأخيه وضربه بالنبلة ، فأصابت غضنفر فى فخذه فهاج لذلك وضربه بالسيف فقسمه قسمين ، ثم هرب إلى ملكه طيغموس ، عند ذلك صاح الملك كفيد فى عسكره للنزول إلى الميدان ، كما نزل الملك طيغموس إليه واقتتلا قتالاً حامى الوطيس ، حتى غابت الشمس ، فعاد كل بجنده لخيامه . وتفقد كل ملك خساكره ، فوجد طيغموس أنها خمسة آلاف فارس وأربعة بيارق ، أما كفيد فقد ستمائة فارس وتسعة بيارق . واستمر قتالهم ثلاثة أيام . فأرسل الملك كفيد إلى الملك فاقون ، وكان قريبا له من جهة أمه فلما علم فاقون بذلك جمع عسكره ، وتوجه إلى كفيد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٢) وفى الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه قد وصل نبأ جيش فاقون الجرار ، إلى الملك طيغموس فغضب لذلك ، أما فاقون لما وصل إلى كفيد سأله ما حمر هذه الحرب ، فأخبر كفيد بسبب ثأره ، فبارك ذلك فاقون ثم جلسا وحيى فى خيمة كفيد .

أما ما كان من أمر جانشاه فإنه اشتد قلقه على أبيه لانقطاعه عنه

شهريس ، فسأل ما السبب فأخبروه بما جرى لأبيه فأمر بجواد ، وقال لنفسه أنا مشغول بنفسي وعزم على الذهاب إلى مدينة اليهود ، ثم يذهب إلى ذلك التاجر لعله يفعل به ما فعل أول مرة ، ثم أخذ معه ألف فارس وسار بهم ليقال إنه ذاهب ليقاتل مع أبيه ، وساروا حتى المساء فنزلوا في مرج عظيم ، فلما ناموا ركب جواده ليلا إلى طريق بغداد ، لأنه سمع من اليهود أنه تأتيهم في كل سنة مرتين قافلة من بغداد فسار إلى حال سبيله .

أما العساكر لما استيقظوا بحثوا عن جانشاه في كل اتجاه ، فلما لم يجدوه أخبروا والده الذي غضب غضباً شديداً ورمى التاج عن رأسه ، وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم رجع عن حرب عدوه وتوجه إلى مدينته ودخلها ، وحصن أسوارها وصار كفيد يجيء كل شهر طالبا القتال ، ويقعد عليها ثمانية أيام ثم يأخذ عسكره ليداوي جرحاه . ومكثت الحرب بينهما سبع سنين مستمرة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٣) وفي الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد ماكان من أمر حرب كفيد وطيعموس ، أما جانشاه فسار يقطع البراري والقفار سائلاً عن قلعة جوهر تكن ، فلم يخبره أحد فسأل عن مدينة اليهود فأخبره تاجر أن يسير معهم إلى مدينة شمعون ، ومنها إلى خوارزم القريبة من مدينة اليهود ، بينهما وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر وسافر معهم جانشاه ، ولقي في الطريق أهوالاً صعبة جوعاً وعطشاً حتى تركهم في خوارزم ، وسافر أياماً وليالي حتى

وصل إلى المكان الذى هرب فيه من القردة ، ثم سافر طويلا حتى وصل إلى النهر بجانب مدينة اليهود ، فجلس على شاطئه حتى يوم السبت ، حتى جف النهر باذن الله تعالى ، فذهب إلى بيت اليهودى الذى كان فيه أول مرة ، فسلم عليه وفرحوا به وسألوه عن غيبته ، فقال لهم تملك الله تعالى ، ثم نام عندهم وفى الصباح دار فى المدينة ، فرأى ذات المنادى ينادى للعمل عند اليهودى التاجر وحدثت نفس القصة السابقة ، إلى أن وصل إلى أعلى الجبل فى بطن البغلة، فشق بطنها وخرج ونظر إلى أسفل الجبل للتاجر اليهودى ، وقال له أنت الذى فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنوات ، وقد قاسيت أهوالا وأردت هلاكى والله لا أرمى لك شيء ثم قصد الطريق التى توصل إلى الشيخ نصر ملك الطيور .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قصد الشيخ نصر وسلم للملك أياما وليالى باكى العين ، وإذا جاع أكل من نبات الأرض ، وإذا عطش يشرب من أنهارها ، حتى وصل إلى قصر السيد سليمان ، فرأى الشيخ نصر جالسا على باب القصر ، فاقبل عليه فرحب به الشيخ أيما ترحيب ، وحكى له جانشاه ماحدث فتعجب الشيخ نصر لذلك ، وقال والله ياولدى ما أعرفها ولكن اطمئن واصبر حتى تأتى الطيور وتسألهم عن قلعة جوهر تكن ، لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ، ودخل القصر وذهب إلى المقصورة التى على البحيرة التى رأى فيها البنات

الثلاث ، ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان ، حتى بشره الشيخ بقرب مجيء الطيور ففرح جانشاه لذلك ، ولكن حينما أقبلت الطيور سألها الشيخ عن قلعة جوهر تكنى ، فقال كل منها ما سمعنا عنها قط فبكى جانشاه وتحسر ، وأغمى عليه فأمر الشيخ بطير عظيم وقال له أوصل هذا الشاب إلى بلاد كابل ، ووصف له البلاد وطريقها ثم أركب جانشاه على ظهره ، ونصحه بألا يميل وأن يسد أذنيه من الريح، ثم ودعه الشيخ وطار الطائر بجانشاه وسار به يوما وليلة ، ثم نزل عند ملك الوحوش شاه بدرى ، وقال له الطائر لقد تهنا عن الطريق فقال له جانشاه : اذهب إلى حال سبيلك واتركنى هنا ، عندئذ سأله شاه بدرى عن حكايته ، وعن ذلك الطير العظيم فحكى له فتعجب ملك الوحوش لقصته ، وقال له والله لا أعرف هذه القلعة ولكن اصبر ياولدى ، حتى تأتى الوحوش سألها عن هذه القلعة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٥) وفى الليلة الخامسة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما قاله ملك الوحوش ، فلما أقبلت الوحوش جنسا بعد جنس يسلمون على ملكهم ، فسألهم عن القلعة فقالوا جميعا لم نسمع عنها ، فبكى جانشاه وندم على عدم ذهابه مع الطير إلى بلاده ، فطمأنه ملك الوحوش وقال : إن لى أخا أكبر منى يدعى الملك شماخ ، وكان أسيرا عند سيدنا سليمان لأنه كان عاصيا عليه ، فلعله يعرف هذه القلعة ، ثم أركبه على ظهر وحش وأرسل مكتوبا

إلى أخيه وودع جانشاه . وسار الوحش بجانشاه أياما وليالى حتى وصل إلى الملك شماخ ، فوقف الوحش بعيدا ونزل جانشاه ومضى إلى حضرة الملك شماخ وناوله المكتوب ، فرحب به وأقسم له بعدم معرفته هذه القلعة ولكن قال له : ياولدى أنا أعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كافة أقسامه وسيّرها إلى خدمته ، واعلم أنه طاف جميع البلاد والأقاليم وعرف الطرق والأماكن والقلاع فلعله يدلك على هذه القلعة ، وسأرسلك إليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٦) وفى الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شماخ أركبه على ظهر طائر له أربعة أجنحة وله أرجل مثل أرجل الفيل ولا يطير فى السنة إلا مرتين ، فطار به أياما وليالى حتى وصل إلى دير الماس ، فنزل جانشاه فرأى الراهب يغموس داخل الكنيسة يتعبد فيها فتقدم إليه وحياه فلما رآه الراهب رحب به ، وروى جانشاه للراهب قصته ومراده ولكن الراهب قال لا أعلم عنها شيئا ، لكن اصبر حتى تأتى الطيور والوحوش وأعوان الجان ، واسألهم لعل أحدهم يخبرنا ويهون الله تعالى عليك .

فقعد جانشاه مدة من الزمان عند الراهب ، فلما اقبلت الطيور والوحوش والجان صار جانشاه والراهب يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فلم يعرفها أحد ، فبكى جانشاه وضرع إلى الله تعالى ، وبينما هو كذلك

أقبل طير أسبود اللون عظيم الخلقة وقبل يدي الراهب ، فسأله الراهب عن القلعة فقال له الطير : إننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور وكنت أنا وإخوتى فراخا صغارا وأبى وأمى يسرحان يومها فيأتوا برزقنا ، وحدث أن غابا عنا سبعة أيام وأتيا فى اليوم الثامن وقصا علينا أنه خطفهما مارد وذهب بهما إلى قلعة جوهر تكنى ، وأوصلهم إلى الملك شهلان فلما رآهما أراد قتلهما فقالا إن وراءنا فراخا صغارا فاعتقنا من القتل ، ولو كان أبى وأمى على قيد الحياة لكانا أخبراكم عن القلعة . فلما سمع جانشاه ذلك قال للراهب مره أن يذهب بى إلى وكر أبيه وأمه ، فقال الراهب للطير : عليك بطاعة هذا الولد فى جميع ما يأمرك به . فامتثل الطائر للأمر وركب جانشاه ظهره وطار به أياما وليالى حتى أقبل على جبل البلور ، ثم ظل طائراً حتى وصل إلى الوكر بعد يومين بعدما رأى الجبل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٧) وفى الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما نزل إلى الأرض التى بها الوكر قال للطير : احملنى إلى الناحية التى كان أبواك يجلبان منها الرزق ، فامتثل الطائر وحمله وطار ثمانية أيام حتى وصل إلى جبل عال فأنزله قائلا لا أعرف ما وراء هذا المكان ، فنام جانشاه فى رأس الجبل فلما أفاق رأى بربقا ولم يكن يدرى أنه لمعان القلعة وبينه وبينها مسيرة شهرين ، وهى مبنية من الياقوت الأحمر وبيوتها من الذهب ولها ألف برج من المعادن النفيسة ، وكانت قلعة عظيمة ملكها شهلان وهو أبو البنات الثلاث .

وأما ماكان من أمر شمسة فإنها لما هربت راحت لأهلها وأخبرتهم بما جرى لها وعن قصة جانشاه وعرفتهم بمحبتها له ومحبته لها وما وقع بينهم ، فلما سمع أبوها بذلك أمر بأن يأتوه بأى إنسيا يروه ، وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها أن جانشاه لابد وأن يأتى لأنه مولع بها .

وأما جانشاه فقد قصد نحو ذلك البرق وكانت شمسة قد أرسلت عونا فى شغل بناحية جبل قرموس ، فبينما هو هناك وجد شخص أنسى فأقبل نحوه وسلم عليه فرد جانشاه السلام خائفا ، وسأله العون عن هويته فحدثه جانشاه عن حبه لشمسة باكيا وما جرى له ، فلما نظر العون إلى جانشاه وهو يبكى أحرق قلبه فقال له لا تبك فقد وصلت لمرادك وهى تحبك محبة عظيمة وكل من فى القلعة يحبك لأجلها . ثم حمله على كاهله وسار حتى وصل القلعة وذهب المبشرون إلى الملك والسيدة شمسة وأمها يبشرونهم بمجىء جانشاه ، ففرحوا بذلك وأمر الملك شهلان جميع الأعوان بلاقوا جانشاه وركب هو معهم .

وأدكر شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٨) وفى الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان لما قابل جانشاه عانقه ثم خلع عليه حلة من الحرير المطرز بالذهب المرصع بالجواهر وألبسه وأركبه فرس من خيل الجان ، وساروا فى موكب عظيم إلى القصر فنزلوا إليه فوجده عظيما حيطانه مبنية من الجواهر والياقوت ، وأجلسه الملك بجانبه وأكلوا وشربوا وحمدوا الله تعالى ، ثم أقبلت عليه أم

شمسة ورحبت به وذهبت لتأتى بشمسة فلما أقبلت عليه شمسة سلمت عليه خجلة منه ومن والديها، وأتى أخولها اللواتى كن معها فى القصر وسلموا عليه ، ثم قالت أم شمسة : مرحبا بك يا ولدى ولكن ابنتى أخطأت فى حقك ولا تؤاخذها مما فعلت معك لأجلنا ، فقال جانشاه الحمد لله تعالى الذى بلغنى مرادى وأطفأ نار قلبى ، عندئذ قالت شمسة أروى لى ما حدث لك بعد فراق وكيف وصلت إلينا ، فقص عليها ما جرى لأبيه وما لاقاه هو من أهوال وقال لها إن كل ذلك من أجلك ، فقال الملك شهلان بلغت مرادك وسنزوجك إياها وننصب الفرح الشهر القادم ثم نذهب بها إلى بلادك ، ونعطيك ألف مارد من الأعوان أقل ما فيهم كفيل بقتل كفيد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥١٩) وفى الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان أمر بالتجهيز للفرح وتزيين المدينة وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما لم يكن مثله ، ومكث جانشاه وشمسه سنتين فى ألذ عيش وأهناه ، ثم بعد ذلك ذكرها جانشاه بوعد أبيها فلما أمسى المساء قالت لأبيها فقال لها سمعا وطاعة ، وأذن للأعوان أن يخرجوا فى خدمتها ، وأمر لهما بتخت عظيم من الذهب مرصعا بالدر والجواهر ، فوقه خيمة من الحرير الأخضر منقوشة بكل الألوان مرصعة بنفيس الجواهر ، فطلع جانشاه وشمسه فوق التخت وحملوه أربعة أعوان كل واحد من جهة ، وودعوا أمها وأباها وأوصى الملك

شهلان جانشاه وأعوانه عليهما وطار الأعوان بالتحت . وكان أبوها قد أعطاها ثلاثمائة من الجوارى الحسان وأعطاه ثلاثمائة مملوك من أولاد الجان وطاروا كلهم بين السماء والأرض ، وكانوا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ، وساروا عشرة أيام رأوا بلاد كابل فنزلوا على المدينة الكبيرة التي هي مدينة الملك طيغموس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٠) وفى الليلة العشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد نزول الأعوان مدينة طيغموس ومعهم جانشاه وشمسة ، وكان الملك كفيد قد هزم الملك طيغموس وضيق عليه الحصار ، فأمرت شمسه أعوانها بضرب جيش كفيد ، أما جانشاه فأمر عون منهم يسمى قراطش بأن يأتيه بكفيد مقيداً ، ففعل ووضعه أمام وجهه فزعا .

أما الملك طيغموس فصعق لما رأى ابنه وتعانقا وبكيا ، ثم ذهبت إليه شمسة وقبلت يديه وقالت ياسيدي هيا نطلع إلى أعلى القصر ، ونتفرج على قتال أعوان أبى فكان بعضهم يضرب العساكر بالعمد الحديدية ، فينهرس الفيل أو يصيح فى وجوههم فيموتوا رعبا ، أو يقبض على عشرين فارسا ويقلع بهم إلى الجو ثم يلقيهم إلى الأرض .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أعوان الجان أخذوا يقتلوا فى جنود كفيد حتى آخرهم لمدة يومين ، وكان الملك كفيد ينظر إليهم وهو يبكى ، عندئذ أمر الملك طيغموس أن يجعلوا الملك كفيد فى الأغلال والسلاسل ويحبسوه فى البرج الأسود ففعلوا . وبعد ذلك بأيام تشفعت السيدة شمسة عند الملك طيغموس وقالت أطلقه إلى بلاده ، وإن حصل منه شر أمرت أحد الأعوان أن يخطفه ويأتيك به ، فأطاع الملك طلبها وأتى بكفيد وحلوا قيوده وأركبه فرسة عرجاء ، وحذروه ثم سار إلى بلاده وهو فى أسوأ حال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه قعد هو وأبوه وشمسة فى أتم عيش وأهنأ بال وكان كل هذا هو ما يحكيه الشاب الجالس بين القبين لبلوقيا ، وقال له ها أنا جانشاه فعجب بلوقيا من ذلك أشد العجب ولكن سأله وماذا عن جلوسك عند هذين القبين ؟ فقال جانشاه : عمه يا أخى أننا كنا فى أقصى سعادة ، وكنا نقيم سنة ببلادنا وأخرى بقلعة تكى ، ولا نسير إلا ونحن جالسون على التخت والأعوان تحمله وتطير به بين السماء والأرض ، فذات مرة سافرنا كعادتنا حتى وصلت إلى هذ المكان فنزلنا فيه ، وجلسنا على شاطىء النهر وأكلنا وشربنا ، وأرادت شمسة أن تنزل النهر فنزلت ومعها الحوارى ، وبينما هن فى

لعب فإذا دابة من دواب البحر ضربتها من دون الحوارى ، فصرخت وماتت على الفور فطلعن بها إلى الشاطىء وهى ميتة ، فلما رأت ذلك أمرت أحد الأعوان أن يبلغ أهلها ، فراح ولم يغب أهلها بل أتوا مسرعين فغسلوها وكفنوها ، وفى هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلب أبوها أن يأخذونى ، فأبيت ألا أن يحفر لى بجانب قبرها ، وهذه هى قصتى وسبب قعودى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٣) وفى الليلة الثالثة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع قصة جانشاه قال : والله لقد نسيت قصتى بما سمعته ، ثم سأل جانشاه أن يدله على طريق السلامة ، فدله عليه ثم ودعه وسار .

وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال ها أخبرنى بما جرى لبلوقيا ، حين عاد إلى مصر لما رأته أمه وأغمى عليها من شدة الفرح ولما أفاقت عانقته ، وبكت بكاءاً شديداً وصار بلوقيا تارة يبكى وأخرى يضحك ، وأتاه أهله وجماعته وأصحابه يهنئونه بالسلامة ، وشاعت الأخبار فى البلاد ، وجاءته الهدايا من جميع الأقطار ودقت الطبول وزمرت المزامر .

فلما سمع حاسب ذلك بكى وقال لملكة الحيات إنى أريد الذهاب إلى بلادى ، فقالت أخاف أن تنقض العهد الذى حلفته وتدخل الحمام ،

فأقسم ثانية فأمرت حية بإخراجه إلى وجه الأرض .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٤) وفى الليلة الرابعة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الحية أخرجت حاسب من سطح جب مهجور ، وسار حتى وصل إلى المدينة ودق باب منزله ، فلما فتح الباب لقى زوجته وأمه فبكيا من شدة الفرح وحراة اللقاء ولما ستقر فى العقود سألهم عن الحطابين ، فقالت له أمه ما أخبروها به وأنهم الآن أصبحوا تجارا وملاكا للذكاكين ، وزاد رزقهم ويجيئوهم بالأكل والشراب يومى ، فطلب منها حاسب الذهاب إليهم وإحضارهم لمقابلته ، فلما ذهب إليهم وعلموا بذلك أعطاها كل واحد حلة مطرزة بالذهب لحاسب وأنهم سيأتوه غدا .

أما ما كان من أمر الحطابين فقد وخزتهم ضمائرهم ، وقرروا أن يعطى كل منهم نصف ماله وممالكه إلى حاسب فاتفقوا وأخذ كل منهم نصف ماله ، وذهبوا إليه وسلموا عليه وقالوا له هذا من بعض إحسانك ، فقبله منهم وقال له قد راح ما راح وهذا مقدر من الله تعالى ، ثم قالوا له قم تتحول فى المدينة وتدخل الحمام فقال لهم لقد صدر منى يمين ألا أدخل حماما طول عمرى ، فقالوا قم تضيفنا فى بيوتنا فقام وراح معهم ، وصار يضيفهم كل واحد منهم ليلة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٥) وفى الليلة الخامسة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حاسب أصبح من أعيان التجار ، ومكث على هذا الحال مدة من الزمان ، وذات يوم كان يتمشى فى المدينة ، فرآه صاحب حمام فسلم عليه وقال له تفضل على بالدخول فقال له عن اليمين الذى أقسمه ، ولكن الحمامى قال له سأنى الثلاث طالقات ثلاثا إن لم تدخل الحمام ، ولا يرضيك أن تخرب بيتى وتيتم أولادى فأوقع ذلك حاسب فى حيرة من أمره . ومن أن خلع ملابسه وسكب الماء على رأسه ، حتى أقبل عليه عشرون رجلا فقالوا له إنك عريس السلطان ، وأرسلوه إلى الوزير فركب ومعه ستون مملوكا وجاءوا إلى الحمام ، واجتمعوا بحاسب وسلم عليه الوزير وأعطى الحمامى مائة دينار ، وقدم لحاسب حصانا ليركب ثم اتجهوا جميعا إلى قصر السلطان ، فمرنو وجلسوا فى القصر وخلع عليه الوزير خلعتين ، وقال له عندك أن الله قد من عليك ورحمنا بمجيئك لأن السلطان أشرف على الموت من الحداد ، وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب من ذلك .

ودخلوا على الملك كرزدان ملك الحجم ، وكان ملكه عظيما ولكن وجده نائما ووجهه ملفوف فى منديل ، وهو يئن من شدة المرض ، فلما قدم حاسب التحية للملك رحب به الوزير شمهور وأجلسه على يمين الملك كرزدان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور قال لحاسب كن فى خدمتك ولو طلبت نصف الملك لأجبناك لأن شفاء الملك على يديك ، وأخذه من يده إلى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظره فرآه فى غاية المرض فعجب لذلك ، وقال له يريد منك شفاء هذا الملك ، فقال حاسب كيف وأنا لم أتعلم الطب ولا أعرف كيف أداويه ، فقال الوزير لا تطيل علينا فدواؤه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها وأخذ حاسب ينكر لهم معرفتها حتى قال له الوزير جاءنا أن ملكة الحيات تجتمع برجل يقعد عندها سنتين ثم يعود إلى الأرض فإذا دخل الحمام تسود بطنه ، ثم قال لحاسب أنظر بطنك فقال أنها كذلك منذ يوم ولادتى ، فقال الوزير أنا وضعت على كل حى ثلاثة مماليك ليخبروا بأى شخص له بطن سوداء وكنت أنت ، ومالك الا أن تربنا المكان الذى طلعت منه وتروح لحال سبيلك ، فلما سمع حاسب ذلك ندم أشد الندم وأبى إلا الصمت ، عندئذ جلدوه وضرب ضرباً شديداً حتى أشرف على الموت ، ثم رجع الوزير بلاطفه وأمر له بخلعة مزركشة بالذهب عندئذ امتثل حاسب له ، فلما سمع الوزير فرح لذلك وركب مع الأمراء وحاسب وساروا حتى الجبل ، ثم دخل بهم حاسب إلى المغارة باكيا حتى وصلوا إلى البئر الذى طلع منه ، عندئذ تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا ثلاث عزائم ثم قال أخرجى يا ملكة الحيات ، عندئذ غاص ماء البئر وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد ، ووقع جميع الحاضرين مغمى عليهم خوفاوإذا بملكة الحيات بذات الوصف

الذى رآه حاسب ، فلما رأت حاسب قالت له أين العهد ولكن لا مفر من القدر ، وقد جعل الله آخر عمرى على يديك وبهذا يشفى الملك من مرضه ثم بكت .

ولما رأى الوزير الملكة مد يده ليمسكها فقالت امنع يدك يا ملعون وإلا نفخت عليك وجعلتك كوم أسود ، ثم نادت حاسب أن يأخذها ويضعها فى الصينية ويحملها على رأسه ففعل .

وبينما هم سائرون أسرت ملكة الحيات بسر لحاسب ، فقالت : إذا وصلت إلى بيت الوزير فإنه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فلا تفعل وقل لا أعرف حتى يذبحنى هو ، فإذا فعل وقطعنى يأتيه رسول من عند الملك كرزدان ويطلب حضوره فيضع لحمى فى قدر نحاسية ويضعها على النار قبل الذهاب إلى الملك ويقول لك : أصبر حتى تضع رغوة اللحم فخذها وحطها فى قنانية وأصبر عليها حتى تبرد واشربها لا يبقى فى بدنك وجع ، فإذا طلعت الرغوة الثانية فضعها عندك فى قنانية ثانية حتى أجىء من عند الملك وأشربها من أجل مرض فى صبيى ، ثم إنه يعطيك القنانتين ويروح الى الملك ، أما أنت فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الأولى فخذها وضعها في قنينة واحفظها ولا تشربها ، وإذ طلعت الرغوة الثالثة ضعها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد وأحفظها عندك حتى تشربها ، فإذا جاء الوزير من عند الملك وصب منك القنينة الثانية فأعطه الأولى ولا تنسى وانظر ماذا يجرى له .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٧) وفى الليلة السابعة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات نصحته بأنه إذا شرب الثانية يصير قلبه بيت الحكمة ، ثم بعد ذلك طلع اللحم ووضعه على صينية من النحاس وأعطه الملك إياه ليأكله ، فإذا أكله واستقر فى بطنه فاستر وجهك بمنديل واصبر إلى وقت الظهر حتى يبرد بطنه ، بعد ذلك أسقه شرابا فإنه يعود صحيحا ويبرأ من مرضه بقوة الله تعالى . واسمع هذه الوصية وحافظ عليها كل المحافظة وما زالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير . وحدث ما توقعته ملكة الحيات وبلغت به حاسب ونفذ حاسب وصيتها ، فلما أقبل الوزير من عند الملك اطمأن إلى أنه شرب من القنينة الأولى فقال له أرى جسدك لم يتغير منه شيء ، فقال حاسب إننى أحس أن جسدى يشتعل مثل النار ، ثم أخذ منه شمهور القنينة الأولى وهو يعلم أن الثانية فيها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته ، وصح فيه قول صاحب المثل من حفر لأخيه بئرا وقع فيه . عندئذ توكل حاسب على الله تعالى وشرب ما فى القنينة الثانية فلما فعل فجر الله فى قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم .

ثم أخذ اللحم ووضعه فى الصينية وخرج به من بيت الوزير وسار إلى قصر الملك كرزدان ، ودخل عليه وقال له تعيش رأسك فى وزيرك شمهور فاعتنق الملك وبكى لذلك ، فحكى له حاسب ما حدث فقال الملك فى حزن شديد وكيف حالى بعد شمهور ، فطمئنه حاسب بأنه سيداويه بإذن الله فى ثلاثة أيام ، فانشرح صدر الملك كرزدان وفعل حاسب ما كان فى

وصية ملكة الحيات له حتى اليوم الثالث ، فقب جلده وانقشر جميعه وجرى العرق منه إلى قدمه وتعافى وما بقى فى جسده شىء من الأمراض . وبعد ذلك أدخله حاسب الحمام وغسل جسده وأخرجه ثم خرج كأحسن ما يكون ، ثم لبس الملك أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن حاسب الجلوس معه .

ثم أتى جميع الأمراء والوزراء وأكابر الدولة وعظماء الرعية والعسكر لتهنئة الملك بالصحة والعافية ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه أن الذى داواني بإذن الله تعالى هو حاسب ، لذلك فقد جعلته وزيرا أعظم مكان شمهور ومن أحبه أحبنى ومن أطاعه أطاعنى فقالوا له سمعا وطاعة ، ثم قام الحاضرون يهنئون حاسب بالوزارة ، ثم خلع الملك عليه خلعة مسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجواهر أقل جوهرة فيها تساوى خمسة آلاف دينار وثلاثمائة جارية وثلاثمائة مملوك وخمسمائة بغلة محملة بالمال وأعطاه قصرا ، فلما علمت بذلك أمه فرحت فرحاً شديداً وهنأته بالوزارة ، كما أقبل الخطابون لتهنئته ، ثم ركب وسار إلى قصر شمهور فختم على بيته ووضع يده على مافيه ونقله إلى بيته .

وأصبح بقدرة الله تعالى عالما حكيما تبحر فى علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والروحانى ، ثم قال لأمه إن والدى كان عالما

فاصلا فأخبرني بما خلفه من الكتب ، فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق ووجد فيه الخمس ورقات وروت له أمه حكايتها .

وتعلم حاسب جميع العلوم ، وبعد ذلك قعد في هناءة وسعادة ورغد عيش إلى أن وافته المنية والله أعلم .

حكاية السندباد

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في زمن الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يسمى السندباد الحمال ، وكان فقيرا يحمل تجارته على رأسه ، وفي يوم كان الحمل ثقيلا والجو حارا ، فلما تعب مر على باب رجل تاجر ووجد مصطبة فوضع حمله ليستريح ويشم الهواء .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٢٩) وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد الحمال وجد النسيم عليلا والرائحة ذكية وسمع طرب وغناء وأصداح بلابل داخل البيت فضربت نفسه لدنك ، ونظر من الباب فوجد داخله بستانا عظيما وغلمانا وحدما وحشما وجاه لا يكون إلا للملوك ، ودعا الله تعالى وتضرع إليه ثم أنشد بضع أبيات من الشعر بث فيها همه ، فلما انتهى أراد أن يسير وإذا بغلام يصلح عليه وقبض على يده وقال أدخل كلم سيدي ، فحط حملته عند الباب ودخل مع الغلام إلى دار مليحة ، ونظر مجلس من سادات القوم وفي صدر المجلس رجل وقور عظيم الهيبة عليه العز والأبهة ، فقال

السندباد الحمال لنفسه والله هذا المكان لا يكون إلا قصر ملك أو سلطان ثم تأدب وسلم عليهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صاحب المكان رحب بالسندباد الحمال ودعاه إلى الجلوس ، ثم قدم إليه شيئا من أنواع الطعام الطيب النفيس فأكل الحمال حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم غسل يديه وشكرهم ، فقال صاحب المكان : مرحبا بك ما اسمك وما تعانى من الصنائع ؟ فقال له اسمى السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسى أسباب الناس بالأجرة ، فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم أن اسمك مثل اسمى فأنا السندباد البحرى وأنت صرت أخى ، واعلم أن لى قصة عجيبة فما وصلت إلى ما أنا فيه الآن إلا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة ، وقد سافرت سبع سفرات لكل منها حكاية عجيبة ، وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر .

الحكاية الأولى من حكايات السندباد البحري وهى أول السفرات

اعلموا أن والدى كان تاجراً عظيماً ولما مات ورثت عنه مالاً كثيراً وأملاكاً عديدة ، فصرت أعيش حياة رغدة واعتقدت أن ذلك يدوم لى وينفعنى ، وما زلت على إسرافى ذهب جميع ما معى وجعلت أتفكر فى

حتى . ثم قمت وجمعت ما كان عندى من أثاث وملابس وبعته كما بعت العقار . فجمعت ثلاثة آلاف درهم ، وعزمت على السفر إلى بلاد الناس ، فاشتريت بضاعة ومتاع ونزلت المركب مع جماعة من التجار ، وسارت بنا أيامًا وليالى . وكان عند كل مكان نقف فيه نتاجر مع أهلها ، إلى أن وصلنا إلى جزيرة فرسونا إليها وأخذ كل منا يشتغل لحاله ، فمنهم من كان يوقد نار ويصطلى وآخرون يغسلوا ومنهم من كان يتجول مثلى . وبينما نحن فى ذلك فإذا برئيس المركب يصيح بالركاب أن يسرعوا إلى المركب ويتركوا كل شىء ويعوزوا بأنفسهم من الهلاك ، لأن هذه جزيرة ما هى إلا سمكة كبيرة رست وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة ونبتت عليها الأشجار ، فلما أوقدتم عليها النار وأحست بالسخونة فتحركت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣١) وفى الليلة الواحدة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الركاب أسرعوا إلى السفينة وتركوا كل شىء ، فلحق منهم من لحق وتحركت الجزيرة ونزلت إلى قرار البحر ، وكنت ممن تخلف على الجزيرة فكدت أغرق مع من غرقوا لولا لطف الله تعالى . فوجدت قطعة خشب كبيرة فركبتها ورفصت برجلى فى الماء والأمواج تلعب بى ، أما المركب فكان نشر قلاعه وسافر بمن طلع عليه وبكى صرت على ذلك يوما وليلة إلى أن جرفتنى الأمواج والرياح إلى جزيرة عالية ، فلما وصلت الجزيرة وجدت برجلى حجلا وارتميت فى الجزيرة ونمت بها ثانى يوم ، فلما أفقت وجدت رجلى قد ورمتا فصرت حزينا فتارة

كنت أزحف وأخرى كنت أحبى على ركبى ، وصرت آكل من الفواكه أياما وليالي حتى ردت إلى روحى وقويت حركتى ، ثم عملت عكازا من تلك الأشجار وصرت أتجول فى الجزيرة ، حتى لاح لى يوما شبح من بعيد فتمشيت نحوه ، حتى وجدت رجلا صاح فى وقال من أنت ومن أين جئت وما مرادك ؟ فحكيت له حكايتى ، فقال يجب أن آخذك إلى الملك المهرجان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٢) وفى الليلة الثانية والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ السندباد إلى الملك المهرجان الذى أكرم وفادته وسأله عن قصته ، فأخبره السندباد به جميعا عند ذلك قال الملك الحمد الله تعالى على سلامتك ، ثم أحسن إليه وعينه عاملا على ميناء البحر وكاتبا على كل مركب عبر إلى البر ، وقال السندباد وبقيت عنده مدة طويلة وأنا كلما أقف على جانب البحر أسأل التجار والمسافرين والبحريين عن مدينة بغداد لعل أحد يخبرنى عنها فأروح إلى بلادي فلم يعرفها أحد ، وظللت فى مملكة المهرجان مدة من الزمان شاهدت فيها الكثير من العجائب ، إلى أن وقفت يوما من الأيام على جانب البحر وفى يدى عكاز حسب عادتى ، وإذا بمركب قد أقبل وفيه تجار كثيرون فلما وصل إلى ميناء المدينة هوى الريس قلوعه ، ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما فى ذلك المركب إلى البر وأنا أقف كتب عليهم ، فقلت لصاحب المركب هل بقى فى مركبك شىء ؟ فقال نعم يا سيدي

معي بضائع فى بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا فى البحر فى بعض الجزائر ونحن قادمون فى البحر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٣) وفى الليلة الثالثة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ما قاله الريس للسندباد فقال الأخير وما اسم صاحب البضائع قال اسمه السندباد البحرى وقد غرق منا فى البحر ، فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وقلت يا ريس اعلم أنى أنا صاحب البضائع وأنا السندباد البحرى ، وحكيت ما كان من أمرى فقال الريس لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ما بقى لأحد أمانة ولا ذمة ، فقلت له وما سبب ذلك وإنك سمعت قصتى ، فقال الريس لأنك سمعتنى أقول أن صاحب البضاعة غرق فتريد أخذها بلا حق وهذا حرام عليك لأنا رأيناه لما غرق ، فقلت يا ريس اسمع قصتى وافهم كلامى يظهر لك صدق فإن الكذب سيمة المنافقين ، ثم حكيت للريس جميع ما كان منى من حين خرجت معه من بغداد إلى أن وصلنا إلى الجزيرة التى غرقنا فيها ، وأخبرته ببعض أحوال جرت بينى وبينه فعندما تحقق للريس وللتجار صدق كلامى فعرفونى وهنونى بالسلامة ، ثم أعطونى البضائع فوجدتها لم ينقص منها شىء ، فأخرجت منها شيئا نفيسا وذهبت إلى الملك وأخبرته بأن هذا المركب الذى كنت فيه وبضائعى وصلت بالتمام وأن هذه الهدية منها .

فتعجب الملك وظهر له صدق في جميع ما قلته وقد أحبني محبة شديدة وأكرمني إكراماً زائداً ، ثم بعت حمولتي وبضائعي وكسبت كثيراً من تلك المدينة . ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب ، وشكرت للملك فضله وإحسانه ثم استأذنته في السفر إلى بلادي وأهلي فودعني وأعطاني شيئاً كثيراً ، ثم نزلت المركب وسافرنا بإذن الله تعالى ، ولم نزل مسافرين حتى وصلنا بالسلامة إلى مدينة البصرة وبعد الراحة توجهت إلى مدينة بغداد ومعي من الحمول والمتاع الشيء الكثير .

فلما دخلت بيتي اشتريت لي خدما ومماليك وجواري وديوراً وعقارات أكثر من الأول ، وعشت حياة ترف وسعادة أنستني ما لاقيته من تعب وأهوال . وهذا ما كان من أولى سفرياتي وفي غد إن شاء الله تعالى أحكي لكم الحكاية الثانية ، ثم عشّى السندباد البري وأمر له بمائة مثقال ذهبا فشكره الحمال وأخذ منه وانصرف ونام تلك الليلة بمنزله . وفي الصباح ذهب إلى بيت السندباد البحري ودخل عليه فأكرمه وأجلسه ثم بدأ السندباد البحري قائلا : علمتم آخر ما صرت إليه من هناء عيش .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الحكاية الثانية من حكايات السندباد البحري

(٥٣٤) وفي الليلة الرابعة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد البحري قال لأصحابه إنني لما مكثت مدة طويلة في رغد العيش اشتقت نفسي إلى

التجارة والسياحة فى البلدان والجزر فعقدت العزم على ذلك ، فتجهزت للسفر بالمال والأسباب والبضائع وسافرت مع جماعة من التجار ، وتحولنا بحارا لمدة وتاجرنا كلما رسونا إلى بلد به تجار ، ولم نزل على ذلك وقضينا أياما وليالى ، إلى أن رسينا إلى جزيرة غناء بخيراتها فنزلنا إليها ، وأخذت أتجول فيها متعجباً من قدرة الله تعالى وبديع صنعه ، ثم جلست تحت شجرة وأكلت وحمدت الله فغلبنى النعاس ، فلما أفقت وجدت أن المركب سارت ولم يتنبه أحد الركاب إلى عدم وجودى ، فصرت وحيدا مهموماً يائساً من الحياة ، وصعدت إلى شجرة عالية فلم أر أنسيا ولكنى رأيت شيئا أبيض عظيم ، فنزلت من الشجرة لأرى ما هية هذا الشيء ، فلما وصلت إليه وجدت قبة شاهقة العلو شديدة البياض ليس لها باب ، وكانت مساء بالقدر الذى لا أستطيع تسلقها ، ولازال أنا على هذه الحالة فوجدت الشمس حجبت فظننت أنه شيء من الغمام ، فلما رفعت رأسى وجدت طير عصم خلقة كبير الجثة عطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فتذكرت حكايته .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد تذكر أن هذا الطير هو الرخ العظيم وأن القبة ما هى إلا بيضة هذا الطائر ، ثم قال وبينما أنا فى تأملى إذ نزل الطائر على البيضة وحضنها بجناحيه ونام عليها ، عندئذ فككت عمامتى من فوق رأسى وثنيتها حتى أصبحت مثل الحبل وشددتها

على وسطى ، وربطت نفسى فى رجل ذلك الرخ ربطا محكما لعله يوصلنى إلى بلاد المدن ، وجلست ساهرا حتى لا ينظر فى على حين غفلة . وعند الفجر قام الطائر وصاح صيحة عظيمة وارتفع بى إلى عنان السماء ، ثم نزل على مكان مرتفع فأسرعت وقلبى يرتجف بعلك عمامتى ثم مشيت بعدا عنه دون أن يحس بى ، ولكنه انقض على حية كبيرة بمخالبه وطار بها ، عندئذ أخذت أتلفت حولى فوجدته مكاناً قفراً تحته واد سحيق وبجانبه جبل شاهق فى العلو ، فلما رأيت ذلك ندمت وقلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ولكنى قويت نفسى ومشيت فى الوادى فوجدت أرضه من حجر الألماس الذى يثقبون به المعدان ، وكان دائما يقال عن هذا الوادى أنه مليىء بالحيات والأفاعى التى تظهر ليلا وتختفى نهارا خوفا من طير الرخ والنسر ، عندئذ قلت لنفسى لقد عجلت بهلاكى ، وأخذت أبحث عن مكان أبيت فيه ونسيت كل شىء حتى الأكل والشرب حتى وجدت مغارة فدخلتها وأحسست بالأمان ، ولكنى لم أكد ألتفت حتى وجدت حية عظيمة نائمة على بعضها فاقشعر لها بدنى وسلمت أمرى لله تعالى وبت ساهراً ، فلما طلع الفجر خرجت إلى الوادى وأنا فى دوار من شدة السهر والجوع ، وبينما أنا على ذلك الحال فإذا بذبيحة قد سقطت أمامى فعجبت لذلك ، ولكنى تذكرت أن بعض التجار يرمون مثل الذبائح وهى طرية حتى تلتصق بها الحجارة ، وينتظرون حتى يأخذها الرخ والنسر إلى أعلى الجبل ليأكلها فيصيحون فيه ، ثم يأخذون الحجارة ويرجعون إلى بلادهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ..

(٥٣٦) ولى الليلة السادسة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد روى لأصحابه عن حيلة التجار ، ثم قال هم فلما رأيت الذبيحة صرت أنتقى من الحجارة ما أشاء ثم حشت إلى الذبيحة فربطت نفسى بها بعمامتى ، ولم تمض مدة من الزمن حتى نزل طائر أخذ الذبيحة بين مخالبه ثم طار بها وحطها أعلى الجبل ، وما أن بدأ ينهش مخالبه حتى صاح فيه تجار عديدين فجعل الطائر وطار إلى الجو ، عندئذ فككت نفسى وقد تلوثت ثيابى من دم الذبيحة ووقعت بجانبها ، فلما رأى التاجر ذبيحة قلبها فلم يجد من الحجارة شيئا فقال لاحول ولا قوة إلا بالله تعالى نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، عندئذ تقدمت إليه ففزع منى فقلت له لا تخف فأنا إنسى وأنا سأكفيك بكثير مما عندى ، فلما رأى الرجل ذلك منى شكرنى ودعا لى . والتف حولى التجار وهنئونى بالسلامة وأخبرتهم بقصتى كاملة فقالوا لى والله لقد كتب لك عمرا جديدا ، ثم بت عندهم وأنا سعيد بنجاتى من وادى الحيات ، فلما طلع النهار قمت وسرت معهم ولم أزل سائرا معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وأتاجر مع تجارهم ، حتى وصلنا إلى مدينة البصرة ومنها إلى مدينة بغداد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٧) ولى الليلة السابعة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد لما رجع بغداد عاش فيها هانىء البال وصاق الخاطر فى لعب وطرب مدة من الزمن أنسته

ما قاساه من أهوال . ولما انتهى السندباد من حكايته الثانية أمر للسندباد البرى بمائة مثقال ذهبا فأخذها الأخير وراح إلى حال سبيله بعد أن شكره . ولما أصبح الصباح ذهب إليه وجلس معه حتى أتاه باقى الأصحاب فأكلوا وشربوا وطربوا ، ثم ابتدأ السندباد البحرى الكلام قائلاً :

الحكاية الثالثة من حكايات السندباد البحرى
وهى السفرة الثالثة

بينما أنا فى غاية الحظ والصفاء والانشراح اشتاقت نفسى إلى السفر والتجارة والسياحة فى بلاد الله فأعددت عدة السفر ، ونزلت البصرة إلى أن جئت ساحل البحر فركبت مركبا عظيما واستبشرت خيرا لأن البحرية هنا كانوا أهل صلاح ودين ، فسافرنا على بركة الله تعالى وعونه وتوفيقه .

ولم نزل سائرين من جزيرة إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى نتفرج ونتاجر ونحن فى غاية الفرح ، حتى كان يوم نسير وسط الأمواج العالية فوجدنا الريس يصرخ ويصيح ويقول لنا إن الريح غلب علينا وقذفنا إلى جبل القرود وما جاء أحد هنا الا هلك ، وما كاد يتم الريس قوله حتى جاءت القرود وأحاطت بالمركب وكانوا كالجراد المنتشر ، وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة ، وقطعوا حبال المركب بأسنانهم من كل جانب فرسى المركب على جبلهم وقبضوا علينا وأخذوا المركب بما فيه ، عندئذ أخذنا نأكل من ثمار هذه الجزيرة ونشرب من أنهارها التى على الجبل ، ولاح لنا قصر عظيم عالى الأسوار ووجدنا بابه من الأبانوس مفتوح ، فلما دخلنا وجدنا أوانى للطبيخ وحولها عظام كثيرة

فتعجبنا لذلك وجلسنا في حوش القصر وغلبنا النعاس ، ولكننا فزعنا لما سمعنا دوياً في الجو ووجدنا شخصاً ضخم الجثة أسود اللون له عينان كأنهما شعلتان من نار ، وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم مثل البئر وشعاه مثل مشاعر الجمل مرخية ، وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافره كمخالب السبع ، فلما أبصرنا ذلك صرنا كالموتى من شدة الخوف والفزع والجزع .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٨) وفي الليلة الثامنة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد قال إن الشخص الأسود جلس على المصطبة ثم رفعنا إليه بيده الواحد تلو الآخر ليفحصنا ، فوجدني هزيلا من كثرة الأهوال والسفر ثم وصل الريس إلى يده فقلبه فوجده رجلا سميناً غليظاً ، فأعجبه فقبض عليه بشدة ثم ألقاه على الأرض ووضع رجله على رقبته ثم جاء بسيخ طويل أدخله في حلقه وأوقد ناراً وقلبه عليها حتى استوى لحمه فقطعه وأكله ، ولم يبق منه إلا العظام رماها في جانب القصر ، ثم نام على المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخروف المذبوح حتى الصباح فلما قام خرج إلى حال سبيله ، فلما رأينا ذلك بكينا على أرواحنا وقلنا إننا هالكون لا محالة ، وقمنا إلى الجزيرة نبحث لنا عن مخبأ نتوارى فيه ولكن لم نجد فعدنا إلى القصر ، وما كدنا نجلس في حوشه حتى عاد ذلك الرجل وفعل ما سبق أن فعله مع واحد منا ونام ، ولما قام وذهب في اليوم التالي اجتمعنا لبعضنا وعزمنا على قتله ، ولكني

اقترحت عليهم أن نضع فلكا نهرب به إذا لم يستطع قتله فالموت غرقا خير من تلك الميتة ، وقاموا وصنعوا الفلك وربطوها إلى الشاطىء وعادوا للقصر فلما كان المساء جاء الرجل وفعل فعلته السابقة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال أن الأسود لما نام وعلا شخيره نهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد ووضعناهما فى عينيه بكل قوتنا وعزمنا ، فأدخلناهما فيهما فانطمست عينيه وصاح صيحة عظيمة اخلعت لها قلوبنا ، ثم قام يفتش عنا وقد عمى بصره وتحسس طريقه ، حتى خرج من القصر فخرجنا ولكنه رجع ومعه أنثى أكبر وأوحش منه ، فهرولنا إلى الفلك ودفعناه فى البحر ، ثم أخذا كل منهما يقذفنا بالحجارة حتى مات أكثرنا ولم يبق إلا أنا واثنين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد بأن السندباد قال فمشى ثلاثتنا فى الفلك ، حتى وصلنا إلى جزيرة فنزلنا إليها ومشينا حتى تعبنا فنمنا ، فلما أفقنا وجدنا أمامنا ثعبانا عظيم وقد ابتلع أحدنا إلى أكتافه ثم باقيه وسمعنا أضلاعه تتكسر فصرنا فى غاية الرعب ، ثم راح إلى حال سبيله فذهبنا نأكل من ثمار الجزيرة وشربنا من أنهارها ، ثم وجدنا شجرة

عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها ، وطلعت أعلى فروعها فلما دخل الليل جاء الثعبان وفعل نفس فعلته ، ثم راح إلى حال سبيله فلم يبق إلا أنا وحيد فتلفق ذهنى أن أحيط نفسى بالأخشاب وأربطها بجسمى ففعلت ، ثم نمت بين هذه الأخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما دخل الليل وجاء الثعبان وحاول ابتلاعى ولكن الأخشاب حالت دون ذلك ، وكرر المحاولة مرارا حتى الفجر فذهب إلى حال سبيله ، فأسرعت ففككت نفسى وذهبت إلى الشاطىء فلاحت منى التفاتة إلى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد ، فأخذت فرعا كبيرا ولوحت به وأنا أصيح عليهم ، فلما رأونى قربوا منى فسمعوا صياحى فجاءوا إلى وأخذونى إلى المركب وسألونى عن حالى فأخبرتهم ما جرى فعجبوا لذلك ، ثم ألبسونى وقدموا لى شيئا من الزاد ثم سرت معهم حتى أشرفنا على جزيرة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤١) وفى الليلة الواحدة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال إن السفينة رست ، وأخرجت بضائعها وركابها ثم قال لى أنت رجل غريب فقير ، ولقد كان معنا رجل مسافر فقدناه ومرادى أن تأخذ بضاعته فتبيعها ، وأعطيك شيء فى نظير تعبك وتأخذ الباقى لأهله فى بغداد ، فأطعته فلما رأيت البضاعة وجدت عليها اسم السندباد البحرى ، عندئذ لم أتمالك نفسى فنظرت إلى وجوههم ، وصحت برءيس المركب قائلا إننى أنا السندباد البحرى ولم أغرق ، وأخذت أقص عليهم من حكايتى وكل بين

مندهش ومتعجب ، ومازلت أسرد الأمارات لرئيس المركب حتى قام وحملق فى وأخبرته بأمر كان بينى وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة ، عندئذ عانقنى وهنأنى بالسلامة وحمد الله تعالى أن الله جمع بيننا ورد بضائعى ومالى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٢) وفى الليلة الثانية والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال فلما أخذت بضائعى تاجرت بها وربحت ربحا وفيرا وسرت معهم ، وما زلنا سائرين نتاجر ونبتاع ونشترى ونسيح فى بلاد الله حتى وصلنا بسلامة الله تعالى إلى البصرة ، ثم بعدها بغداد فدخلت بيتى وقد فرحت بسلامتى وعودتى إلى بلادى وأهلى فتصدقت ووهبت الكثير حمداً لله تعالى ، ثم أقمت فى عز وهناءة وسرور حتى نسيت ما لقيت من أهوال ومصاعب ، وغدا إن شاء الله تعالى أحدثكم بالسفرة الرابعة ثم أمر أن يدفع إلى السندباد البرى مائة مثال من الذهب على عادته ، فانصرف بعد شكره وبات فى بيته فلما أصبح الصباح ذهب من توه إلى السندباد البحرى فرحب الأخير به ولما اكتمل باقى الصحاب .

الحكاية الرابعة من حكايات السندباد البحرى
وهى السفرة الرابعة

قال السندباد البحرى كنت فى أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة حتى حدثتنى نفسى الخبيثة بالسفر إلى بلاد الناس ، وصرت أقلومها حتى عقدت العزم على السفر فاعددت عدتى وسافرت إلى البصرة ، ثم نزلت حمولتى إلى المركب ثم سافرنا على بركة الله تعالى وطاب لنا السفر أياما وليالى ، وبينما نحن على ذلك حتى هاج البحر واشتدت الرياح فمزقت القلع وغرق الناس وغرق جميع أموالهم وبضائعهم ، وغرقت أنا فعمت نصف نهار حتى يسر الله تعالى قطعة من الخشب من ألواح المركب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٣) وفى الليلة الثالثة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال ركبت هذا اللوح وأخذت أرفس برجلى فى البحر والريح تساعدنى يوما وليلة حتى قذفتنى الأمواج إلى جزيرة ، وأنا مثل الميت من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والعطش ، فأكلت من نبات هذه الجزيرة ثم غلبنى النعاس ، فلما أفقت وجدت نفسى وحيدا ركبنى الهم والحزن ولكنى مشيت فى الجزيرة ، وكنت آكل من الحشيش الموجود ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها .

فلما كان اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت أشباحاً من بعيد فسرت إليها ، فلما أدركتهم وجدتهم جماعة يجمعون حب الفلفل ، فلما رأونى أحاطونى وسألونى عن ماهيتى وقصتى فقلت لهم أنا رجل غريب مسكين ، ثم قصصت عليهم حكايتى بما فيها من أهوال .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٤) وفى الليلة الرابعة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال فلما سمعوا ذلك هنونى بالسلامة ، وقدموا لى طعاما فأكلت حتى اكتفيت وحمدت الله تعالى ، ثم أجلسونى معهم ساعة من الزمان حتى فرغوا من عملهم ، وبعد ذلك ذهبت معهم إلى مركبهم وساروا بى إلى جزيرتهم ، ثم ذهبوا بى إلى ملكهم فألقيت عليه السلام فرد على ورحب بى وقصصت عليه حكايتى ، فأمرنى بالجلوس وأمر بطعام لى فأكلت منه حتى اكتفيت وغسلت يدى ثم حمدت الله تعالى .

ثم قمت إلى المدينة وتفرجت عليها فوجدتها كبيرة كثيرة الأهل والأسواق ففرحت لذلك ، ولكنى لاحظت أن أهل المدينة حتى ملكهم يركبون الخيل بدون سرج ، فسألت الملك عن السرج فقال لى لا أعرف ماذا تقصد ، فاستأذنته أن أعمل له واحدا فطلبت مكوناته وأساسياته فأمر الملك لى بها ، فجلست من فورى أصنع سرجا ، فلما انتهيت قدمته إلى الملك فأعجبه ثم ركب عليه فزاده ذلك سعادة ، فأعطانى فى ذلك شيئا كثيرا ، ولما نظر الوزير ذلك طلب منى سرجا ففعلت ، وإذا بأكابر

الدولة وأمرائها يطلبون منى ذلك ، فجمعت من صنعة السروج مالا كثيرا وأصبحت عندهم ذا منزلة رفيعة وصرت عند الملك معززاً مكرماً ، وذات يوم وأنا فى مجلس الملك إذ قال إنك أصبحت واحدا منا ولا نقدر على مفارقتك ، وأريد أن أزوجك بزوجة حسنة ذات جمال ومال وجاه وأسكنك عندى فى قصرى ، فلا تخالفنى ولا ترد كلمتى ، فلما سمعت ذلك خجلت من كرمه وقلت له الأمر لك يا سيدي ، فأرسل من ساعته وأحضر القاضى والشهود وزوجنى بامرأة شريفة القدر بديعة الجمال والحسن

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٥) وفى الليلة الخامسة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : تزوجت من امرأة عظيمة وأعطانى الملك بيتا مليحا بخدمه وحشمه وصرت فى غاية الانشراح والبسط ، ووقع الوفاق بينى وبينها حتى صرنا فى حب وولع شديد ومكثنا على هذه الحال مدة من الزمان ، حتى أفقد الله تعالى زوجة جارى فدخلت لأعزيه فى زوجته ، فرأيته فى أسوأ حال فواسيته بقولى يعوضك الله خيرا منها ويطيل عمرك باذن الله تعالى ، فبكى بكاءاً شديداً وقال كيف يا صاحبى ولم يبق لى إلا يوما واحدا ، فعجبت لذلك فاستطرد قائلا عندنا يدفنون زوجتى ويدفنونى معها فى القبر فهذه عادتنا فى بلادنا إذا ماتت المرأة يدفنون زوجها معها بالحياة ، وإن مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بعد رفيقه ، فقلت له وما

بال الغريب بينكم قال يفعلوا معه نفس الفعل ، فخرجت من عنده وحدث لى غم وخوف من أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها بالحياة ، ولكن حدث أن تلهيت ببعض الأمور إلى أن مرضت زوجتى واستعصى المرض ثم ماتت ، فاجتمع الناس يعزوننى فى نفسى وفيها وجاء الملك لذلك ، ثم غسلوها وألبوسها أفخر ثيابها وحليها وحطوها فى تابوت وحملوها إلى الجبل ، ثم ربطونى وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب وأنزلونى فى ذلك البئر ، فإذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لى فك نفسك ، ثم رموا على الحبال وغطوا فم المغارة بحجر كبير وراحوا إلى حال سبيلهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٦) وفى الليلة السادسة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : بعدما راحوا إلى حال سبيلهم رأيت فى تلك المغارة أمواتا كثيرة ورائحتهم منتنة كريهة ، ثم اخترت مكانا وجلست وصرت لا أعرف الليل من النهار ، وصرت أتقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد أن يقطعنى الجوع ولا أشرب حتى يشتد بى العطش وأنا خائف أن يفرغ ما عندى من الزاد والماء ، وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أى شىء بلانى بالزواج فى هذه المدينة ، وذات يوم كنت أجول بنظرى وإذا بى أرى بصيصا من النور فنهضت ومشيت إلى ناحية النور ، فوجدته ثقبا فى ظهر الجبل ثقبته الوحوش فاطمأنت نفسى إلى النجاة ، ثم أنى عالجت حتى طلعت من

ذلك الثقب فرأيت نفسي على جانب البحر فوق جبل عظيم ، فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوى قلبي ، ثم جلست أنتظر الفرج من الله تعالى ومعي من حلي ومجوهرات امرأتي الشيء الكثير .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٤٧) وفي الليلة السابعة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن السندباد قال : جلست أنتظر على الشاطىء مدة من الزمن ، وبينما أنا جالس ذات يوم وإذا بمركب سائر في وسط البحر فأخذت أشير لهم وأصيح عليهم حتى بح صوتي ، حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني فأرسلوا إليّ زورقا به جماعة منهم ، فأخذوني وسافرت معهم وصرت فرحانا بسلامتي وكلما أتفكر قعودي في المغارة مع زوجتي يغيب عقلي ، ومازلنا على سفر حتى وصلنا بقدرة الله تعالى مع السلامة إلى مدينة البصرة ثم مدينة بغداد حيث الأهل والأصحاب ، ثم مكثت مدة من الزمان في غاية البسط والسرور لأنسى ما لقيت من أهوال

عندئذ أنهى السندباد البحري حديثه ثم فعل مع السندباد الحمال كعادته ، وعاد الأخير إلى بيته وجاءه في الصباح كالمعتاد فرحب السندباد البحري به وجلسوا وشربوا وأكلوا وتلذذوا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

الحكاية الخامسة من حكايات السندباد البحرى
وهى السفرة الخامسة

(٥٤٨) وفى الليلة الثامنة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد بدأ كلامه فقال كما يحدث دائما عندما أخذ قسطا كبيرا من الراحة والانبساط والسرور تشتاق نفسى للسفر والتجارة ، فأعددت عدة السفر ونزلت البصرة فرأيت مركبا كبيرا جديدا فنزلت فيه حمولتى ودفعت الأجرة ، وكان بها جمع من التجار واستبشرنا جميعا بالسلامة بإذن الله تعالى ، وسافرنا من جزيرة إلى جزيرة ومن بلد آخر نطلع ونبيع ونشترى ، حتى وصلنا يوما إلى جزيرة قفرا وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها وإذا هى بيضة رخ ، ولكن التجار لم يكن يعلموا ذلك فكسروا جدارها فنزل منها ماء كثير وسحبوا فرخ الرخ وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا ، وما كدنا نعود إلى المركب ونبحر حتى غامت السماء وأظلم الجو ، فلما رفعنا رؤوسنا وجدنا هذا الطائر الهائل الرخ وبمخالبه صخرة كبيرة هوت على المركب انتقاما لصغيره فكسرت مؤخرة المركب فغرق الجميع . فصرت أحاول النجاة من حلاوة الروح فقدر الله تعالى لى لوحا من ألواح المركب فتعلقت به وركبته وصرت كذلك ، حتى قذفنى الأمواج بإذن الله تعالى إلى جزيرة وسط البحر ، فطلعت إليها وأنا لا أقدر على وصف حالتى ساعتها من العطش والجوع والتعب والإجهاد الشديد

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٤٩) ولى الليلة التاسعة والأربعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال انطرحت على الشاطىء ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسى واطمأن قلبى ، ثم مشيت فى تلك الجزيرة وتجولت بها فأكلت من فواكهها وشربت من أنهارها حتى رويت وحمدت الله تعالى وأثنيت على بديع صنعه جل جلاله ، ثم سرت كل نهار أترقب مركبا وبينما كنت جالسا يوما من الأيام على الشاطىء أتأمل أحوالى وإذا بمركب قد أقبل ولم يزل سائرا حتى طلع منه الركاب إلى الجزيرة ، فمشيت إليهم فأقبلوا على واجتمعوا حولى وحكيت لهم ما جرى لى فتعجبوا لذلك وحمدوا الله تعالى على سلامتى ، وأعطونى شيئا من الملبوس ثم قدموا لى طعاما فأكلت حتى اكتفيت وحمدت الله تعالى ، ثم أخذونى معهم فى المركب وسرنا أياما وليالى حتى رسونا إلى مدينة عالية البناء تطل على البحر تسمى مدينة القرود ، وأهلها يبيتون فى زوارق فى البحر خوفا من القرود أن ينزلوا عليهم من الجبال ، فلما طلعت أتفرج على المدينة سرقنى الوقت فسافر المركب فوجدتنى فى مدينة القرود ، وتذكرت ما جرى لى مع القرود فقعدت أبكى وأنا حزين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٠) ولى الليلة الخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : تقدم إلىّ رجل من أهل المدينة ونصحنى بالنزول معهم فى الزورق حتى لا يهلكنى القرود إذا مكثت ليلا ففعلت من توى وساعتى ، فلما أصبح الصباح

ذهب كل إلى شغله ومكثت على ذلك أياما قليلة ، ثم قال لى صاحبى أليس لك صنعة فقلت له إنى أتاجر ، فعندئذ أحضر لى مخلاة من قطن وقال خذها واملأها حجرا ، ثم أخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرافقك بهم وأوصيهم عليك وأفعل كما يفعلون ، فوصاهم الرجل وخرجت معهم إلى واد به أشجار عالية ففعلت مثلهم ، فقد كانوا يقذفون القرود التى على الأشجار بالحجارة فتقذفهم القرود بثمار جوز الهند ، حتى فرغت مخلاتنا فأخذنا فى جمع جوز الهند ثم نعود فنبيعه ونقسم المال مع صاحبى .

ولم أزل على هذا الحال مدة من الزمان حتى كثر عندى ثمنه وصفا وقتى وزاد فى المدينة حظى ، وذات يوم بينما أنا واقف على جانب البحر إذا بمركب كبير على الساحل وفيها تجار وبضائع ، فاستودعت صاحبى وقابلت رئيس المركب واتفقت معه ، ثم أنزلت ما معى من الجوز وغيره إلى المركب وقد ساروا بالمركب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥١) وفى الليلة الواحدة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : سرت معهم بالمركب وما زلنا سائرين من جزيرة إلى جزيرة ومن بحر إلى بحر ، حتى وصلنا بسلامة الله تعالى إلى البصرة ثم إلى بغداد فاستقبلنى أهلى وهنونى بالسلامة ، ولقد عوض الله على بأكثر مما راح ولقد نسيت ما جرى لى وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد ، هذا وغدا بإذن الله تعالى

اخبروكم بما كان بالسفرة السادسة ، ثم أمر بالعشاء وأعطى السندباد الحمال عادته وانصرف الأخير شاكرا ، ثم أتى السندباد الحمال صباح اليوم التالى وعقد الاجتماع .

والحكاية السادسة من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السادسة

وابتدأ السندباد البحرى حكايته قائلاً : عشت أحسن حياة ولم تأتى إلىّ فكرة السفر ، حتى رأيت ذات يوم جماعة من التجار وردوا على وعليهم آثار السفر ، عندئذ تذكرت أيام قدومى من السفر فاشتاقت نفسى إلى التجارة والسفر فى البلدان ، فأعددت عدتى للسفر وسافرت إلى البصرة ببضاعتى وركبت مركبا عظيما مع أكابر التجار وسرنا بالسلامة من البصرة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٢) وفى الليلة الثانية والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال : سرنا مسافرين نبتاع ونبيع ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر ، وما زلنا سائرين حتى حدث ذات يوم أن وجدنا الريس يصرخ ويلطم وجهه فأسرعنا إليه نستطلع الخبر فأخبرنا بأننا ضللنا الطريق ، وأراد أن يحل القلوع ولكن الريح قوى على المركب فرده على مؤخره ، فانكسرت الدفة قرب جبل عال فقلنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قد وقعنا فى

مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها خلاص ولا نجاة فبكينا على أنفسنا ، فلما هدأنا طلعنا إلى الجبل فوجدنا به كثير من المراكب المكسورة بها كثير من المتاع والأموال ، ووجدنا كثير من أصناف الجواهر واليواقيت والآلىء الكبار الملوكية ، ولكن لم يكن بها أشجار أو طعام يؤكل فاعتمدنا على الزاد معنا ، وكنا نأكل مرة كل يوم أو يومين وبدأ رفاق يموتون جوعا الواحد بعد الآخر ، وبكيت على نفسي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٣) وفى الليلة الثالثة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : صرت فى هذه الجزيرة حتى مات جميع رفاق وأصبحت وحيدا وجلست ألوم نفسى لأسفارى وأنا لست فى حاجة إلى المال ، وبينما أنا فى تأملاتى إذ لاحت منى التفاتة إلى نهر وطرأت إلى فكرة أن أصنع فلكا وأركبه فى هذا النهر إلى ما يريد الله ، فإن قدر لى النجاة أخلص وأنجو باذن الله تعالى ، فقمت من فورى واستجمعت كل قواى وأخذت فى صنع الفلك فلما انتهيت نقلت إليه ما قدرت على حمله من اللآلىء والمعادن النفيسة ، ثم سرت بالفلك إلى أن مر تحت الجبل فصرت فى ظلمة شديدة ولمت فلما أفقت وجدت نفسى فى النور وحولى جماعة من الحبشة والهنود والفلك مربوط ، فلما كلمونى لم أع ما يقولون حتى جاء شيخهم وكان ينطق العربية فسألنى عن اسمى ونسبى وقصتى ، فلما أخبرتهم تعجبوا وهنأونى بالسلامة وقدموا لى طعاما فأكلت حتى اكتفيت وحمدت الله تعالى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٤) وفى الليلة الرابعة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال : بعد ذلك أخذونى إلى ملكهم وحملوا معى الفلك بجميع ما فيه من نفائس ، فلما دخلت عليه رحب بى وسلم على وأخبرته بما جرى لى فقال سبحان الله تعالى وهنأنى بالسلامة ، ثم أعطيته هدية تليق بقدره فقبلها منى الملك شاكرا وأنزلنى منزلة عالية عند بلاطه ، وذات يوم سألنى على أمور بلادى وملكها فأخبرته بعدالة ملكها ورخاء بلادنا فكبرت فى نظره وعشت عنده مدة من الزمان فى غاية العز والكرم وحسن المعيشة ، وذات يوم أراد مجموعة من التجار السفر إلى البصرة وجهزوا لذلك مركب ، فأسرعت إلى الملك وأخبرته بمرادى من السفر ورؤية أهلى فقال لك ما شئت ، وأحضر التجار وأوصاهم على ووهب لى الشىء الكثير ودفع عنى أجرة المركب ، وأرسل معى هدية عظيمة إلى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ، ثم ودعت الملك ثم سرت مع التجار وطاب لنا الربح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ، ولم نزل على سفرنا حتى وصلنا إلى البصرة ثم بغداد ، فدخلت على الخليفة وقدمت له تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لى ، وخرج أهلى لاستقبالى ففرقت الهدايا وتصدقت ووهبت وأقمت فى ألذ العيش وأهنأه ، وان شاء الله تعالى غدا أقص الحكاية السابعة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الحكاية السابعة من حكايات السندباد البحرى
وهى السفرة السابعة

(٥٥٥) وفى الليلة الخامسة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما جاء الغد واجتمع عند السندباد البحرى أصحابه قال اعلموا أننى مازلت أعيش هذه الحياة الرغدة ، حتى اشتاقت نفسى التى طالما جرتنى إلى السياحة فى بلاد الله والتجارة مع ناسها ، فهممت وأعددت عدتى وبضائع للسفر والتجارة وحملتها من بغداد إلى البصرة ، ونزلت إلى مركب مهيأ للسفر وبه جماعة من التجار العظام فتوكلنا على الله وسرنا بسلامة وعافية ، وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا إلى مدينة الصين ، وبينما نحن على هذه الحالة إذا بريح عاصف هب علينا ومطر شديد نزل علينا وقام البحر وهاج وصار المركب يرتفع بنا عن الماء ثم ينزل ، وإذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالى فبكينا على أنفسنا بكاءاً شديداً ، وما زلنا على هذه الحال فإذا بريح عظيم ثارت فقام المركب ونزل على شعب عظيم فانكسر وتفرقت جميع الألواح ، فعمت بكل قوتى فلحقت لوحا من ألواح المركب وتعلقت به ثم طلعت عليه وركبته ، وصارت الأمواج تلعب بى وأنا ألوم نفسى عما ألقاه من الشدائد .

وأدرج شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٦) وفى الليلة السادسة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : فأخذت

أدعو الله تعالى واتضرع إليه ومكثت فى ذلك يومين ، فلما جاء اليوم الثالث رأيت جزيرة فطلعت عليها آكل من ثمار أشجارها وأشرب من ماء أنهارها حتى انتعشت وقويت همتى ، فقمت ومشيت فى الجزيرة إلى أن رأيت فى جانبها الثانى نهرا عظيما يجرى قويا . فمازلت سائراً على جانبه ، حتى وصلت إلى مدينة عظيمة ، أسواقها كثيفة ، وقصورها منيفة ، ونزلت فيها ضيفاً على تاجر كبير عرف حكايتي ، وأمدنى بكرمه فرد عافيتى

وفى يوم من الأيام أقام التجار السوق ، وكنت أحمل أحطاباً غريبة كانت معى ، فعرضتها على التجار وتزايدوا فى سعرها حتى بلغ ثمنها ألف دينار ثم اشتراها منى التاجر الكبير الذى أضافنى بزيادة مائة دينار فوق ثمنها ثم رجعت معه إلى بيته فعد لى ثمن الحطب ووضعه فى كيس وقفل عليه بقفل جديد ، وأعطانى مفتاحه ، وبعد عدة أيام وليال قال لى التاجر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٥٧) وفى الليلة السابعة والخمسين بعد الخمسمائة

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر قال للسندباد إنى بقيت رجلا كبير السن وليس لى ولد ، وعندى بنت صغيرة السن وظريفة الشكل ها جمال ، فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها فى بلادنا وبزواجها منك لك كل ما أملك من مال وسلطة ومقام ولك الأمر فيما تريد ، فقلت له ياعم الشيخ أنت صرت مثل والدى وأنا قاسيت أهوالاً كثيرة ولم يبق فى

رأى ولا معرفة فالأمر أمرك فى جميع ما تريد ، عندئذ روجنى ابنته وأقام فرحاً عظيماً ، فلما أقمت معها أعجبتنى ووقعت المحبة بيننا وعشت معها مدة من الزمان فى غاية الأنس والانشراح ، وقد توفى والدها إلى رحمة الله تعالى وصارت كل الأملاك من مال وعقار وغلمان تحت يدي ، وولاني التجار مرتبة الشيخ لأنه كان كبيرهم . فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم فى كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها إلى عنان السماء ، ولا يبقى متخلفا فى تلك المدينة غير الأطفال والنساء ، فقلت فى نفسى إذا جاء رأس الشهر أسأل أحدهم يحملنى لأرى ما يصنعون .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٥٨) وفى الليلة الثامنة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد قال : فلما أخبرت زوجتى بما نويت عليه فقالت لى احترس من خروجك معهم ولا تعاشرهم فإنهم إخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى ، فقلت كيف حال أبيك معهم ؟ فقالت لى إن أبى ليس منهم ولا يعمل مثلهم ، والرأى عندى حيث مات أبى أنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ ثمنه بضائع ، ثم تسافر إلى بلادك وأهلك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد أمى وأبى ، فاقتنعت بكلامها وصرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيئا بعد شىء وأنا أترقب أحدا يسافر من تلك المدينة وأسر معه ، وبدت يوم إذا بجماعة أرادت السفر ولم يجدوا مركبا فاشتروا خشبا وصنعوا لهم مركبا كبيرا

فاتفقت معهم ودفعت إليهم الأجرة بتمامها ، ثم أنزلت زوجتى وجميع ما كان معنا فى المركب وسرنا ، ولم نزل سائرين فى البحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بسلامة الله تعالى إلى مدينة البصرة ومنها إلى بغداد ، وقد حسب أهلى مدة غيابى عنهم فى السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء منى ، ولكنى تبت إلى الله تعالى عن السفر فى البر والبحر بعدها ، وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادنى سالما غانما إلى أهلى . فانظر يا سندباد ما جرى لى فهذا عز وجاه بعد مشقة وتعب ، فهذه عبرة لكل مكافح ساعيا إلى الرزق مؤمنا بقضاء الله تعالى وقدره .

حكاية القماقم السليمانية

حكى أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان بدمشق ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الأيام فى مجلسه يضم ملوكا وسلاطين وأكابر دولته فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الأمم السالفة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٥٩) وفى الليلة التاسعة والخمسين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حديث دار حول سيدنا سليمان عليه السلام وإعطاء الله تعالى له من الملك والحكم فى الإنس والجن والطير والوحش وغير ذلك ، وأنه عليه السلام كان يسجن الجن

والمردة والشياطين العاصين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه ، فاستحسن الملك هذا الكلام وقال والله إنى لأشتهى أن أرى شيئا من هذه القماقم ، فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين إنك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك ، فارسل إلى أخيك عبد العزيز أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن تكتب إلى موسى بن نصير أن يركب من بلاد الغرب إلى مكان جبل معين ، ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فإن البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل ، فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى إلى موسى بن نصير فى هذا الأمر ولك ما تريده من مال وأنا خليفتك فى أهلك ، قال حبا وكرامة فقال الخليفة له : سر على بركة الله تعالى وعونه ، ثم أمر بكتابة كتاب لأخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتاب اخر إلى موسى بن نصير نائبه فى بلاد الغرب بأمره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستحلف ولده على البلاد ، ويأخذ معه الأدلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٠) وفى الليلة الستون بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة ختم الكتابين وسلمهما إلى طالب بن سهل وأمره بالسرعة وأعطاه الأموال والركائب والرجال ليكونوا أعوانا له فى طريقه ، وأمر بإجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج إليه ، وتوجه طالب هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام إلى أن

دخلوا مصر ، فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام فى مدة إقامته عنده ، ثم بعث معه دليلا إلى الأمير موسى بن نصير فلما علم به خرج إليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب ، فأخذه وقرأه وفهم معناه وقال سمعا وطاعة لأمير المؤمنين ، ثم إنه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عما بدا لهم فى الكتاب ، فقالوا أيها الأمير إن أردت من يدلك على طريق ذلك المكان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦١) وفى الليلة الواحدة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أرباب دولة موسى بن نصير قالوا له عليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد المقصود فإنه رجل عارف كثير الأسفار ، خبير بالبراري والبحار وسكانها وعجائبها والأقطار فهو يرشدك إلى ما تريده . فأمر باحضاره فحضر بين يديه فإذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والأعوام ، فسلم عليه الأمير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد إن مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا، وأنا قليل المعرفة بتلك الأرض وقد قيل لى أنك عارف بتلك البلاد والطرقات ، فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين ، فقال الشيخ اعلم أيها الأمير إن هذه الطرق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك ، فقال له الأمير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين والشهر ذهابا ومثلها إيابا وفيها شدائد وأهوال وغرائب ، وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو ، فربما يخرج فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يدبرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٢) وفى الليلة الثانية والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى وافق واستخلف ولده هارون عوضا عنه فى مملكته ، وأخذ عليه عهدا وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يأمرهم به ، فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هارون شديد الهأس هماما جليلا وبطلا كميتا ، وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسيرة أربعة أشهر وهو على ساحل البحر ، وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون ، فقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين ، فقال الأمير موسى هل تعلم أن أحدا من الملوك وطىء هذه الأرض قبلنا ، قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الأرض لملك الإسكندرية داران الرومى ، ثم ساروا ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى قصر فقال ، تقدم بنا إلى هذا القصر الذى هو عبق لمن اعتبر فتقدم الأمير موسى إلى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا إلى بابه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٣) وفى الليلة الثالثة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا إلى الباب وجدوه مفتوحا وله أركان طويلة ودرجات ، وفى تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله ، والسقوف والحيطان

منقوشة بالذهب والفضة والمعدن ، وعلى الباب لوح مكتوب فيه باللغة اليونانية ، فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين وأفسر معناه فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك ، فلما قرأ كانت كلها تحذير من الدنيا الفانية ، فلما سمع الأمير موسى ذلك بكى وقال لا إله إلا الله الحى الباقى بلا زوال ، ثم أنه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر إلى ما فيه من الصور والتماثيل ، وإذا على الباب الثانى أبيات مكتوبة فقال الأمير تقدم أيها الشيخ واقرأ ، فتقدم وقرأ فإذا هى عظات الموت فبكى الأمير موسى بكاءاً شديداً واصفرت الدنيا فى وجهه ، ثم قال لقد خلقنا لأمر عظيم ، ثم تأملوا القصر فإذا هو قد خلا من السكان والقطان ، دوره موحشات وجهاته مقفرات ، وفى وسطه قبة عالية شاهقة فى الهواء وحواليها أربعمائة قبر ، فلما دنا من القبة فإذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب ، فدخل القبة فرأى فيها قبراً طويلاً هائل المنظر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٦٤) وفى الليلة الرابعة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن القبر عليه لوح فقرأ عليه الشيخ عبد الصمد بسم الله الدائم الأبدى الأبد بسم الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد بسم ذى العزة والجبروت باسم الحى الذى لا يموت ، أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وزهرتها ، فمنها ملاقاة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير ، فهى

كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للإنسان إلى الممات ، فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل إليها ، فإنها تخون من استند إليها وعول فى أموره عليها لا تقنع فى حبائلها ولا تتعلق بأذيالها ، فإنى ملكت أربعة آلاف حصان أحمر فى دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك ورزقت ألف ولد ، وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والأسرار وجمعت من الأموال ما يعجز عنه ملوك الأقطار ، وكان ظنى فى النعيم يدوم لى بلا زوال فلم أشعر حتى توفيت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٥) وفى الليلة الخامسة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى بكى لما رأى مصارع القوم ، ثم طاف بنواحى القصر وتأمل مجالسه ومتنزهاته ، ثم خرج من القصر وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه ، وإذا هم برابية عالية فنظروا إليها فإذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد يخطف البصر ، مكتوب عليه أيها الواصل إلىَّ إن كنت لا تعرف الطريق الموصلة إلى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فإنه يدور ثم يقف ، فأى طريق وقف إليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فإنها توصلك إلى مدينة النحاس ، ففرك الأمير موسى كف الفارس فدار كأنه البرق الخاطف وتوجه إلى غير الجهة التى كانوا فيها ، فتوجه القوم فيها وساروا فإذا هى طريق حقيقية فسلكوها ، ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم

حتى قطعوا بلادا بعيده

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٦٦) وفى الليلة السادسة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أنهم مازالوا يسيرون فرأوا مدينة تسمى مدينة النحاس ، ثم اقتربوا فوجدوا سورها قطعة من جبل أو حديد صب فى قالب ، فنزل الأمير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا فلم يصلوا إلى ذلك ، فأشار عليه الشيخ بالراحة يومين حتى يتدبروا حيلة للدخول إلى المدينة ، فلما استراحوا صعد الأمير والشيخ وطالب بن سهل على جبل مقابل المدينة ، فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة ما ترى العيون أعظم منها قصورها عالية وأنهارها جارية وأشجارها مثمرة ولكنها خالية ، فوقف الأمير موسى يتندم على خلوها من السكان فقال سبحان الله تعالى ، عندئذ لمح الشيخ عبد الصمد علة ألواح من الرخام فأمره الأمير بالتقدم وقراءة ما فيهم ، فقرأ الأول يابن آدم ماذا أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك وأعوانك ، أما علمت أن كأس المنية بك فى ميعادها ، فقال الأمير والله إن الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم قرأ الشيخ اللوح الثانى يابن آدم ما غرك بقديم الأزل وما ألهاك عن حلول الأجل ، ألم تعلم أن الدنيا دار البوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر إليها ومكب عليها ، الملوك والأباطرة لم يخلدوا ، فبكى الأمير وقال والله لقد خلقنا لأمر عظيم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٦٧) وفى الليلة السابعة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قرأ لوحا ثالثا يقول يا ابن آدم بحب الدنيا لاهٍ عن أمر ربك ساهٍ ، كل يوم من عمرك ماضٍ وأنت بدلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم الميعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد . ثم قرأ الرابع فقال يا ابن آدم م يمهلك مولاك وأنت خائض فى بحر لهواك كل يوم أوحى إليك أنك لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها ، واعلم ان الموت لك مراصدا وعلى كتفك صاعدا ، ما من يوم يمضى إلا صيحك صياحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له ، فأكفنى بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك ، فاسمع مقالى وثق أن ليس للدنيا ثبوت ، إنما الدنيا كبيت نسجه العنكبوت . فلما سمع الأمير ذلك قال سبحان الله الحى الباقى . ثم تفتق ذهنه عن فكرة صنع السلم وصعود أحد أتباعه عليه ثم يتحايل فى النزول لينظر كيف الأمر ثم يخبو بكيفية فتح الباب ، فأمر بصنع السلم فعملوه ثم صعد أحدهم حتى صار فى أعلاه ، ثم إنه قام على قدميه وشخص إلى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه ، فظن الأمير أن ذاك الشخص قد جن فأمر آخر ولكن فعل فعلة سابقة ، وصعد واحد وراء الآخر حتى راح منهم اثنى عشر رجلا بنفس الطريقة فقال الشيخ عبد الصمد إنى لها ، فاستأذن من الأمير وصعد بعد أن ذكر الله تعالى ، وقرأ النحاة حتى وصل أعلى السور فزاد من التلاوة وذكر الله . وظل على ذلك ساعة ثم صيحك ملء فمه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٨) وفى الليلة الثامنة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد بعد ذلك قال الحمد لله ، لقد صرف الله عز وجل عنى كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال أنه لما سعد ووصل أعلى السور رأى عشر جوارى كأنهن الأقمار ، ومن يشرن بأيديهن أن تعال إلينا وتحيل له أن تحته بحرا من الماء فأراد أن يلقى نفسه كما فعل سابقوه ، فرآهم موتى فتماسكت وقلت الحمد لله تعالى الذى أذهب عنى سحرهن فهذا لاشك سحر أهل تلك المدينة ، فسار على السور واحتال فى النزول فوجد أقواما موتى بلباس الحرب ، وخلف الباب عامود من حديد ومتاريس من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة ، كما رأى أن بين القوم شيخا مسنا على دكة عالية فقال لنفسه ما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ، ولعله بواب المدينة فدنا منه ورفع ثيابه وإذا بالمفاتيح معلقة بوسطه عندئذ أخذها الشيخ ودنا من الباب وفتح الأقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبر وعظم آلاته ، عندئذ كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وشكر القوم الشيخ على ما فعله ، فأسرع العسكر بالدخول لكن الأمير صاح قائلا : يا قوم لا نأمن إذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ، ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم دخل المدينة فرأى أهلها موتى فى أسواقهم وأماكنهم ، كما وجد قصرا فخما عجيب الصنع متقن البناء والهندسة فوقف

يسبح الله تعالى ويقدسه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٦٩) وفى الليلة التاسعة والستين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير موسى دخل القصر فوجده رحبا ذا أبهة ، منقوش على جدرانه الذهب والفضة وفى جهاته فساق مزخرفة وحيطان مرخمة ، وبمجالسه صناديق مملوءة من الذهب والفضة واللؤلؤ والجواهر والياقوت والمعادن النفيسة ، وتجولوا بالقصر حتى وجدوا خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الأحمر ، فيها طيور وأرجلها من الزمرد الأخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية عليها سرير مرصع بالدر والجواهر والياقوت ، وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم يرَ الراؤون أحسن منها ، وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب ، وعلى رأسها تاج من الذهب الأحمر وعصابة من الجوهر ، وفى عنقها عقد من الجوهر وفى وسطه جواهر مشرقة ، وعلى جوانبها جوهرتان نورهما كنور الشمس ، وهى كأنها ناظرة إليها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٧٠) وفى الليلة السبعين بعد الخمسمائة .

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير تعجب من جمال الجارية وحسنها وحمرة خديها وسواد شعرها ، يظن الناظر أنها بالحياة وليست ميتة ، فقالوا السلام عليك يا بنت الجارية ، فقال له طالب بن سهل

أصلح الله شأنك أعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ، ثم إن طالب بن سهل قال أيها الأمير أن عيناها قد قلعت بعد موتها وجعل تحتهما زئبق وأعيدتا إلى مكانهما ، فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب بتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة ، فقال الأمير سبحان الله تعالى ، وكان للسرير درج عليه عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود بيد أحدهما آلة من الفولاذ وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الأبصار ، وبين يدى العبدين لوح من ذهب عليه اسم الجارية فهى ترمزين بنت عمالقة الملوك ، ومواعظ كثيرة للإنسان للعمل إلى الآخرة ، ويتضح من وصل إلى هذه المدينة ودخلها وسهل الله عليه دخولها فيأخذ من المال ما يقدر ، ولا يمس من فوق جسد الجارية شيئاً مما يستر عورتها وعليه أن تبقى ولا يسلب منه شيئاً فيهلك نفسه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧١) وفى الليلة الواحدة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير أمر العساكر بملء الأعدال من الأموال والجواهر والتحف ، ولكن طالب ابن سهل طمع فى ثوب الجارية وجادله الأمير فى ذلك ، ولكنه قال أنها يكفى أن يسترها بثوب من قماش قطنى ، ولكن طالب ما أن دنا من السلم وصعد على الدرك ووصل بين الشخصين وإذا بأحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الاخر بالسيف فرمى رأسه ووقع ميتا ، فقال الأمير هذا جزاء الطمع ، ثم أمر باقى جنده بتحميل جمالهم ثم أغلقوا الباب كما كان ، وساروا على الساحل

حتى اشرفوا على جبل عال مليء بالمغارات بها قوم من السودان لا يعرفون العربية ولكنهم استقروا ووضعوا رحالهم ، وما كادوا يفعلون حتى نزل إليهم ملك السودان وكان ينطق العربية فتعرف على الأمير وسأله عن ما لاقاه فقال الأمير جئنا بسبب القماقم النحاسية التي عندكم في بحركم ، وقد أمرنا خليفتنا أن نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه ، فقال الملك حبًّا وكرامة ، فأمر باخراج اثني عشر قمقما ، ففرح الأمير موسى والعساكر لقضاء حاجة أمير المؤمنين ، واستضافهم الملك ثلاثة أيام ، ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا إلى بلاد الشام ودخلوا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فحدثه الأمير موسى بجميع ماراه وما وقع له من الأخبار والمواعظ ، وأخبره بخبر طالب بن سهل ، ثم أخذ الملك يفتح قمقما بعد القمقم ، وأحضر الأموال وقسمها بين المسلمين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٧٢) وفي الليلة الثانية والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الأمير موسى طلب من الخليفة أن يستخلف ولده على بلاده وهو يتوجه إلى القدس الشريف يعبد الله فيه ، فقال له الخليفة لك ما أردت فذهب الأمير إلى القدس الشريف ومات فيه ، وهذا آخر ما انتهى إلينا من حكاية القماقم .

قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك الزمان لم يرزق ولدا ذكرا فدعا الله تعالى فاستجاب له ، ورزقة بغلام كالبدر فى تمامه فعهد إلى حكيم يعلمه الحكمة والأدب ثم علمه الفروسية وأصول القتال ، حتى صار فارسا مغوارا رغم صغر سنه تفوق على سائر أقرانه ، وذات يوم نظر حكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام إنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه ، فذهب الحكيم إلى الملك وأخبره بذلك فأمر جاريته بأن تأخذ ولده فى القصر وتجعله يقيم فيه سبعة أيام ولا ينزل منه قبل ذلك ، فنفذت الجارية الأمر وبات ليلة واحدة ولكن الولد كان له من الحسن والجمال ما جعل الجارية تراوده عن نفسه ، ولكنه قال إنه سيخبر أباه فيقتلها باذن الله تعالى ، فتوجهت الجارية إلى ملكها باكية تقول أن سيدها الصغير راودها عن نفسها وأراد قتلها فمنعته وهربت منه ، فلما سمع الملك ذلك اغتاظ وأحضر وزراءه وأمرهم بقتله ، فقال الوزراء لبعضهم إن الملك صمم على قتل ولده وإن قتله يندم عليه بعد ذلك لا محالة فإنه عزيز عنده ، ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده .

حكاية الوزير الأول فى كيد النساء

وتقدم الوزير الأول ودخل على الملك واستأذن وقال ما يدريك إن كانت الجارية صادقة أم لا ، ولعلها مكيدة وإن كيدهن عظيم

وقال الوزير : بلغنى أيها الملك أنه كان ملك مغرما بحب النساء ، ودات مرة وقع نظره على جارية وهى فى سطح بيتها فتملكت قلبه فسأله عن البيت فقال يملكه وزيرك فلان ، فأرسل إليه فلما حضر أمره بالسفر ، إلى بعض جهات المملكة فنفذ الأمر ، فتحايل الملك حتى دخل بيت وزيره ، فلما رأى الجارية رحبت به وقبلت يديه وسألته عن سبب الزيارة ، فقال العشق والشوق إليك ، فقالت أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك ، وأتته بكتاب به من المواعظ والأدب حتى تجهز له الطعام فقرأه فوجد فيه ما ينهى عن الزنا وارتكاب المعاصى ، ولما جهزت له الطعام وجده تسعين صحنا فأكل من كل واحد ملعقة فوجدها أنواع مختلفة والطعم واحد ، فعجب لذلك وسألها فقالت أصلح الله حال مولانا الملك إن فى قصرك تسعين محظية مختلفات الألوان وطعمهن واحد ، فخجل الملك وقام من وقته وخرج إلى قصره ناسيا خاتمه عندها تحت الوسادة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما عاد إلى منزله وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة لقى خاتم الملك تحتها ، فحمله على

قلبه وانعزل عن جاريته سنة كاملة دون أن تعلم هى لذلك سببا ، فأرسلت لأبيها وأعلمته بهجرانه لها فذهب إلى الملك وكان الوزير فى حضرته،وقال: أصلح الله تعالى حال الملك إنه كان لى روضة حسنة غرزتها بيدى وأنفقت عليها مالى ، حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها لوزيرك فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يُسقها ، فذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير الحق معه ولكن سبب ذلك أن رأيت يوما أثر الأسد هناك فعزلت نفسى عنها ، ففهم الملك أن الأثر هو خاتمه فقال الملك لوزيره ارجع لروضتك وأنت آمن مطمئن فإن الأسد لم يقربها ، وقد بلغنى أنه وصل إليها ولكن لم يتعرض لها بسوء فقال الوزير سمعا وطاعة ورجع إلى بيته وأرسل إلى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها ، وما أعلمتك أيها الملك إلا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة ، فرجع الملك عن قتل ولده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد الخمسمائة :

حكاية الوزير الثانى فى كيد النساء

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه فى اليوم الثانى دخلت الجارية على الملك وقالت له كيف أهملت حقى أريد إنصافى من ولدك ، فقد بلغنى أن رجلا قصار كان يخرج كل يوم إلى شاطئ الدجلة يقصر القماش ومعه ولده ، فينزل الولد النهر ليعوم فيه مدة إقامته ولم ينهه والده

عن ذلك ، فذات يوم بينما هو عائم تعبت سواعده فغرق ، فلما رأى أبوه ذلك وثب عليه ، فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الأب والابن معا ، فكذلك أنت أيها الملك إذا لم تنه ابنك وتأخذ حقى منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما ، فأمر الملك بقتل ولده .

فتقدم الوزير الثانى وقال للملك اصبر أيها الملك لعل له حجة حتى لا تندم كما ندم التاجر ، فقد بلغنى إنه كان تاجر لطيف فى مأكله ومشربه ، فسافر ذات يوم إلى بعض البلاد وبينما هو سائر فى أسواقها وجد عجوز معها رغيفان فساومها بأرخص ثمن ، واشتراهما وأكلهما وظل كذلك يشترى منها يومياً لمدة عشرين يوما ، ثم غابت عنه العجوز ولم يجد لها خبرا ، وذات يوم قابلها فى أحد الشوارع فسلم عليها وسألها عن سبب غيابها فتكاسلت عن الرد فأقسم عليها أن تخبو من أمرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧٥) وفى الليلة الخامسة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أقسم عليها التاجر قالت إنى كنت أخدم إنسانا وكانت به أكلة فى صلبه ، وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذى فيه الوجع ليلته إلى الصباح ، فآخذ ذلك الدقيق وأجعله رغفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عنى الرغيفين ، عندئذ قال التاجر إنا لله وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولم يزل التاجر يتقيأ إلى

أن مرض وندم ولم يعده الندم ، فاعلم أيها الملك أن هذا من جملة كيد النساء ، فرجع الملك عن قتل ولده

حكاية الجارية وكيد الرجال

فلما كان اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقالت خُذ لى حقى من ولدك ولا تركن إلى قول ورزائك ، فانهم لا خير فيهم فقد بلغنى أن ملكا كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الإكرام فأراد ذات يوم أن يذهب إلى الصيد والقنص فأمر وزير له بأن يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره ، وخرج معهما الخُدام والنُواب والغلمان وطاب لهم الوقت ، ومكثوا عدة أيام ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة شاردة فطمع فى اقتناصها ، فأشار الوزير فقال له افعل مابدا لك فظل يطاردها وحده حتى ضل الطريق ، وأظلم الليل عليه وأصبح الصباح وهو سائرا على فرسه جائعا حتى رأى مدينة ولكنها كانت قفرة خراب ، ولكنه رأى جارية ذات جمال رائع ضلت الطريق تبكى تحت جدار من جدران المدينة فأثر لها رأفة بها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٧٦) وفى الليلة السادسة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك أركبها وراءه على جواده وقال لها : إن ردنى الله سبحانه وتعالى إلى اهلى أرسلتك إلى أهلك ، ثم سارا حتى استوقفته لقضاء حاجتها تحت جدار فنزلت وانتظرها ، ولكنها

خرجت فى ابشع منظر فلما رآها اقشعر بدنه وخاف منها ، ولكنها وثبت خلفه على الفرس وهى تقول له لن تقدر أن تفلت منى ولو استعنت بجيوش أبيك ، فدعا الله تعالى وأخلص بقلبه الدعاء أن يخلصه منها فاستجاب الله وسقطت على الأرض محترقة مثل الفحمة فحمد الله تعالى ، وسار حتى وصل إلى بلاده بعد أن يئس أبوه من نجاته ، وكان ذلك كله برأى وزيره الخبيث فلما سمع الملك ذلك أمر بقتل ولده .

حكاية الوزير الثالث فى كيد النساء

فدخل الوزير الثالث على الملك وقال له : لا تقتله فربما كان ذنبه أمرا هينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى أن أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل ، فقد بلغنى أن رجلا صيادا دخل يوما كهفا جبليا فوجد حفرة بها عسل نحل فجمع شيئا منه فى قربة ، وأتى بها إلى المدينة ومعه كلبه العزيز فوقف على دكان زيات وعرض عليه شراء العسل ، فاشتراه ثم فتح الصياد القربة وأخرج منها العسل لينظره فسقطت قطرة عسل فوقع عليها طير ، وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله ، فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله ، فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان لكل منهم قرية فلما سمعوا بذلك اقتتلوا حتى مات منهم خلق كثير ، فلما سمع الملك ذلك امتنع وعدل عن قتل ولده .

حكاية الجارية فى كيد الرجال

فلما كان اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقال : لقد ظلمتنى

ولكن الله سبحانه وتعالى سوف ينصرنى كما نصر الله تعالى ابن الملك على وزير أبيه ، فقد كان هناك ملكا له ولد ، فلما بلغ زوجه بابنة ملك آخر وكانت رائعة الجمال ولها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه ، فلما علم ابن عمها أنها تزوجت بغيره أرسل إلى وزير الملك الكثير من الهدايا والأموال وسأله أن يقتل ابن الملك وهو فى طريقه لمدينة العروس فقبل الوزير العطايا والهمة ، فلما أذن الملك لابنه بالخروج خرج معه الوزير وألف فارس ومعهم الكثير من الهدايا ، فلما ساروا أياما وليالى حتى وصلوا إلى جبل ، ولكن به عينا من يشرب منها يصبح امرأة ، فاحتال الوزير على ابن الملك الذى لا يعرف ما يضمره الوزير له وسار به إلى العين ، فنزل ابن الملك وغسل يديه وشرب منها وإذا به صار امرأة فأخذ يصرخ ويبكى والوزير متظاهرا بالألم والأسى لما أصابه ، ولكن الأمير كتب لأبيه بما جرى له وبعث الوزير بها ، فلما وصل الملك وعلم بذلك حزن على ولده وأمر الحكماء أن يكشفوا عن ذلك وإذا كان هناك دواء شافى أم لا فلم يجد جوابا ، ولما علم ابن عم العروس ذلك فرح أشد الفرح وأرسل الهدايا للوزير أما ما كان من أمر ابن الملك فقد أقام على العين ثلاثة أيام بلياليها وسلم أمره لله تعالى ، فلما كان فى الليلة الرابعة رأى فارس متوجا كصفة أولاد الملوك ، فسأله الفارس عن حكايته فقص له ما جرى ، فقال الفارس اعلم أن هذه المكيدة من صنع الوزير ، ثم أمره بالركوب معه والمضى إلى قصره ، وقال له أنت ضيفى فقال ابن الملك من أنت حتى أطمئن لك ، فقال الفارس أنا ابن ملك الجن ، وترك ابن الملك عساكره وسار معه من أول النهار حتى منتصف الليل فقال له لقد قطعنا بذلك مسيرة سنة ،

فقال الولد سبحان الله القدير وفرح بذلك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٧٧) وفى الليل السابعة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجان أخذ الولد وسار به إلى عين تسيل من جبال سود ، وقال للشاب اشرب منها فشرب وصار رجلا كما كان بقدرة الله تعالى ، ففرح حتى أغمى عليه فلما أفاق سجد لله تعالى شكرا ، ثم ركب وسار إلى بلاد ملك الجان وبات عنده معززا مكرما ، ثم أمر ابن ملك الجن أحد عبيده واسمه راجز أن يحمل الفتى قبل أن يصبح الصباح إلى قصر صهره الملك وزوجته فامتثل للأمر ، ثم ودع ابن ملك الإنس ابن ملك الجان ثم أغمض عينيه وطار به العبد بين السماء والأرض حتى نزل به على قصر صهره ، فقال له الجنى افتح عينيك ففتح ثم قال هذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى ، فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر ، فلما وجده صهره قام إليه وتلقاه متعجبا حيث رآه فوق القصر ، وقال إنا رأينا الناس تأتى من الأبواب وأنت تنزل من السماء ، فقص عليه ما جرى ففرح الملك بسلامته وأمر الولائم ، واستقام العرس وأقام مدة شهرين ثم لرتحل إلى أبيه ، وأما ابن عم زوجته فقد هلك غيظ وحسدا ، وبذلك نصر الله على وزير أبيه وأرجو الله أن ينصرنى على وزرائك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد الخمسمائة :

حكاية الوزير الرابع فى كيد النساء

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال أمرت بقتل الأمير ، فدخل عليه الوزير الرابع وقال : بلغنى أيها الملك الحكيم أن امرأة كانت رائعة الجمال مال إليها شاب من الشبان ولكنها كانت عفيفة ، ولما سافر زوجها صار الشاب يرسل إليها ولكنها لم تجبه ، فشكى لجارتها العجوز ما به من عشق فقالت سأبلغك ما تريد فدفع إليها دينارا وانصرف ، فلما أصبح الصباح دخلت على المرأة وتعرفت عليها وصارت تتردد عليها وتباسطها وتأكل معها إلى أن أفسدت حالها ، وصارت المرأة لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة ، وذات يوم أطعمت كلبتها شيئا كثير من الفلفل والشحم مع الخبز ، فلما أكلته صارت عينا الكلبة تدمع من حرارة الفلفل ، فلما رأتها المرأة قالت للعجوز ما سبب بكاء هذه الكلبة وهى لا تدرى ما تكنه لها ، فقالت العجوز الخبيثة إنها كانت صبية ذات حسن وجمال وقد تعلق بها شاب فلم ترق له وترحمه فنصحتها فلم تقبل النصيحة ، فشكا الشاب لبعض أصحابه فعملوا لها سحر وصارت على صورة كلبة فأشفقت عليها وأبقيتها عندى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٧٩) وفى الليلة التاسعة والسبعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية لما سمعت حكاية

الكلبة المسحورة حصل لها رعب كبير وقصت للعجوز حكاية الشاب العاشق ، فنصحتها بألا تفعل مثل الكلبة المسحورة وتطاوعه وأن تصف لها هذا الشاب حتى تجيء به إليها ، فوصفته لها والعجوز الماكرة تريها أنها لم تعرفه ، وقالت أقوم وأسأل عنه فلما خرجت راحت تبحث عن الشاب فلم تقف له على خبر ، وقالت لن يروح كل ما أعددته من حيلة ، فبحثت فى الشارع حتى وجدت شابا جميلا عليه أثر السفر ، فسلمت عليه وقالت هل لك فى طعام وشراب وصبية مهيأة فوافقها الرجل ، فأخطته إلى بيت الصبية وهى لا تعلم أنه زوجها ، ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب ودخلت وهى تجرى لتتهيأ بالملابس والعطور ، فأدخلته العجوز فى قاعة الجلوس وهى فى كيد عظيم ، فلما دخلت المرأة عليه ورأته زوجها بادرت بالحيلة المكيدة فى ساعتها ، فسحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذى بينى وبينك فكيف تخوننى ، فإنى لما سمعت بقدومك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه ، ثم صارت تضربه على رأسه وهو يقسم أنه لم يخونها قط وكانت تضربه وتصرخ باكية ، ثم غمزت للعجوز لتوفق بينهما ففعلت وهى تتعجب من حيلة المرأة وكيدها ، فلما سمع الملك ذلك عدل عن قتل ولده

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٠) وفى الليلة الثانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما كان اليوم الخامس دخلت الجارية وبيدها قدح فيه سم مهدده أن تشربه إذا لم ينصفها من

هؤلاء الوزراء الماكرين ، فليس هناك أمكر من الرجال ، فقال الملك كيف ذلك ؟ قالت بلغنى أن صائغا مولعا بالنساء دخل يوما عند صديق له فوجد على الحائط صورة جارية منقوشة لم ير مثلها فتعلق قلبه بها ، فسأل عن الرسام ؟ فقالوا لقد سافر إلى بلد من البلدان ، فأرسل إليه كتابا يسأل عن صاحبة الصورة ؟ فرد قائلا إنها شكل جارية مغنية لوزير بمدينة كشمير باقليم الهند ، فلما سمع ذلك سافر إليها أياما وليالى حتى وصل المدينة واستقر بها ، وذهب إلى عطار فأخذ يسأله عن ملكهم وسيرته ، فقال إنه يمقت السحرة ومن يقع فى يده يتركه يموت جوعا أما غير ذلك فهو عادل ، وظل يستدرجه الصائغ حتى عرف منه مكان الوزير صاحب الجارية ، فصبر حتى ليلة كانت عاصفة الريح ممطرة وتوجه إلى دار الوزير وعلق من سلم ثم طلع إلى أعلى القصر ونزل إلى ساحته فرأى جميع الجوارى نائمات ، ثم رأى سريرا من المرمر عليه جارية فكشف سترها فوجدها هى التى خلبت فؤاده ، وتحت وسادتها حق من الفضة فيه جميع حليها ، فلما رأته خافت من الصياح وظنت أنه يريد أن يسرق المال فأعطته الحق ولكن ضرب كتفها بسكين فجرحه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨١) وفى الليلة الواحدة والثمانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصائغ أخذ الحق وذهب وفى الصباح دخل على الملك وقال إنه غريب من بلاد فارس أتى إلى بلاد الهند لسماعه بعدالة الملك ليدخل فى رعيته ، وقال فلما وصلت ليلا

فوجدت الباب مغلقا فتمت خارجه فوجدت ساحرة راكبة مكنسة وضربتنى بذنب ثعلب كان فى يدها ، فلوت لذلك وصربتها بسكين فأصبت كتفها ووقع منها هذا الحق ، فلما فتحته ورأيت فيه هذه الخرق آثرت أن تأخذها فإنى زاهد فى الدنيا ، ثم انصرف الصائغ ، وفتح الملك الحق وقلب فيها فيه فرأى عقدا كان قد أهداه للوزير سيد الجارية ، فسأل الوزير فرد عليه الوزير أنه قد أهداه لجاريته ، عندئذ أمر الملك باحضار الجارية ثم كشف عن كتفها فوجد به جرح سكين فتأكد من أنها ساحرة ، فأمر الملك أن يجعلوها فى جب السحرة ، فلما جاء الليل علم الصائغ أن الجارية الآن فى الجب ، فذهب إليه ووشى الحارس بألف دينار فأطلق سراحها ، فأخذ الصائغ الجارية إلى بلاده وتحقق مراده والآن هل نظرت كيد الرجال ، فقال الملك أمرت بقتل الولد

حكاية الوزير الخامس في كيد النساء

ولكن دخل الوزير الخامس قائلا . لا تعجل فقد ندامة الذى لم يضحك أبدا ، فقد بلغنى أن رجلا ترك لابنه كثير من متاع الدنيا ولكنه أضاعه وأذهب ماله جميعه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما افتقر اشتغل مع الفعلة مدة سنة ، وذات يوم كان جالسا تحت حائط ينتظر من يستأجره

عندنا منه رجل وقال أريد أن استخدمك فى قضاء حاجة عشرة شيوخ ، ولك عندنا المأكل والمشرب وبعض الدراهم إلى أن يرد الله عليك نعمتك الزائلة ، ولكن لى عليك شرط ألا تسأل عما تراه فوافق الشاب ، فأخذه إلى الحمام وأتى له بحلة حسنة من القماش ومضى به إلى منزله عند جماعته ، فلما دخل الشاب الدار وجدها حسنة بديعة النقوش وحولها بستان ، ثم وجد عشرة شيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن وهم يبكون عجب لذلك ولكنه تذكر الشرط ، وبعد ذلك سلمه الشيخ صندوقا به ثلاثون ألف دينار لينفق منها عليهم فامتثل الشاب للأمر ولم يزل يرعاهم وينفق عليهم ، حتى أخذ الشيوخ يموتون الواحد تلو الآخر حتى بقى واحد منهم ومكث فى ذلك اثنى عشرة سنة ، فلما مرض الشيخ الأخير سأله الشاب وألح عليه السؤال فى سبب بكاء الشيوخ ، ولكن الشيخ أشار إلى باب وقال للشاب لا تفتحه لأنك إذا فتحته يسيك ما أصابنا وتعلم السبب وتندم حينئذ حيث لا ينفع الندم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٣) وفى الليلة الثالثة والثانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد . بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ توفى بعد أن نصح الشاب ، بعدها عاش الشاب قلقا ونفسه تراوده بفتح الباب حتى اليوم الثامن قرر فتحه ، فلما فعل وجد دهليزا سار فيه مسافة ثلاث ساعات ، عندئذ وجد شاطىء نهر عظيم فمشى عليه فإذا بعقاب نزل من الجو وحمله وطار به إلى أن ألقاه إلى جزيرة وسط البحر فصار الشاب متحيرا ، وبينما

هو جالس لمح مركب فقرح وظن أن فيه نجاته ، فلما رمى القارب وجده مرصعا بالذهب و الياقيت وفيه عشر من الجوارى كأنهم الأقمار ، فطلعن إليه وقبلن يديه وقلن له أنت العريس المنتظر ، والبسوه خلعة ملوكية وتاج من الذهب المرصع بأنواع الياقيت وأخذوه معهم بالقارب ، وساروا به حتى رسوا على بر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم إلا الله سبحانه وتعالى ، أركبوه فرساً مسوما وساروا به إلى قصر مليكهم وهو يشاهد هذه المدينة ويردد بين نفسه أنه يقظا أو نائما وكان مبهورا مما يراه من بساتين وقصور ، فلما رأى الملك قادما إليه نزل عن جواده واستقبله أحسن استقبال واصطحبه إلى القصر والمواكب حولهم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٤) وفى الليلة الرابعة والثمانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك دخل بالشاب القصر وأجلسه إليه ، ولما رفع اللثام عن وجهه إذ هو جارية لم يرى الشاب أحلى ولا أبهى من وجهها وتعجب الشاب بحسنها ، وقالت اعلم أنى ملكة هذه الأرض والنساء هنا هم الجيش والحكام وأرباب المناصب ، أما الرجال فهم زارعون وصانعون ، وبينما هم كذلك إذا الوزير دخل ولما رفعت اللثام إذا هى عجوز شمطاء ذات هيبة ووقار ، فأمرتها الملكة باحضار القاضى والشهود وظلت تلاطف الشاب وتؤانسه ، ثم قالت له أترضى أن أكون لك زوجة فصعق من هول المفاجأة ، وقال كيف يكون ذلك وأنا أقل من الخدم وأنت الملكة ، فقالت له لك جميع ما فى الدولة من خزائن

وعساكر وخدم وذخائر كل رهن إشارتك ولكن هناك شرط واحد هو الا تفتح ذلك الباب قندم أشد الندم ، فوافق وحضر القاضي والشهود وتزوج الشاب الملكة وعملت الولائم والحفلات وعاش معها سبعة أعوام فى ألذ عيش وأرغده ، ولكن فى يوم من الأيام راودته نفسه بفتح ذلك الباب فلما فتحه وجد ذلك الطائر الذى حمله سابقا فقال له مرحبا بوجه لا يفلح أبدا ، فلما سمع ذلك هرب الشاب منه ولكن الطائر تبعه وخطفه إلى المكان السابق . عندئذ تحسر الشاب على ما فعله وندم لذلك وعرف سبب بكاء الشيوخ ، وظل الشاب على بكائه وعزوفه عن الأكل والشرب إلى أن مات ودفنوه . فاعلم أيها الملك أن العجلة ليست محمودة ، فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ وعدل عن قتل ولده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٥) وفى الليلة الخامسة والثمانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما كان اليوم السادس دخلت الجارية على الملك قائلة : يزعمون أن النساء ماكرات ولكن الرجال أمكر وأدهى . ذلك أنه كان تاجر عبور له زوجة جميلة عمل لها قصرا منفردا وحده عن البنيان وأعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه ، وذات يوم خرج ليرى الملك يتنزه خارج المدينة ويتأمل الخلاء فلاح لعينه ذلك القصر ، فنظر فيه جارية جملية فوقعت من نفسه وشغف بها ، فأراد الوصول إليها فلم يتمكن من ذلك ، فكتب إليها وأرسل ورقته بسهم ، فلما قرأته كتبت الرد أنها تميل إليه أيضا ، فلما وجد أنها تبادله شعوره

قذف إليها بمفتاح لتحتفظ به ، ثم توجه إلى أحد وروائه وشكا إليه حبه لهذه الجارية ، وأشار الأمير بأن يضعوه فى صندوق ويضعوه عند التاجر عدة أيام ففعلوا ، ورحب التاجر بفكرة أن يودع الملك الصندوق عنده أمانة وهو لا يعلم ما به ، فأمر التاجر الحمالين أن يحملوا الصندوق إلى قصره ، ثم خرج لاشغاله ، فقامت الجارية وفتحت الصندوق وخرج منه الأمير وقضى معها سبعة أيام ، وكان كلما يحضر زوجها تجعل الأمير فى الصندوق وتقفل عليه ، فلما سأل الملك عن غياب ولده أسرع الوزير إلى التاجر يطلب الصندوق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٦) وفى الليلة السادسة والثمانين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر حضر مسرعا إلى قصره على غير عادته فلما طرق الباب أحست الجارية به فدخل الأمير الصندوق ولكنها نسيت قفله ، فلما حمل الحمالون الصندوق من غطائه انفتح فوجدوا ابن الملك ، فلما عرفه التاجر قال للوزير أدخل وخلصه فلا يستطيع أحدا منا أن يمسكه ، فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعا ، وأطلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبدا ، وكان هذا من حيل الرجال ، ثم بكت حتى رق قلبه الملك فأمر بقتل ابنه ، فدخل عليه الوزير السادس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد الخمسمائة :

حكاية الوزير السادس فى كيد النساء

قالت شهرزاد . بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير قال للملك اعلم أن مكر النساء عظيم فقد بلغنى أن امرأة من بنات التجار كان زوجها كثير الأسفار فعشقت غلاما ظريفا من أولاد التجار ، وحدث أن تنازع هذا الغلام ووصل الأمر إلى سجنه ، فلما علمت لبست أفخر ملبوسها وذهبت إلى الوالى وذكرت أن أخيها سجن ظلما وشاغلته بجمالها ، فأرادها فى بيته ولكنها اقترحت عليه الحضور إلى منزلها ، ثم ذهبت إلى القاضى ، ثم الوزير ، ثم الملك وفعلت الجميع ، ودعت الجميع إلى منزلها وكل يظن أن لنفسه وحده المتعة ، وفى سبيل ذلك يطلق سراح أخيها على حد زعمها ، وكان ميعاد الجميع هو اليوم ذاته

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٨٨) وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد الخمسمائة

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة بعد أن واعدت الوالى والقاضى والوزير والملك ذهبت إلى النجار ليصنع لها خزانة بأربع طوابق بعضها فوق بعض بكل باب يقفل عليها ، وأخبرها بالثمن أربعة دنانير وإذا أنعمت عليه بالوصال لا يأخذ منها شيئا ، فوافقت على شرط أن يعمل خمسة طبقات بدلا من أربعة فعملها فى ساعتها وسلمها لها وقال أنا أجىء على مهلى بعد ذلك ، فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر الثياب وإذا

بالقاضى أول القادمين ، فباسطته ولاعبته حتى طرق الباب فقالت زوجى ثم أدخلته الطبقة الأولى فقفلت عليه ، وكان الطارق الوالى ثم ظلت تلاعبه وتلاطفه وجعلته يكتب ورقة لإطلاق سراح الغلام لخازندارة وما كاد ينتهى حتى طرق الباب ، فقالت زوجى ثم أدخلته الطبقة الثانية وقفلت عليه ، وكان الطارق الوزير فاستقبلته بحرارة ولاعبته ولا يزالوا على ذلك حتى طرق الباب ، فقالت زوجى فأدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وكان الملك على الباب ، فلما رأته قبلت الأرض بين يديه وقالت له لو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك إلينا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد الخمسمائة

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة احتفت بالملك ودعته إلى خلع ملابسه التى كانت تساوى ألف دينار وألبسته ثوبا قيمته عشرة دراهم ، وأقبلت تؤانسه وتلاعبه وهم يسمعون ولا يقدر أحد أن يتكلم ، وبينما هم على هذه الحال وإذا بالباب يطرق فقالت زوجى ، وأقنعت الملك بأن يدخل الطبقة الرابعة وقفلت عليه ، وكان الطارق النجار فسلم عليها ولكنها قالت له إن هذه الخزائن ليست على ما يرام وأن الطبقة ضيقة وادخل إليها وانظرها فإنها لا تسعك ، فدخل الطبقة الخامسة المفتوحة فأسرعت وقفلت عليه ومضت من ساعتها إلى الخازندار وأطلق الرجل لها عشيقها من الحبس ، ثم سافرا من ساعتها تاركة القاضى والوالى والوزير والملك والنجار فى الخزانة ، وظلوا على حالهم ثلاثة أيام وجاء الجيران إلى

منزل المرأة فوجدوه خاليا وأصوات الاستغاثة تسمع من هذه الخزانة فظنوا أنهم جنى ، فاقترحوا جمع الحطب وحرق الخزانة فصاح القاضى عليهم ألا تفعلوا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩٠) وفى الليلة التسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران لم يصدقوا أن القاضى بداخل الخزانة فتلا عليهم شيئا من القرآن العظيم ، وقال لهم ادنوا من الخزانة فأخبرهم كل باسمه وأخبرهم القاضى بما حدث ، فأحضروا نجارا وفتح للقاضى خزانته والوالى والوزير والملك والنجار وكل منهم يلبس ثيابا معينة ، وبحثوا عن المرأة فعلموا أنها فرت فأرسل كل منهم إلى جماعته يطلب ثيابا ثم خرجوا مستورين عن الناس ، فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم فاقتنع الملك وعدل عن قتل ولده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية دخلت فى اليوم السابع صارخة تريد أن ينصفها الملك وإلا ندم كما ندم ضمير الملك على عذاب حارسة الحمام ، فقد بلغنى أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر الملك للتبرك بها وكان لها عندهم حظ عظيم ،

فدخلت يوما من الأيام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته ألف دينار ، وقالت لها يا جارية خذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فأخذه منك وكان الحمام فى القصر ، فأخذته الجارية وجلست فى موضع فى منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذى عندها فى المنزل وتخرج ، ثم وضعت ذلك العقد تحت سجادة وقامت تصلى ، فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩٢) وفى الليلة الثانية والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قد خرجت لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك ، فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الجارية فلم تجده ، وجعلت تفتش عليه فلم تجده ولم تقع له على أثر ، فصارت الحارسة تقول والله يا بنتى ما جاءنى أحد ، وحين أخذته وضعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلنى وأنا فى الصلاة وأخذه والعلم فى ذلك عند الله تعالى ، فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد فلم تقر بشىء ولم تتهم أحدا ، فبعد ذلك أمر الملك بسجنها وأن يجعلوها فى القيود فحبست .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩٣) وفى الليلة الثالثة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك جلس يوما من الأيام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه ، فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر ، فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه ، فعلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على ما فعل معها وأمر باحضارها ، فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ، ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده ، وأقسمت على نفسها ألا تدخل منزل أحد ، وساحت فى الجبال والأودية وصارت تعبد الله تعالى إلى أن ماتت . فانظر أيها الملك الى كيد الرجال للنساء وأنا لا أرجع عن حقى إلى أن أموت ، فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد الخمسمائة :

حكاية الوزير السابع مع كيد النساء

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير السابع قال للملك أنا أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه غيرى ، فقد بلغنى أن تاجرا ثرى له ابنا عزيزا عليه ، فذات يوم طلب منه ابنه أمنية أن يعطيه والده من المال ما يكفيه للسفر مع التجار إلى بلاد بغداد لينظر قصور الخلفاء ، فقال له أبوه يا بنى من له صبر على غيبتك ، فقال له الولد أنا قلت لك هذه

الكلمة ولابد من المسير إليها برضا أو بغير رضا ، فإنه وقع في نفسي وجد لا يزول إلا بالوصول إليها ، فوافق والده وجهز له متجر ثلاثة آلاف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ، ثم ودعه ورجع إلى منزله

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٩٥) وفي الليلة الخامسة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الولد مازال مسافرا حتى وصل إلى بغداد بسلامة الله تعالى ، واكترى له دارا حسنة مليحة بها طيور مغردة والمجالس يقابل بعضها بعضا وأرضها مرخمة بالرخام الملون ، فسأل عن أجرتها فقيل عشرة دنانير في الشهر فعجب لذلك ، وسأل عن سبب رخص ثمنها ؟ فقالوا إن كل من سكن هذه الدار لا يسكنها إلا جمعة أو جمعتين ، وكل من سكنها لا يخرج منها إلا مريضا أو ميتا ، وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الأشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكنها لذلك قلت أجرتها ، عندئذ تفكر الولد واستعاذ بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره ، وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء مما قيل له ، وبينما هو جالس ذات يوم على باب الدار مرت عليه عجوز شمطاء تكثر من التسبيح وتزيل الأذى من الطريق ، فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت إليه وتعجبت من أمره .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد قال للعجور أتعرفيننى ؟ فقالت متجاهلة سؤاله كم لك ساكنا فى هذه الدار ؟ فقال لها يا أمى مدة شهرين ، فقالت من هذا تعجبت وأنا يا ولدى لا أعرفك ولكن عجبى من مخاطرتك بشبابك ، هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التى فيه ، ثم مضت العجور إلى حال سبيلها ، عندئذ قام الولد من فوره إلى منظرة القصر وكان بابها معششا عليه العنكبوت بين الأشجار ، فلما رآه قال فى نفسه قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل إلى أعلاه ، ووجد مقعد منيف يشرف على جميع بغداد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٥٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد وجد على هذا المقعد جارية كأنها حورية أخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ، فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق ثم قال لنفسه لعل هذه الجارية هى سبب مرض أو موت السابقين ، فيالیت شعرى كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ، ثم نزل من أعلى القصر متفكرا ثم خرج وجلس على الباب متحيرا فى أمره ، وإذا بالعجور ماشية فى الطريق تسبح الخالق عز وجل ، فناداها وبث إليها همه ودفع إليها بمائة دينار وطلب منها أن تساعده ، فقبلت وقالت للولد أذهب

إلى سوق الحرير إلى شهبندر التجار واشترى منه القناع المرسوم بالذهب وادفع له أعلى سعر ، ففعل الولد واشترى القناع بخمسين دينار وانصرف إلى داره مسرورا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٩٨) وفى الليلة الثامنة والتسعين بعد الخمسمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما رجع إلى داره أخذت العجوز منه القناع وأحرقت طرفه بقطعة من الجمر كانت على الموقد ، ثم انصرفت إلى بيت شهبندر التجار زوج الجارية وكانت العجوز على معرفة بأمها ، وطرقت الباب ففتحت الجارية فقالت العجوز أنا أعلم يابنيتى أن أمك ليست موجودة ، ولكنى أعلم أنك نظيفة وطاهرة المنزل لذلك أريد الوضوء عندك والصلاة ، فرحبت بها الجارية وتوضأت العجوز ثم قالت لها أريد مكانا لا يمشى فيه الخدم ، فدعتها الجارية للصلاة على فراشها الذى يجلس عليه زوجها ، ثم أوقفت العجوز على الفراش فقامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية ووضعت القناع تحت المخدة ، ولما فرغت من الصلاة دعت لها ومشت ، فلما كان آخر النهار دخل زوجها وجلس على الفراش ، وبعد أن أكل وغسل يديه اتكأ على الوسادة وإذا بطرف القناع يظهر من تحتها فأخرجه وعرفه ، فظن بالجارية الفحشاء وسألها عن صاحب القناع فقالت له إنه لم يأتنى أحد غيرك ، فسكت التاجر خوفا من الفضيحة فى بغداد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٥٩٩) وفي الليلة التاسعة والتسعين بعد الخمسمائة

قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر قال لزوجته إن أمك راقدة صغيرة من وجع قلبها وقد أمرتك أن تخرجي إليها . فلما ذهبت إلى أمها وجدتها صبية عمية فجلست إليها ساعة وإذا بالحمالين قد نقلوا حوائجها من دار التجار ، فحزنت أمها على فراق بنتها من ذلك الرجل ، وبعد عنه أيام ذهبت العجوز إلى دار أم الجارية وسلمت عليها باشتياق متظاهرة بمرضها فما سمحته ، وروت لها الجارية ما حدث بينها وبين زوجها فقالت أمها للعجوز اذهبي لها يا أختي لعل زوجها يرجع إليها ببركتك ، فقالت العجوز يابنتي ما تحملي هما إن شاء الله تعالى أجمع بينكما ، ثم خرجت إلى الولد وطلبت منه نهيقة مجلسا مليحا ففعل ، ثم رجعت إلى الجارية وقالت لأمها أرسلي معي ابنتك وألبسيها أحلى ملبوسها لنحضر معا عرسا لعل ذلك يزيل منها الهم ، فأوصتها أمها فأخذتها العجوز إلى دار الولد والجارية تظن أنه مزين العرس ، ولما دخلت الدار ووصلت إلى قاعة الجلوس

أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠٠) وفي الليلة الستمائة

قالت شهرزاد بلغني أيها الملك السعيد أن الولد لما رأى الجارية رحب بها وظل يلاعبها ويؤانسها حتى زالت دهشتها ومالت لحسن الولد وأخذت العود وغنت به ، وتركتهم العجوز من ليلتها حتى سبع ليال ، وكانت

تذهب إلى الولد كل يوم فيؤجرها مائة دينار فتذهب إلى أم الجارية وتحتال عليها بحيلة لتستر غياب الجارية ، وكانت الأم ترضى بالغياب لسعادة أبنتها لأنها كانت خائفة عليها من القهر من جهة زوجها ، حتى كان اليوم السابع قالت أم الجارية للعجوز هات لى بنتى فى هذه الساعة فإن قلبى مشغول عليها لطول مدة غيابها ، فخرجت العجوز غاضبة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠١) وفى الليلة الواحدة بعد المائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز أخذت الجارية أثناء نوم الولد إلى دار أمها ، ففرحت أمها بها لكن الجارية أصرت أن تجعل أمها تعتذر للعجوز على جفاء معاملتها ففعلت ، ثم ذهبت العجوز إلى الولد فأيقظته فلما لم يجد الجارية كان قد بلغ مقصوده وهدأت نفسه ، فأقنعته العجوز بضرورة إصلاح ما قد فسد من علاقة الجارية بزوجها ، فعليك أن تذهب من فورك إلى دكان التاجر وأنا أمر من أمامك فتقبض على وتقول له إن جاريتك كانت تبخر القناع فأحرقت طرفه ، فأعطته الجارية للعجوز لتزمه ومن ساعتها لم أرها ، ففعل الولد ما أقرته العجوز وذهب إلى التاجر وقبض عليها ، ولكنها دافعت عن نفسها بمكر أنها أخذت القناع ودخلت بيتا من البيوت لتصلى فنسيته فى موضع من المواضع ، وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه ، كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٠٢) وفى الليلة الثانية بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر روج الجارية لما سمع حكاية العجوز الماكرة قال الله أكبر إنى أستغفر الله العظيم من ذنوبى ، وما توهم خاطرى وحمد الله الذى كشف له عن الحقيقة ، ثم التفت إلى الولد قائلا أطلق سبيل العجوز فإن القناع عندى ، وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاه قدام الحاضرين ، ثم بعد ذلك ذهب إلى زوجته وأعطاها شيئا من المال وراجعها إلى نفسه بعد أن بالغ لها فى الاعتذار ، وهو لا يدرى مما فعلت العجوز ، فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك وما تفعله بالرجال ، فرجع الملك عن قتل ابنه

فلما أصبح صباح اليوم الثامن دخل على الملك ولده ومعه مؤدبه السندباد ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم ، فتعجب الحاضرون من فصاحته وبلاغته ، فرح أبوه به فرحا شديدا ثم قال لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب علىّ أو على الجارية أو على المؤدب السندباد ؟ فسكت الحاضرون فقال السندباد رد الجواب يا ولدى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٠٣) وفى الليلة الثالثة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد قال : يخطىء من يلقى الذنب على أحد ولكن إذا حدث القتل كان ذلك دليل على أن أجلى

قد فرغ مع رزق وقدرت منيتى بسبب ذلك الأمر ، فرفع الحاضرون أصواتهم باستحسان الإجابة وقالوا لقد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك ، قال الأمير أنى لست بعالم وإن الشيخ الأعمى أعلم منى .

حكاية التاجر الأعمى والأربعة النصابين

بلغنى أن تاجرا سافر إلى مدينة محملاً بخشب الصندل ليبيعه فيها ، فلما وصل إلى المدينة قابل عجور فعرفها أنه غريب يريد التجارة فحذرته من أهل المدينة وخداعهم ، وفى الصباح قابله رجل عرف أنه غريب فقال له إن خشب الصندل هنا يساوى الحطب قدرا فى مدينتهم وذلك ليحط من ثمنه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠٤) وفى الليلة الرابعة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر ندم وصار بين مكذب ومصدق فقال له الرجل أتبيع هذا الخشب بصاع مما تريده نفسك ، فوافق التاجر وقصد البائع أن يأخذ ذهبا ، فلما أصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل أزرق العينين وهو أعور ، فتعلق به وقال أنت الذى أتلفت عينى فلا أطلقك أبدا ، فأنكر التاجر فاجتمع الناس عليهما وسألوا الأعور المهلة إلى الغد ليعطيه ثمن عينه ، فأطلقوا التاجر بعد أن أقاموا ضامنا ، ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل

الأعور ، موقف على دكان الإسكاف ودفعه له وقال أصلحه ولك عندى ما يرضيك ، ثم انصرف عنه وإذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الغم فسألوه اللعب فلعب معهم فغلبوه ، وخيروه إما أن يشرب البحر أو يخرج من ماله جميعا ، فقاء التاجر وقال أمهلونى إلى غد ، ثم مضى التاجر مهموما فلقى العجوز التى سبق ونصحته فبث لها همومه ، فقالت اذهب إلى الشيخ الأعمى فهو حجة وداهية فى عقله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر ذهب إلى الشيخ الأعمى وقص عليه ما حدث وسأله المشورة والرأى السديد ، فقال الشيخ هذا يابنى بالأمر اليسير ، فقل للأول أبيع لك خشب الصندل بملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف إناث فيعجز وتغلبه ، أما الأعور فقل له أقلع عينك وأنا أقلع عينى ونزن كلاهما فإن تساوت فأنت صادق فيما ادعيته ، ويصبح هو أعمى وأنت بصير بعينا واحدة فيعجز وتغلبه أنت ، وقل للإسكاف إن السلطان هزت أعداؤه وضعفت أضداده وكانت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا ، فإن قال نعم أخذت نعلك وانصرفت وإن قال لا تأخذ نعلك وتضرب به وجهه وبذلك تغلبه فى الحالتين ، وأخيرا قل للرجل الذى راهنك أمسك فم البحر بيديك وناوله لى وأنا أشربه فلا يستطيع وتغلبه بهذه الحجة ، عندئذ قبل التاجر يد الشيخ ودعى له وانصرف مسرورا وفى الصباح .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠٦) وفى الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر فى الصباح جاء اليه أهل المدينة الذين تعامل معهم ، وكان يقرعهم لحجة تلو الأخرى ويغلبهم الواحد تلو الآخر ، ويأخذ فدية من كل مائة دينار ، وأخذ خشبه وباعه بأعلى ثمنا ، وأخذ بعله ، ثم سافر من تلك المدينة إلى بلده

عندئذ قال الحاضرون إن ابنك أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك ، فضم الملك ولده إلى صدره وقبله وسأله عن حكايته مع الجارية ، فأقسم الابن أنها هى التى راودته عن نفسها ، فصدقه والده فى قوله وقال له قد حكمتك فيها إن شئت قتلتها ، ولكن الابن قال لأبيه انفيها من المدينة ، ثم عاشوا فى أرغد العيش وأهناه .

وهذا آخر ما انتهى إلينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

حكاية جودر ابن التاجر عمر وأخويه

بلغنى أن تاجرا اسمه عمر له ثلاث أولاد سماه الأكبر وجودر الأصغر وسليم الأوسط ، وكان التاجر يحب جودر حب شديد وكان أخواه فى غيرة من ذلك ، فلما أحس التاجر بذلك خاف أن يحصل لجودر مشقة من أخويه بعد مماته ، عندئذ أشهد الناس والقاضى على توزيع ماله وتركته فى حياته على أولاده الثلاثة وأمهم حتى لا يحدث شقاق بعد مماته

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠٧) وفى الليلة السابعة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لم يمكث بعد توزيع تركته غير مدة صغيرة ومات، فطلب سالم وسليم الزيادة من أموال جودر واشتد النزاع حتى وصل إلى الحكام ، فخسروا جملة من المال من أجل الحكام والنزاع ، فتركوه لم عادوا إلى مكرهم به ثانية ، ومازالوا يطلبون أذيته من ظالم إلى ظالم وهم يخسرون وهو يخسر حتى أطعموا جميع مالهم للظالمين ، وصار الثلاثة فقراء ، فاتجه سالم وسليم إلى أمهما وضحكا عليها وأخذا مالها وصرياها وطرداها ، فلجأت إلى جودر فرحب بأمه وقال لها رزق ورزقك على الله وطيب خاطر أمه ومكثت عنده ، فأخذ له شبكة وصار يعمل بالصيد ويشكر الله تعالى على أى رزق يرتزق به ، ومضت الأيام وهو فى عيش طيب والأيام تتدهور بأخوية حتى أصبحا من الصعاليك ، فأخذا يدهبا إلى أمهما فى بيت أخيهم جودر يشكوان إليها جوعهما فكانت تطعمهما مما رزق الله ، وصارت على هذا الحال حتى حدث ذات يوم أن دخل على أمه فجأة فوجد أخواه بداره يأكلان ، فأطرقت أمه رأسها خجلا وخافت أن يغضب منها ، ولكنه تبسم فى وجوههم ورحب بأخوته قائلا نهار مبارك لقد اشتقت إليكم ، فقالا لقد ندمنا كثيرا على ذاك الشقاق ، وهذا فعل الشيطان لعنه الله ولا لنا بركة إلا أنت وأمنا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٠٨) وفى الليلة الثامنة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأم باركت صلحهم وقالت لجوذر بيض الله وجهك وكثر الله خيرك ، وأقام أخواه معه فأصبح ينفق على أمه وأخويه فكان يصطاد السمك ويبيعه ويصرف ثمنه عليهم ، واتفق يوما أن أخذ الشبكة إلى البحر للصيد كالعادة ولكنه لم يصطاد شيئا من الصباح حتى المساء فرجع مهموما مقهورا ، فمر على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبأيديهم الدراهم فوقف وتحسر ، فقال له الخباز مرحبا بك يا جوذر هل تحتاج عيش فسكت ، فقال له خذ كفايتك وإن لم يكن معك هات على مهل ، فأعطاه بعشرة أنصاف عيشا وعشرة أنصاف أخر ، وقال له هات لى بالعشرين سمكا : افق ، واشترى لحما وخضارا وراح لإخوته وأمه فطبخت وتعشوا وناموا ، وفى الصباح أخذ الشبكة وقالت له أمه أقعد أفطر فقال لها افطرى أنت وأخواى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٠٩) وفى الليلة التاسعة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جوذر ذهب إلى الصيد فلم تأت الشبكة بشىء فعاد مقهورا مارا بالخباز فلمحه الأخير ، فقال له لا تستحى يا جوذر خذ عيشا وفضه حتى يرزقك الله ، ومر على هذه الحال سبعة أيام لا يصطاد شيئا ويأخذ العيش والفضة من الخباز ، فقال لنفسه أذهب إلى بركة قارون لعلى ، وما أن رمى الشبكة حتى رأى رجل مغربى على ظهر بغلة وسلم عليه فقال له يابنى أقرأ الفاتحة أولا ، ثم أخرج

الشيخ قبطانا حريريا وقال كتفنى وشد وثاق وأرمنى فى البركة واصبر على قليلا ، فإن رأيتنى أخرج أخرجنى بالشبكة وإن رأيت رجلى فاعلم أنى ميت ، فاتركنى وخذ البغلة واخرج وامض إلى سوق التجار تجد يهوديا اسمه فيعمه فاعطه البغلة فيعطيك مائة دينار فخذها ، ففعل جودر ما قال الرجل وصبر ساعة بعد أن دفعه إلى البركة فظهرت رجله فعلم بهلاكه ، فذهب إلى الرجل اليهودى فلما رآه بالبغلة أخذها منه وأعطاه مائة دينار وقال له اكتم السر ، فذهب جودر إلى الحباز فأعطاه دينار فأخذه وقال لك عيش يومين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١٠) وفى الليلة العاشرة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر رجع باللحم والخضار لأمه وأخويه فطبخت وأكلوا وناموا ، وترك لها لقية الذهب ليشترى أخواه ما يريداه أثناء غيابه ، ولما أصبح الصباح ذهب إلى بركة قارود فجاءه مغربى على بغلة فسأله هل رأى مغربيا قبله ، فخاف جودر وأنكر ولكن المغربى قص عليه ماحدث له كاملا ، عندئذ قال جودر حيث أنك تعرف لم السؤال ؟ فقال لتفعل بى مثل ما فعلت بأخى ، فكتفه ودفعه إلى البركة وانتظر فظهرت رجله ، فأخذ البغلة إلى اليهودى فأعطاه المائة دينار ففرح بها ، وعاد إلى أمه فسألته من أين لك هذا ؟ فقص عليها الحكاية فحذرته من الذهاب إلى البركة ثانيا ، وفى اليوم الثالث جاءه مغربيا وسأله فقال جودر مر اثنين ولكنهما غرقا ، فضحك المغربى ونزل من على بغلته

وقال يا مسكين كل حى ووعده أفعل معى كما فعلت معهم ، فكتفه ودفعه إلى البركة ، وما هى إلا ساعة حتى أخرج المغربى يديه فرمى عليه الشبكة وجذبه إلى الشاطىء ، فوجده قابضا على سمكتين لونهما أحمر ووضع كل فى حق وسده ، ثم حضر جودر وقبله وقال لولا أخرجتنى لكنت مازلت قابض على السمكتين وأنا غاطس فى الماء حتى أموت ولا أقدر على الخروج ، فقال جودر ياسيدى الحاج أخبرنى بحقيقة هاتين السمكتين واليهودى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١١) وفى الليلة الحادية عشرة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى قال لجودر نحن أربعة أخوة وكان لأبونا المال الكثير قسمناها ، ولكن جئنا إلى الكتب اختلفنا على كتاب أساطير الأولين فاحتكمنا إلى شيخ أبينا فقال هاتوا الكتاب فأعطيناه ، فقال لن يأخذ الكتاب إلا من يأتينى بدائر الفلك والمكحلة والخاتم والسيف ، فمن ملك الخاتم لا يقدر عليه ملك أو سلطان ، وأما السيف فإنه لو جرد على جيش لهزمه ، وأما دائر الفلك فمالكها ينظر جميع البلاد وهو جالس ويرى أهلها كأن الجميع بين يديه ، وأما المكحلة فمن اكتحل بها يرى كنوز الدنيا ، فوافقنا جميعا على هذا الشرط ، وقال الشيخ أبوكم أراد أخذ ذلك الكنز من أولاد الملك الأحمر ولكنهم هربوا إلى بركة فى أرض مصر تسمى بركة قارون وعصوا فى البركة ، فلحقهم إلى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم فى تلك البركة لأنها مرصودة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦١٢) وفى الليلة الثانية عشرة بعد الستمائة .

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن أبو المغاربة لما عاد مغلوبا شكا إلى شيخه فضرب له تقويما ، فرأى أن الكنز لا يفتح إلا على وجه علام مصرى اسمه جودر بن عمر ، ويكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ، وهو الذى ينقد من له نصيب فى الكنز ، فلذلك جاء اثنين والثالث هو اليهودى وهو مسلم مالكى المذهب ولكنه ليس له غرض فى الكنز ، والآن أنا الذى قبضت عليهم وحبستهم فى الحقين فهم عفاريت على هيئة سمك ، والآن يا جودر بعد أن علمت أن فتح الكنز لا يكون إلا على يديك ، فطاوعنى وانى معى إلى مدينة فاس وتفتح الكنز وأعطيك ما تطلب فقد أصبحت أخى من هذه اللحظة ، فقال جودر أنا فى رقبتى أمى وأخواى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦١٣) وفى الليلة الثالثة عشرة بعد الستمائة

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن المعرفى قال جد ألف دينار تتركهم لأمك مصروف حتى تعود ولن تستعرفى عيبتك بإذن الله عن أربعة أشهر ، فوافق جودر وذهب بالمال إلى أمه وحكى لها عن السفر ، فخافت عليه من العراق والوحشة ، ولكنه طل يقنعها بأن المعرفى طيب الحال حتى طاوعته ، ودعت له الله سبحانه وتعالى أن يعطف قلبه عليه ، وأعطاها

المال وودعها . ولما وصل عند المغربى ركب وراءه على ظهر البغلة وسافرا من الظهر إلى العصر ، فجاع جودر ولم ير مع المغربى شيئا يؤكل فسأله عن الأكل ، فقال المغربى اطلب ما تشتهى فلك أربع وعشرين صنفا ، فظن جودر أن الرجل أبله لأنه لا يرى طعاما معه ، ولكن المغربى حط يده فى الخرج فأخرج أربع وعشرين لونا من ألوان الطعام ، فدهل جودر وقال لابد أن معك مطبخا ، فضحك المغربى قائلا هذا مرصود له خادم لو تطلب فى كل ساعة ألف لون يجىء بها الخادم ويحضرها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر والمغربى أكلا حتى اكتفيا وحمد الله تعالى ورد المغربى الصحون فارغة إلى الخرج ، وأخرج أبريق فشربا وتوضيا وصليا العصر ورد الأبريق فى الخرج ، وقال أتعلم أن البغلة قطعت بنا مسيرة شهر فتعجب جودر فقال المغربى هى مارد من الجن ، وسار أربعة أيام متوالية ينامان بالليل ويسافران فى النهار حتى وصلا إلى فاس ، فوجد أن كل من قابل المغربى سلم عليه وقبل يده ، حتى وصل إلى باب قطرقه ففتحت ست كأنها القمر فقال يا رحمة يابنتى افتحى لنا القصر ، فلما رأها جودر قال ما هذه إلا ست ملك ، فلما فتحت البنت القصر أخذ المغربى الخرج من فوق البغلة ثم قال لها انصرفى بارك الله فيك ، وإذا بالأرض انشقت ونزلت البغلة ورجعت الأرض ، فحمد جودر الله تعالى على سلامته ، ولما دخل القصر ابهر مما رآه من

فخامته وعظمته ، ثم خلع عليه المغربى حلة تساوى ألف دينار ورحب به فى قصره ، ومد مائدة بها أربعون صنفا وقال تقدم يامولاى وكل ولا تؤاخذنا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦١٥) وفى الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر أقام عند المغربى عشرين يوما يأكل ما يشتهيه حتى الفاكهة يخرجها المغربى ولا يشترى أى حاجة من لحم أو عيش أو عيو ، حتى جاء اليوم الواحد العشرين قال المغربى هذا هو اليوم الموعود لفتح الكنز ، ثم قاما ومشيا إلى آخر المدينة وركبا البغلة إلى وقت الظهر ، فوصلا إلى نهر ماء جار فنزلا عن البغلة فأخذها عبدا ومشى بها ، وحصر عبدا آخر أقام خيمة وجهزها بالوسائد والمساند والمفارش ، ثم جلس جودر بجانب المغربى الذى أخذ الحقين اللذين بهما السمكتين وأخذ يعزم عليهما ، فأخذ يسمع أصوات استغاثة تطالب بالرحمة حتى صارا قطعا تتطاير ، فقال أحدهما ما مرادك منا ؟ فقال المغربى أن أحرقكما أو تعاهدانى على فتح الكنز ، فقالا نعاهدك ولكن بشرط أن يكون معك جودر الصياد ، فقال هو معى فعاداه على فتح الكنز فأطلقهما ، ثم أوقد نارا وأخذ يطلق البخور ويتلو للعزائم ، ثم قال لجودر اسمع يابنى إذا نشف ماء النهر سيظهر باب أطرقه ثلاث طرقات متتابعة ، فتسمع صوتا فقل أنا جودر الصياد بن عمر ، فيفتح لك الباب شخصا يريد قتلك بالسيف فمد عنقك فلو ضربك لمات ، وبعد مدة تراه شخص بلا روح . ثم أطرق الباب الآخر وافتح صدرك لرمح الفارس الذى

بداخله فيضربك ويقع جسما بلا روح ، ثم ادخل الباب الثالث وافتح صدرك للسهم والرمح الذى يحمله الحارس يضربك ويقع جسما بلا روح .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١٦) وفى الليلة السادسة عشر بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المعرفى قال لجودر وادخل الباب الرابع فترى سبعا يهجم عليك فمد يدك ليعضها فإن فعل يهلك ، أما الباب الخامس فيه عبداً أسود يقول لك افتح الباب السادس إن كنت جودر ، فتقدم للباب وقل يا عيسى قال لموسى يفتح الباب ، فيفتح الباب فتجد فيه ثعابين يمينا ويسارا يريدا قتلك فمد يداك هما ليعضاها فيهلكا ، وتدخل الباب السابع تطرقه تخرج لك أمك فقل لها اخلعى ثيابك ، فتقول لك أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية فكيف تعريى فقل إن لم تفعلى قتلتك ، وستجد يمينك سيفا معلقا على الحائط فاسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك فلا تشفق عليها حتى تخلع جميع ما عليها ، حينئذ تكون قد حللت جميع الرموز وقد أمنت نفسك ، فستجد مقصورة عليها ستارة فاكشفها تجد دائرة الملك والخاتم والسيف والمكحلة فخذهم وإياك أن تنسى شيئا ، ولا تخاف فتندم ثم كرر عليه الوصية أربع مرات حتى حفظها ، وقال المعرفى لا تخف يا جودر إنهم أشباح من عمر أرواح وصار يطمئنه ، حتى قال جودر توكلت على الله ، وفعل ما قاله المعرفى ووجد ما يقوله حقيقة واقعة حتى وصل إلى الكنز

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١٧) وفى الليلة السابعة عشر بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر وصل إلى الكنز وأخذ الخاتم والسيف والمكحلة ودائرة الفلك وسار حتى وصل إلى المغربى ، فأبطل العزيمة والبحور وقام وحضنه وسلم عليه ، وأعطاه جودر الأربعة دخاتر فأخذها ورجعا الى مدينة فاس ، وقال لجودر لك عندى أمنية قصر علينا ما تطلب فإن الله تعالى أعطاك ونحن السهب فاطلب ولا تستحى ، فقال تمنيت أن تعطينى الخرج ، فجاء به فقال المغربى هذا الخرج لا ينفعك إلا فى الأكل ، ولكن علينا أن نعطيك خرجا آخر ملأنا ذهب وجواهر يوصلك إلى بلادك ، وأمر عبدا أن يوصله وأعطاه البغلة قائلا عندما تصل أعطى البغلة إلى العبد ولا تظهر أحد على سرك واستودعتك الله تعالى ، وسافر إلى بلاده وبينما هو يدخل المدينة وجد أمه تمد يدها بالسؤال فصعق جودر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١٨) وفى الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر رمى نفسه عليه ولما رأته أمه بكت ، وسأل عن أخويه فقالت طيبان ، ثم أخذ الخرجان وترك العبد والبغلة ليعودا إلى المغرب ، ودخل داره مع أمه وقال لها كيف تسألى وأنا تركت لكى ألف دينار ؟ فقالت له يا ولدى إن أخويك قد مكرا على وأخذها منى وقالا مرادنا أن تشترى بها شيئا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦١٩) وفى الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما سمع كلام أمه قال لها لا تحملى هماً أبداً هذا حرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير والحمد لله ، فقالت له يا ولدى أنت مسعد الله يرضى عليك ويهديك من فضله ، قم يابنى هات لنا عيشا فأنا جائعة ، فضحك ابنها وقال تمنى على ما تريدى أكله ، فقالت عيشا سخنا وقطعة جبن ، فقال لها ما هذا مقامك وأخذ يعدد لها أصناف الطعام ، فعجبت أمه من ذلك وظنت أنه يسخر منها ، فقالت أى شىء جرى لك فمن يقدر على ثمن هذه الأطعمة أو من يعرف أن يطبخها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٠) وفى الليلة العشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر أدخل يده فى الخرج وطلب ألوان كثيرة من الطعام وكان يخرجها فى صحون ، وقال لأمه اعلمى أن هذا الخرج أعطانيه المغربى وهو مرصود وله خادم وما على إلا أن أقول هات لى اللون الفلانى فإنه يحضره ، وعليكى يا أمى بعد أن تفرغى من الأكل تفرغى بقية الأطعمة فى صحون غير هذه الصحون وارجعى الفوارغ فى الخرج ، فإن الرصد على هذه الحالة واحفظى الخرج فنقلته وحفظته ، واكتمى السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشى أخرجيه وتصدق واطعمى اخواى سواء كان فى حضورى أو فى غيابى ، وبينما هما يأكلان اذ دخلا أخواه متظاهرين بالندم والأسف والفرح بمجىء أخوهم

سالما غانما وكانوا طامعين فى خيره وعفوه ، فسلم عليهم ودعاهم إلى الأكل وبعد أن فرغوا أمرهم بتوزيع الباقى على الفقراء ، فقالا خله نتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما أكثر منه ، فأخرجا بقية الأطعمة يوزعاها على الفقراء ثم رجعا الصحون فوضعتها أمه فى الخرج .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر وأخوته وأمه مكثوا عشرة أيام وهو يضيفهم فطورا وغذاء وعشاء وحلويات وفى كل يتفضل جزء للفقراء والجوعان ، فتعجب أخوته لأنه لا يشترى شيئا وليس له طباخ ولا مطبخ فاتفقا على أن يستدرجا أمهما الطيبة فى غيبة أخيهم ليعرفا السر ، ودخلا عليها وجعلا يستدرجا أمهما حتى علما بحكاية الخرج وكيفية استعماله ، فانفردا ببعضهما وقالا يجب أن نأخذ هذا الخرج ونفوز به ونبيع أخانا إلى رئيس بحر السويس ، ثم ذهبا إلى رئيس بحر السويس وقالوا له أن لهم أخ معكوس فاسق والمراد أنك تشتريه منا ، فقال الرئيس هل تقدران أن تحتالا عليه وتأتونى به وأنا أرسله سريعا إلى البحر ، فقالا تكون ضيفنا وهات معك اثنين ، فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه العقلة ، ونأخذه تحت الليل ونخرج به من البيت وافعل معه ما شئت ، فقال سمعا وطاعة اتبيعانه بأربعين دينارا فقالا نعم ، واتفقوا ونفذوا الخطة بإحكام وبعد أن نام جودر لم يفق إلا والعقلة فى فمه ، وكتفوه وحملوه وخرجوا به خارج القصر تحت ستار الليل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن رئيس البحرية أرسله إلى السويس وحط فى رجليه القيد وجعل يخدم مدة سنة وهو ساكت كالأسارى والعبيد ، أما أخواه فأخذا يشتما ويضربا أمهما وفتشوا المنزل وأخذوا الخرج الذى به الجواهر والذهب والخرج الآخر ، وظلا يشتما أمهما ، وأختلفا الاثنان على الخرج الذى يخرج الطعام ، وبينما هم على ذلك سمعهم رجل قواس من أعوان الملك ، وكان معزوما فى بيت بجانب بيت جودر وطاقته مفتوحة ، فطل القواس منها وسمع جميع الخصام ، فأبلغ الملك شمس الدولة بما حدث فأرسل إلى أخوى جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب ، فأقرا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما فى السجن ، ثم عين لأم جودر جراية يوميا وهذا ما كان من أمرهم .

أما ما كان من أمر جودر بعد أن قضى سنة كاملة ، وبينما هو على مركب إذ خرج عليهم ريح رمى المركب الذى هم فيه فانكسر وغرق المركب ولم يصل إلى البر إلا جودر ، فسار إلى نجع عرب فقص عليهم حكايته ، فسمع ذلك تاجر من أهل جدة فحن عليه وقال كن فى خدمتى ولك الكسوة وآخذك معى إلى جدة ، فخدم عنده وسافر معه إلى جدة ، ثم ذهب التاجر إلى مكة للحج وأخذ جودر معه ، وبينما جودر يطوف وإذا بصاحبه المغربى يطوف .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٣) وفى الليلة الثالثة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر سلم على المغربى وبكى وبث إليه حاله وما حدث له ، فضرب له تخت رمل فبان له الذى جرى لأخويه ، فقال له اعلم أن أخويك جرى لهم كذا وكذا وهم الآن فى سجن ملك مصر ، ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون إلا خيرا ، فاستأذن منه جودر حتى يروح للتاجر الذى أتى معه ، فذهب إليه وأخبره أنه وجد أخاه ، فقال التاجر هاته بضيفه ، فقال إنه من أصحاب النعم ، فأعطاه عشرين دينارا وقال له أبرىء ذمتى ، فودعه وذهب إلى المغربى وأقام عنده حتى قضى مناسك الحج ، فأعطاه المغربى الخاتم الذى أخرجه من الكنز ، وقال له هذا الخاتم خادم اسمه الرعد القاصف سينفذ جميع ما تطلبه منه ، ودعكه أمامه فظهر الخادم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٢٤) وفى الليلة الرابعة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال للمغربى مرنى فأنا رهن إشارتك ، فقال أطع جودر فمن الآن أصبح سيدك ، فودع جودر المغربى وأمر الخادم أن يوصله إلى مصر فى يومه ، فحمله الرعد وطار به من وقت الظهر إلى نصف الليل ، ثم نزل إلى بيت أمه فلما رأته قامت وبكت وأخبرته بما جرى لها ولأخواه من الملك ، فلما سمع ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لأمه لا تحزنى ، ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك ،

قال أمرتك أن تجيء باخواى من سجن الملك ، فذهب من ساعته وأحضرهم أمام جودر ، فلما رأوا أخوهم وأمهم عشى عليهم من شدة الخوف ، ولما أفاقا أخذا يبكيان فقال جودر لا تبكيان فالشيطان والطمع الحاكما إلى ذلك وكيف تبيعانى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٢٥) وفى الليلة الخامسة والعشرين بعد الستمائة

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر أخذ يؤنب أخواه ، ثم قال توبا إلى الله تعالى واستغفراه فيغفر لكما الغفور الرحيم ، وأخذ يحكى لهم ما عاناه وأخبرهم بحكاية الخاتم ، فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا فى هذه المرة إن عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك ، وبعد ذلك دعك الخاتم وأمر الخادم أن يأتى بكل ما فى خزانة الملك واخرجين ، وما هى إلا دقائق حتى وجد أمامه ما أمر ، فقال لأمه أن تحفظه ، ثم قال لخادم أمرتك أن تبنى لى قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرش فاخر ، ثم بعد ذلك تأتى لى بأربعين جارية بيض ملاحا وأربعين جارية سودا وأربعين مملوكا وأربعين عبدا ، ثم انصرف هو وأمه وأخواه فى الأكل والاستراحة والنوم ، وما طلع النهار ولم يكد ينتصف

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد الستمائة

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن خادم الخاتم الرعد

القاصف نفد ما طلب منه ، فوجد جودر ما طلب محضرا فلبس أغلى الحلل هو وأخوه وأمه ، وصار كل منهم في محله مثل السلطان .

وما كان من أمر خازندار الملك فإنه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة ، فدخل فلم ير فيها شيئا فهرول للملك يخبره ، فقال ماذا صنعت بأموالي ؟ قال والله لا أعرف من أخذها ، وسأل الملك عن الخرجان فقال الخزندار أنها سرقت وأبواب الخزانة مغلقة غير مثقوبة ولا مكسور جنبها فطار عقل الملك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٧) وفي الليلة السابعة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لم يزل على حاله ، حتى دخل القواس عليه قائلا طول الليل وأنا أتفرج على بناية قصر عظيم ، فسألت فقيل هذا قصر جودر فقد عاد بأموال كثيرة وخلص أخويه من السجن ، فغضب الملك وأرسل ليستطلع أمر الهروب فأتوا له بمصدقين هروبهم ، عندئذ أمر الملك بقتلهم ، لكن الوزير طلب الحلم من الملك وقال إن جودر لابد له من سلطان عظيم لكي يقوم بهذه الأعمال ، واقترح عليك أن تبعث إليه وتضيفه لتراه عن قرب ، فإذا كان عزمه شديدا احتلت عليه ، أما إذا كان ضعيفا فاقبض عليه ، فاقتنع الملك وأمر الأمير عثمان بالذهاب إلى جودر ودعوته ، وكان هذا الأمير أحمق فلما وصل إلى القصر رأى حواشي جالسا أمامه ولم يقم له .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمير لما رأى عدم اعتناء الطواشى به قال يا عبد أين سيدك ؟ قال فى القصر ، وصار يكلمه وهو متكىء فاغتاظ الأمير وأراد ضربه بالدبوس ولم يعلم أنه شيطان ، فهم الطواشى وسحب الدبوس منه وضربه فاغتاظ رجاله وكانوا خمسون وسحبوا السيوف عليه ، فهاج فيهم الطواشى المارد وأوسعهم ضربا ففروا أمامه وانهزموا ، ثم رجع وجلس على كرسيه أمام القصر ، ولما رجع الأمير إلى الملك قص عليه ما حدث فأرسل معه مائة رجل ، ولكن الطواشى دحرهم جميعا وفروا إلى الملك ، فاشتد غيظ الملك وأرسل معه مائتان فكسرهم فقال الملك ألزمتك أيها الوزير أن تأتينى بهذا الطواشى وجودر وأخويه وخذ معك خمسمائة ، ولكن الوزير قال ليس لى حاجة إلى سلاح أو عسكر ، ثم لبس حلة بيضاء وأخذ في يده سبحة ولما وصل إلى القصر سلم على الطواشى فرد السلام عليه ، وجلس جنبه بأدب وطلب منه أن يخبر سيده بأن الملك شمس يدعوه للضيافة ، فقال الطواشى ابق مكانك يا أنسى فعلم الوزير إنه من الجن ، وطلع الطواشى يشاور جودر ، وحكى له ما حدث من الأول فقال جودر له رح وهات الوزير ، ولما دخل عليه الوزير بهره ما راه من عز وأبهة فقد كان جودر أعظم من الملك فى هيئته ، فقال جودر ماشأنك أيها الوزير ؟ فقال إن الملك شمس الدولة حبيبك يقرك السلام وهو عمل لك ضيافة ، فرد جودر قائلا سلم عليه حيث أنه حبيبي وقل له يجيء هو عندى ، ثم دعك الخاتم وأمر الخادم ليلبس الوزير حلة نفيسة ، وذهب إلى الملك وروى له ما رآه وبهره وأن جودر عزمه ، فقال الملك اركبوا

حيلكم وهاتو جوادى حتى بروح إلى جودر ، وأما جودر فقد أمر حارس الخاتم أن يحضر مائتين من أعوانه فى صفة العساكر ففعل ، ولما وصل الملك رأى القوم بشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ، ودخل القصر على جودر فرآه جالس جلسة م يجلسها ملك ولا سلطان ، فسلم عليه ولكن جودر لم يقم له ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٢٩) وفى الليلة التاسعة والعشرين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ظل واقفا وقد دخل الخوف قلبه وأيقن جودر على ما فعله فى أخويه ، فصار الملك يعتذر له حتى قبل جودر العذر وعفا عنه وأمره بالجلوس ، وأمر بمد السماط وبعد أن أكلوا كسى جماعة الملك وأكرمهم وبدأت المودة تدب بينهم ، وما يمر يوم إلا والملك عند جودر أو جودر عنده ، وذات يوم رأى جودر ابنة الملك فهام بها حبا وعشقا ففاتح أباها عن طريق وساطة الوزير ، وكانت ابنة الملك ذات جمال لا نظير له ولما علم الملك أن جودر يريد الزواج من ابنته آسية وسيدفع ما يطلبه من مهر ، فقال المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وأنا أزوجه إياها وله الفضل فى القبول .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أحضر شيخ

الإسلام وزوج آسية إلى جودر وأقام الولائم والأفراح ودقت الطبول وعنت الزمور ، ولم تمر مدة من الزمن إلا ومات الملك فنصبوا جودرا سلطانا وصار في أسعد حالا وكان عادلا أحبه الناس ، ولكن الشيطان نزغ بينه وبين أخوته وتآمر سليم وسالم على قتله ليخلو لهم الملك والسلطان ، فعزماه وقدما له ضيافة ودسوا السم في الطعام ، ولما مات أخذ سالم الخاتم من إصبعه ودعكه ، وأمر الخادم بأن يقتل أخاه سليم ويأخذ المقتول والمسموم ويضعهم أمام أكابر العساكر ففعل ، وكانوا وقتذاك يأكلون فلما رأوا ذلك فزعوا وملئت قلوبهم رعبا ، فقال لهم سالم إني ملكت الخاتم وأنا بقيت سلطانا عليكم وإن لم ترضوا أمرت الخادم بقتلكم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣١) وفي الليلة الواحدة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن سالم نصب نفسه سلطانا وأمرهم بدفن أخويه ، وأجبرهم على مبايعته ملكا ثم أراد أن يتزوج زوجة جودر فقالوا له اصبر حتى تنتهي العدة ، فقال أنا لا أعرف عدة ولا غيرها ولما علمت آسية قالت دعوه يدخل ، فلما دخل عليها أظهرت الفرح وأخلته بالترحيب وحطت له السم في الماء فأهلكته ثم أخذت الخاتم وكسرته وشقت الخرج ، ثم أرسلت وأخبرت شيخ الإسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا .

وهذا ما انتهى إلينا من حكاية جودر بالتمام والكمال .

حكاية جميل بن معمر لأمير المؤمنين هارون الرشيد

وحكى أيضا أن مسرور الخادم قال : أرق هارون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لى يا مسرور من بالباب من الشعراء ، فخرجت إلى الدهاليز فوجدت جميل بن معمر العذرى فقلت له أجب أمير المؤمنين ، فامتثل للأمر وصار بين يدى هارون الرشيد فسلم عليه فرد عليه السلام وأمره بالجلوس .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٢) وفى الليلة الثانية والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن هارون الرشيد قال : أعندك شىء من الأحاديث العجيبة ؟ قال نعم أقبل على بكلك وأصغ إلى بأذنك ، فعمد الرشيد إلى محدة من الديباج المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل ، فقال أعلم يا أمير المؤمنين أنى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد إليها إذ هى سؤلى وبغيتى من الدنيا ، ثم أن أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ، ثم إن الشوق أقلقنى وجذبنى إليها فحدثتنى نفسى بالمسير إليها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٣) وفى الليلة الثالثة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل قال ذات ليلة قمت

وشددت رحلى على ناقتى وتعممت بعمامتى وتقلدت سيفى واعتقلت رمحى وركبت ناقتى ، وخرجت طالبا لها وكنت أسرع فى المسير ، فسرت ذات ليلة وكانت مظلمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الأودية وصعود الجبال ، فأسمع أصوات الوحوش من ذئاب وأسود وغيرها ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى ، وبينما أنا أسير على هذا الحال إذ غلبنى النوم فأخذت بى الناقة على غير الطريق الذى أقصده ، وإذا بشىء لطمنى فى رأسى فانتبهت فزعا مرعوبا ، وإذا باشجار وأنهار وأطيار على تلك الأغصان تغرد والأشجار مشتبك بعضها ببعض ، فنزلت عن ناقتى وأخذت بزمامها فى يدى ، ولم أزل أتلطف بالخلاص إلى أن خرجت بها من تلك الأشجار إلى أرض فلاة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٤) وفى الليلة الرابعة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل قال ولما خرجت ركبت على ظهر الناقة ولا أدرى إلى أين أذهب ، فمددت نظرى فى تلك البرية فلاحت لى نار فى صدرها ، فوكزت ناقتى وسرت متوجها إليها حتى وصلت إليها ، فقربت منها وتأملت وإذا برمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وإبل سائمة ، فقلت فى نفسى لابد وأن هناك أناسا ، ثم تقدمت وقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فخرج إلىّ غلام من أبناء التاسعة عشرة سنة جميل الطلعة ، فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب إنى أظنك ضالا عن الطريق ، فقلت الأمر كذلك أرشدنى يرحمك الله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الغلام قال إن بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة والبرد شديد ولا آمن عليك من الوحوش ، فانزل عندى على الرحب والسعة فإذا كان الغد أرشدتك إلى الطريق ، فنزلت عن ناقتى وعقلتها ونزعت ما كان علىّ من الثياب وتخففت وجلست ساعة ، وإذا بالشاب عمد إلى شاه فذبحها وإلى نار فأضرمها ثم أحرج أبرارا ناعمة وملحا طيبا ، وأقبل يقطع اللحم ويشويه على النار ويعطينى ويتنهد ساعة ويبكى ساعة ، فقلت فى نفسى إن الغلام عاشق ولا يعرف الهوى إلا من ذاقه ، وقلت لنفسى هل أسأله ثم ترددت فى سؤاله وأنا فى منزله .

وأدرك شهرزدا الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٦) وفى الليلة السادسة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل ردع نفسه وأكل من اللحم واكتفى ، عندئذ قام الشاب وأخرج صنتا وأبريقا ومنديلا من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب وقمقما ممتلئا من ماء الورد والمسك ، فعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت فى نفسى لم أعرف الظرف فى البداية ، ثم غسلنا يدينا وحدثنا ساعة ثم قام وفصل بينى وبينه بفاصل من الديباج الأحمر وقال أدخل أنا العرب وخذ مضجعك فقد تعبت فى

سفرك ، فدخلت وإذا أنا بفراش من الديباج الأخضر ، فعند ذلك نزعت ... على من الثياب وبت ليلة لم أبت فى عمرى مثلها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٧) وفى الليلة السابعة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا قال مازلت متفكر فى أمر هذا الشاب إلى أن نامت العيون ، فلم أشعر إلا بصوت حفى فرفعت الفاصل المضروب بيننا ، وإذا أنا بصبية لم أر أجمل من وجهها ووجدتها هى والشاب يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة ، فقلت باللعجب من هذا لأنى لما دخلت البيت لم أر فيه غير الشاب ، ولاشك أن هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها فى هذا المكان ، ثم أمعنت النظر فيها فإذا هى أنسية عربية إذ أسفرت عن وجهها تخجل الشمس منها ، فلما تحققت أنها محبوبته تذكرت غيبة المحبة فأرخيت الستر وغطيت وجهى ونمت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٨) وفى الليلة الثامنة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل قال فلما أصبح الصباح قمت توضيت وصليت وطلبت من الشاب أن يدلنى على الطريق ، فقال لن يكون هذا إلا بعد ضيافة ثلاثة أيام فأقمت معه ، فلما كان اليوم الرابع جلسنا نتحدث فقال الشاب أنا من بنى عذره وعمى فلان

فصادف أنه ابن عمى ، فتعجبت لأن الشاب ترك النعمة والعبيد وانفرد بنفسه فى هذا المكان ، فسألته فقال الشاب كنت محبا لابنة عمى هائما بها . فطلبتها من عمى فأبى وزوجها لرجل من بنى عذره ، وأخذها إلى المحله التى هو فيها من العام الأول ، فلما بعدت حملتنى لوعات الهوى على ترك أهلى وجميع نعمتى وانفردت بهذا البيت فى البرية ، وهى فى كل ليلة عند نوم العيون تتسلل من الحى سرا وتاتى إلى أن يحكم الله لى ، والله خير الحاكمين .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل لما سمع ذلك غمه أمره ، وقال له اسمع يابن العم إذا كان الليل وجاءت الجارية أخرجها على باقتى وسير جميعا بالليل ، وما يكون الصباح إلا ونكون قطعنا برارى وقفار بإذن الله ، وتكون بعدت عن زوجها وظفرت بمحبوبتك ، فقال الشاب يا ابن العم نصبر حتى أشاورها فى الأمر ، فلما جن الليل وحان وقت مجيئها فأبطأت عن عادتها ثم طال الانتظار ، فقال الشاب إن لابنة عمى نبأ وقد حدث لها حادث ، ثم قال كن مكانك حتى آتيك بالخبر ، ثم أخذ سيفه وترسه وغاب ساعة ثم عاد باكيا قائلا لقد افترسها أسد وهى فى طريقها إلينا ، ولم يتبق منها غير حشاش الجارية وما فضل من عظامها ، ثم بكى بكاءاً شديداً ، وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا ، فدفنت ما تبقى من الجارية .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جميل قال وأقمت عند قبرها ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنتين أتردد عليها ، وهذا ماكان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة .

حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين لهـارون الرشـيد

وحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الرشيد أرق ليلة ، فوجه إلى الأصمعى وإلى حسين الخليع فأحضرهما ، وقال حدثانى وبدأ يا حسين . فقال نعم يا أمير المؤمنين حرجت فى بعض السنين إلى البصرة ممتدحا محمد ابن سليمان الربعى بقصيدة فقبلها وأمرنى بالمقام ، فحرجت ذات يوم حار لأستسقى وإذا أنا بجارية تبارك صبح فلقه بعالى ، فدنوت منها وسلمت عليها وقلت إلى شيخ غريب وأصابنى عطش أتأمرين فى سرعة ماء تؤجرين عليها ، فقالت إليك عنى يا شيخ فإنى مشغولة عن الماء والورد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤١) وفى الليلة الواحدة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنّ حسين قال للجارية وما سبب ذلك ؟ قالت أعتق من لا يعصنى ، قلت ومن على هذه الأرض

تريديه ولا يريدك ؟ قالت هذا الشاب الذى أنتظر لكى أنظره ، ومازلت ثلاث سنوات أعتذر له عن شيء لم أقصده ولكنه أبى أن يقبل اعتذارى . فقلت أهو من العرب أو من العجم ؟ قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة . فقلت أشيخ أو شاب ؟ فنظرت إلى شرزا وقالت هو كالقمر لا يعيبه سوى انحرافه عنى . فقلت لها اذكرى لى اسمه لأجتهد للوصال بينكما ، فقالت على شرط أن تحمل إليه رقعة ، فقلت لا أكره .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٢) وفى الليلة الثانية والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت اسمه ضمرة ابن المغيرة ، وكتبت الرقعة تبث آلامها لفراقه وجملة اعتذارها ، ثم أخذ حسين الكتاب وخرج ، ولما أصبح ذهب إلى باب محمد بن سليمان فوجد مجلسه حافلا بالملوك ، وقال حسين : رأيت غلاما قد فاق المجلس جمالا وزانه فسألت عنه فإذا هو ضمرة ، فقلت فى نفسى معذورة الجارية ، ثم أعطيته الكتاب فقرأه وبش وجهه وقال لى أبشرها بقدومى ، فلما ذهبت عشى عليها من الفرح وحملتنى هدايا بثلاثين ألف دينار ، ودارت الأيام ورأيتها بعد ذلك تزوج بها ضمرة وعاش فى سعادة . فقال الرشيد لولا أن ضمرة سبقنى إليها لكان لى معها شأن من الشئون .

حكاية أحمد الدنف وحسن شومان
مع الدليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة

بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى خلافة الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر يسمى حسن شومان ، وكانا صاحبى مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة ، وبسبب ذلك نصب الخليفة أحمد الدنف لمقدم الميمنة وحسن شومان لمقدم الميسرة وجعل لكل منهما ألف دينار شهريا وأصبحا مسموعا الكلمة ، وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة والأخرى متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط ، فقالت زينب لأمها قومى اعملى حيلا لعل بذلك نشتهر فى بغداد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٣) وفى الليلة الثالثة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن دليلة لبست لبس الفقراء من الصوفية وأخذت أبريقا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاث دنانير وغطت فم الابريق ، وتقلدت بسبح قدر حمله حطب وأخذت راية فى يدها وفيها ألوان مختلفة ، ومشت من زقاق إلى آخر حتى وصلت إلى دار رئيس الشاويشية ويدعى حسن شر الطريق لأن أذاه يسبق كلامه ، وكان متزوج من صبية مليحة اشترطت عليه ألا يتزوج غيرها ، ولكنه لم يرزق ولدا فكان عدم الخلفة هو سبب عراكهما ، حتى ذات ليلة قال لها لما أرجع من السفر لأتزوج غيرك لأجل الولد ، وكانت الجارية فى ذلك الوقت

بطل من طاقة دارها فقالت دليلة لنفسها يجب أن آخذ مصاغها وثيابها ، فوقفت تحت الشباك تذكر الله وتقول احضروا يا أولياء الله ، فبهرت بها الجارية وخدعت وظنتها ولية صالحة فسألت خادمتها تدعوها إلى بيتها لتتبرك بها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٤) وفى الليلة الرابعة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية أمرت خادمتها فأدخلت العجوز لتتبرك بها ، فلما دخلت العجوز قدمت إليها الجارية الأكل فقالت العجوز أنا لا أفطر إلا خمسة أيام فى السنة وأديم صيامى ، ولكن يابنتى مالى أنظرك مكدرة فما سبب ذلك ؟ فقالت يا أمى زوجى يعيرنى بأنى عاقر وأنا أقول أن السبب منه وقال لى لما أرجع من السفر أتزوج عليك ، وأنا خائفة أن يأخذ غيرى لأن له بلادا وزروعا فإذا جاء له أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى ، فقالت لا تجزعى يابنتى وعلينا بالذهاب إلى الشيخ أبو الخملات فما زارته عاقر إلا وحملت ، فقومى يابنتى والبسى أحسن ملبوسك وجميع مصاغك ، فدارت رأى الجارية وامتثلت لكلام العجوز وقالت لخادمتها ألقى بصرك على البيت فقالت سمعا وطاعة

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٥) وفى الليلة الخامسة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز خرجت ومعها زوجة الأمير حسن وهى تمنيها بخبر الخاطر عند الشيخ أبو الحملات ، حتى وصلا إلى سوق التجار ثم مرت على دكان قاعد على بابه ابن التاجر حسن وكان مليحا ينظر إلى الصبية ، فلما فطنت إلى ذلك قالت العجوز للصبية اجلسى هنا ، ثم قالت لابن التاجر بصوت خافت هذه ابنتى مات أبوها ولها مال كثير ودلنى أهل الخير عليك ، ويقول العقلاء اخطب لابنتك وهى عمرها ما خرجت إلا اليوم ، ونويت فى سرى أن أزوجها لك وأعطيك المال الكثير أيضا ، فدار عقل الشاب وقال نعم ما أشرت به فقالت له قم معى ، فقام وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج إلى شىء فنشتريه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٦) وفى الليلة السادسة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية وابن التاجر تبعا العجوز ثم قالت فى نفسها أين تروحين بهما وتعريهما وتأخذين ملابسهما، ثم مشت إلى صبغة ورأت صاحبها يجلس أمامها ورآهم فسلمت عليه ، قائلة دلنى أهل الخير عليك واعلم أن لى بيتا كبيرا قد خسع وصلبته على خشب ، وقيل لى اسكنى فى مطرح آخر حتى تعمريه فجئت بابنى وابنتى اسكن عندك ، فقال الصباغ لى بيتا وقاعة وطبقة فخذيها وقتما شئت

وأعطاها المفتاح ، فأخذتها العجوز وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر ، فقالت للصبية هذا بيت الشيخ فادخلى الطبقة فدخلت ، ثم جاء الشاب فقالت له انتظر فى القاعة حتى تأتى ابنتى تنظرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٧) وفى الليلة السابعة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز دخلت الطبقة للفتاة وقالت لها هناك ولد أهبل يقطع الثياب ويأخذ الحلق ويشرم الأذن فاقلعى صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزورى ، فنفذت الصبية وأعطت العجوز الثياب والمصاغ ثم خبأتهم فى محل السلالم ، ودخلت على ابن التاجر وقالت له يابنى لكى أزوجك ابنتى يجب أن أعرف أنه ليس بك داء أو عورة لأننى لا أرمى بنتى ، فخلع ثيابه وظهرت الألف دينار فقالت له ابق كذلك برهة وأحفظ لك حوائجك ، ثم خرجت بحوائج الصبية والشاب وراحت إلى حال سبيلها بعد أن قفلت عليهما الباب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٨) وفى الليلة الثامنة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز أخذت حوائجهما أودعتهم عند عطار ، وذهبت إلى الصباغ شاكرة له فضله وأودعته دينار يعمل لهما عيشا بلحم ويروح ويتغدى مع أولادها ، وقالت له اترك صبيك يحرس الدكان ، وذهبت إلى العطار وأخذت الحوائج ثم راحت

لصبى الصباغ وقالت له الحق معلمك وأنا أحرس الدكان ، فراح الصبى وجلست ورأت حمّاراً فقالت هل تعرف ابنى الصباغ إنه أفلس ، وأعطانى الحمار حتى أحمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار ، وبعد أن أروح تكسر الغوانى وتأخذ ما فى الصبغة ، حتى إذا نزل كشف من طرف القاضى لا يجد شيء فى المصبغة ، فوافقها الحمّار فأخذت الحمار ووضعت عليه الحوائج وذهبت إلى بيتها وقصت لبنتها ما فعلته ، أما الصباغ بعد أن جهز العيش باللحم مر على المصبغة وجدها خرابا والحمّار يكسر فى الغوانى ، فمسك فى خناقه والحمّار يقول له هات حمارى من أمك وصارا يتلاكمان فاجتمعت عليهما الخلائق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٤٩) وفى الليلة التاسعة والأربعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن كلا من الصباغ والحمار حكى للخلائق حكايته فلامت الناس الصباغ لأنه استأمن العجوز وهو لا يعرفها ، فقال لهم إن لها بنتا وصبى فى بيتى وحكمت الناس بأن الحمار فى ذمة الصباغ ثم مشوا إلى بيت الصباغ ، أما ما كان من ابن التاجر فقد انتظر مجيء العجوز حتى تجيء بنتها والعصبة منتظرة الشيخ أبو الحملات ، فدخلت القاعة فوجدت ابن التاجر فوقف كل منهما ينظر إلى الآخر مندهش ، وحكى كل حكايته مع المرأة الماكرة التى سرقت حوائجهما ، ثم دخل عليهما الصباغ فرآهما فسألهم عن أمهم فحكوا هم ما جرى ، فعرف الجميع أن العجوز نصابة فقال اطلعوا من بيتى ، فقال

ابن التاجر يكون عيبا عليك أن تدخل بيتك لابسين وتخرج منه هكذا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٠) وفى الليلة الخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ كساهما وذهب كل إلى بيته ، وأخذ الصباغ وابن التاجر والحمّار يفتشون عن العجوز وشكوا إلى الوالى . وأما العجوز فإنها لبثت ثياب خادمة من خدام الأكابر وطلعت تتلمح لحيلة تفعلها ، فمرت على زقاق معلق فيه قناديل وسمعت فيه أغنى ، ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وطربوشه مكلل باللؤلؤ ، وفى رقبته طوق ذهبى مجوهر وعليه عباءة من قطيفة ، وكان هذا البيت لشهبندر التجار وهذا ابنه وله بنت مخطوبة وهم يعملون أملاكها فى ذلك ، وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فقالت لنفسها يجب أن آخذ الولد من هذه الجارية .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥١) وفى الليلة الواحدة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للجارية خذى هذا الدينار ــ وكان برقه الصفر مثل الدينار ــ وقولى لسيدتك هذا نقوط للمواشط ، فقالت الجارية خذى الولد حتى لا يتعلق بأمه فقالت هاتيه معى ، فانصرفت الجارية فأخذت العجوز الولد إلى سوق الجواهرجية ، وفى الطريق قلعته الصيغة والثياب فلما وصلت إلى يهوديا

صائغا عرف أن الولد ابن الشهبندر فقالت له إن أخته مخطوبة وهى محتاجة لصيغة ، فأخذت منه أشياء بألف دينار ورهنت الولد فأخذت الصيغة وراحت لبيتها وحكت لبنتها ، فقالت الأخيرة ما بقيت تقدرى أن تمشى فى البلد ، أما الجارية فإنها دخلت لسيدتها وأعطتها البرقة فلما رأته قالت انزلى أنظرى سيدك ، فنزلت ولم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلب فرحهم حزنا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٢) وفى الليلة الثانية والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الشهبندر أخبرته فطلع يفتش عليه وجميع التجار معه يبحثون ، ولم يزل على ذلك حتى رأى ابنه عريانا فى دكان اليهودي ، فأخذه ولم يسأل عن ثيابه وتعلق به فحكى له اليهودى ما حدث وانه لم يأتمنها إلا لأنه رأى ابنه ، فقال التاجر ابنتى لا تحتاج إلى صيغة ثياب الولد فصرخ اليهودى ، قائلا أدركونى يا مسلمين ، وإذا بالخمّار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز ، فعرفوا ما حدث وحكوا له ما حدث فمضى فأخذ التاجر ابنه وذهب ، واتفق الأربعة الصباغ وابن التاجر والخمّار واليهودى أن يفتش كل منهم فى طريق ثم يجتمعوا على دكان المغربى ، وبينما كان الخمّار يفتش رآها فتعلق بها ، فقالت يابنى أراك فقيرا لذلك أودعت حمارك عند المغربى فقف بعيدا حتى أصل إليه وأبلغه ، وتقدمت للمغربى قائلة إن ابنى كان يقنى حمارا ولكن عقله فاسد فهو دائم القول حمارى حمارى ، فقيل لى لن يصيب إلا بقنع

ضربين وتكون أصداعه مرتين وهاك الدينار وقل له إن الحمار عندك ، فقال المغربى سمعا وطاعة يا أم ، وراحت إلى حال سبيلها ونادى هو على الحمّار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٣) وفى الليلة الثالثة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى قال لخادمه وحمى مسمارين ونادى الحمّار فلكمه وفعل به ما قالت له العجوز ، فلما أفاق تعلق به الحمّار فقال له إن أمك هى التى قالت ذلك وحكى له الحكاية ثم خرجا يتخاصمان وتركا الدكان ، فلما رجع المغربى وجد الدكان خاليا لأن العجوز سرقته وأخذت جميع ما فيه وراحت لبنتها زينب وحكت لها ما حدث ، وأما المزين المغربى والحمّار فقال الأخير هى ليست أمى ولكن نصابة . وحكى له ما حدث منها ، وإذا بالصباغ وابن التاجر واليهودى مقبلون ورأوا الحمّار على حاله فسألوه فحكى ماحدث ، فذهب الجميع إلى الوالى فقال من يعرفها فقال الحمّار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من اتباعك ، فخرج الحمّار بأتباع الوالى والباق وراءهم ودلروا يفتشون على العجوز ، وبينما هم على ذلك إذا بالعجوز مقبلة فقبضوا عليها وراحوا إلى الوالى ، ووقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ، ثم بدأ اتباع الوالى فى النوم لكثرة السهر فتظاهرت العجوز بالنوم فنام الحمّار ورفقاؤه كذلك ، فانسلت منهم ودخلت إلى حريم الوالى فقالت لسيدة الحريم إن زوجها يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم للوالى الذى قابلها ووافق بألف دينار

ومائتين وقال لها أوصليهم إلى بيت فجلست بهم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٤) وفى الليلة الرابعة والخمسن بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة لما سمعت ذلك قالت وأين المماليك فقالت العجوز نائمون تحت شباك القصر ، وأشارت إلى المغربى والصباغ والحمّار وابن التاجر واليهودى فقالت كل مملوك أحسن من ألف دينار ، وأعطتها الألف دينار وقالت انتظرى حتى يقوم الوالى ويعطيك المائتين ، فردت العجوز مائة دينار لك والمائة الأخرى احفظها لى عندك حتى أحضر والآن يا سيدتى أطلعينى من باب السر ، فأطلعتها وراحت لبنتها وحكت لها ما حدث ، ولكن بنتها قالت يا أمى يكفى ما فعلت ليس فى كل مرة تسلم الجرة .

وأما الوالى لما قام من النوم قالت له زوجته أنها فرحت بالخمسة مماليك ، فقال لها إنه لم يشترى أية مماليك ، فقالت إن العجوز الدلالة جاءت وأعطتها المال وأخذت المماليك ، فنزل الوالى ليرى المماليك فإذا هم الحمّار واليهودى والمغربى وابن التاجر والصباغ .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٥) وفى الليلة الخامسة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى علم الحكاية منهم فقالوا له ما تعرف حوائجنا إلا منك ، فقال لهم ما أعرف العجوز البيت

إلا أنتم ، ولكن أنا أبيعكم للأغراب كل واحد بمائتين دينار ، وبينما هم كذلك إذ بالأمير حسن شر الطريق قادم وعلم الحكاية من زوجته فحكوا له ما جرى ، فقال أنتم مظلومين وأنا لا أعرف غير الوالى خصمى ، فكيف تترك عجوزا تدور فى البلد وتنصب على الناس فالذنب ذنبك ، وأخذوا يتداولوا حتى أهتدوا إلى أن يبحثوا عن العجوز فداروا فى الأزقة يبحثون عنها حتى قبضوا عليها ، فلما رآها الوالى قال أين حوائج الناس فأنكرت معرفتها بذلك فقال للسجان احبسها للغد ، فخاف السجان أن تعمل منصبا وتخرج ويلزم بها ، فركب الوالى وأخذ العجوز وخرج بهم إلى شاطىء الدجلة وأمر بصلبها من شعرها واستحفظ عليها عشرة من الناس ، وتوجه الوالى إلى بيته وأقبل الظلام ونام الهافظون ، فإذ ببدوى سمع أن فى بغداد زلابية بعسل فصمم على الذهاب إلى بغداد وأكلها ، فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه أكلها زين وذمة العرب ما آكل إلا زلابية بعسل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٦) وفى الليلة السادسة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال ذلك وكان بجانب المصلب سمعته العجوز فقالت له أنا فى جيرتك يا بشيخ العرب فقال أجارك الله فما سبب ذلك ؟ قالت لى عدو نهات بقلى الزلابية فبزقت فوقعت على الزلابية ، فاشتكانى للحاكم فأمر بصلبى وقال أطعموها زلابية وهى مصبوبة فإن أكلتها حلوها ، فقال البدوى أنا آكلها عوضا عنك ، فقالت الشرط أن تأكلها وأنت مصلوب ، فحلها البدوى وربطته موضعها

بعدما قلعته ثيابه فلبستها وتعممت بعمامة وراحت إلى بيتها . أما ما كان من أمر المحافظين لما قاموا عندما طلع النهار نادوا دليله فقال البدوى ما تأكل بليلة ولكن زلابية بالعسل ، فقالوا أين دليله ومن فكها ، فحكى لهم الحكاية ، وبينما هم كذلك إذا بالوالى مقبل فلما رأى البدوى قال للمقدمين ما هذا ؟ فقالوا الأمان يا سيدى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٧) وفى الليلة السابعة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المحافظين حكوا ما حدث بينه وبين العجوز وقال أنا لا أجد ثيابى إلا منك ، وقالت الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا إلا منك يا والى ، فإننا سلمناها إليك وصارت فى عهدتك ونحن وإياك إلى ديوان الخليفة ، وذهب الوالى والبدوى والخمسة إلى الخليفة قائلين إنهم مظلومين ، وحكى كل منهم حكايته وما فعلته فيه فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندى ، وقال للوالى ألزمتك بالعجوز ، فقال الوالى لا ألتزم بها بعدما صلبتها واحتالت على البدوى ، عندئذ قال الخليفة يا مقدم أحمد الدنف إلزمتك بحضور العجوز ، فقال ضمانها على ، ثم أن الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٨) وفى الليلة الثامنة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد الدنف قال كل قيم

يأخذ عشرة ويتوجه بهم إلى حارة ليفتشوا على دليلة ، فذهب « على كتف الجمل » وهذا اسمه بعشرة وافترقوا فشاع الأمر فى البلد أن أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة ، فقالت زينب يا أمى إن كنت شاطرة تلعبى على أحمد الدنف وجماعته ، فقالت ما أخاف إلا من حسن شومان ، فقالت زينب أتركيهم لى لآخذن لك ثياب الواحد والأربعين رجلا ، ثم قامت ولبست وتبرقعت واستأجرت قاعة ببابين ، ثم فرشتها وحملت سفرة طعام بداخلها ووقفت على الباب مكشوفة الوجه ، وإذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده ، فرآها صبية مليحة فحبها وقال لها أى شىء تطلبين ؟ فردت هل أنت المقدم أحمد الدنف ؟ فقال لا بل فى جماعته ولكن من أنت ؟ فقالت أبى كان تجارا فى الموصل وخلف لى مالا كثيرا فجئت خوفا من الحكام ، وسألت من أحتمى به قالوا المقدم أحمد الدنف ، ثم دعته هو وجماعته للأكل والشرب فأكلوا وشربوا وبنجتهم وأخذت ثيابهم ، وعملت فى الباقى كمثلهم حتى المقدم أحمد الدنف وكل مخدوع بجمالها ، ثم أخذت ثيابهم على فرس البدوى وحمار الحمّار وأيقظت عليا كتف الجمل وراحت ، فلما أفاق رأى نفسه عريانا وأحمد الدنف والجماعة مبنّجين ، فلما أفاق أحمد قال يا فرحة حسن شومان فينا ، ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح فلما عادوا رآهم وهم عرايا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٥٩) وفى الليلة التاسعة والخمسين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال أنا

أعرف هذه العجوز وابنتها ، فقل يا أحمد للخليفة نفص طوق لأن حسن يعرفها فألزمه بأن يقبض عليها ، فقال شومان إن العجوز ما عملت هذه الملاعب طمعا فى حوائج الناس ، ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل أن ترتب لها راتب ، وشفع شومان لها من القتل وهو يأتى بها ، فقال الخليفة وحياة أجدادى إن أعادت حوائج الناس عليها الأمان وهى فى شفاعتك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٠) وفى الليلة الستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن شومان قال أعطنى الأمان يا أمير المؤمنين ، فقال هى فى شفاعتك وأعطاه منديل الأمان ، فنزل شومان وراح لدليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك ؟ فقالت موجودة ، فقال قولى لها تجىء بحوائج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الأمان ، فإن كانت لا تجىء بالمعروف لا تلوم إلا نفسها ، فنزلت دليلة وأعطته حوائج الناس مع حمار الحمّار وفرى البدوى ، فقال شومان وأين ثياب كبيرى وجماعته ؟ فقالت والاسم الأعظم إنى ما أعريتهم ، فقالت صدقت ولكن ابنتك فعلتها ، وسار وهى معه إلى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة ، وقدم دليلة بين يديه فلما رآها أمر برميها فى نطعة الدم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٦١) وفى الليلة الواحدة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن دليلة قالت أنا فى جيرتك يا شومان ، فطلب لها العفو من الخليفة وقال أنت أعطيتها الأمان ، فقال الخليفة هى فى كرامتك وتعالى يا عجوز ما اسمك ؟ قالت دليلة ولقد فعلت هذه المناصف ليس بقصد الطمع ، ولكن وددت أن أعمل مناصف مثل تلك التى يعملها أحمد الدنف وحسن شومان وقد رددت حوائج الناس ، فقام الحمّار وقال شرع الله بينى وبينها فإنها ماكفاها أخذ حمارى حتى سلطت على المغربى فقلع أضراسى وكوانى فى أصداغى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٢) وفى الليلة الثانية والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر بمائة دينار للصباغ ومائة دينار للحمّار فدعوا للخليفة ونزلا ، وأخذ البدوى حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وانفضوا كلهم .

حكاية على زيبق المصرى

أما المقدم أحمد الدنف فقد بعث بكتاب إلى صبيه المصرى على الزيبق المصرى ليلحق به ببغداد ، فلما وصل الكتاب إلى على فرح لذلك وأعد العدة وسافر ووصل بسلامة الله وعنايته إلى بغداد ، فأخذ يسأل عن قاعة المقدم أحمد الدنف فوجد صبيةً يبهم صبى اسمه أحمد اللقيط ، فسألهم

على القاعة وأحضر حلوى وديبر من يوصله ، فقال له أحمد اللقيط أنا أجرى أمامك لأوصلك اياها ، فجرى الولد وجرى على وراءه حتى إذا وصل أخذ أحمد اللقيط حصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٣) وفى الليلة الثالثة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على أراد أن يقبض على الولد بعد أن عرف القاعة ليخلص منه الدينار فلم يقدر ، فقال له روح تستاهل الإكرام لأنك ذكى كامل العقل ، وإن شاء الله تعالى إن عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبيانى فراح الولد . أما علىّ فطرق الباب فقال أحمد الدنف افتح يا نقيب فإنها طرقة على الريق المصرى ، فلما فتح ولقاه دخل على أحمد الدنف وعانقه وسلم عليه وسلم على الأربعون ، ثم ألبسه أحمد حلة وقال له إنى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسى صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ، ثم أجلسوه فى صدر المجلس وأحضروا الطعام وأكل وشرب حتى الصباح ، وفى الصباح قال أحمد لعلى إياك أن تشق فى بغداد بل اشتمر جالسا فى هذه القاعة ، فقال لأى شىء فهل جئت لأحبس أنا ما جئت إلا لأجل أن اتفرج .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٤) وفى الليلة الرابعة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد قال لا تحسب بغداد

مثل مصر فهى محل الخلافة وفيها شطار كثيرون ورتبت فيها الشطارة ، فأقام فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى أريد أن أقوبك عند الخليفة لأجل أن يكتب لك جامكيه ، فقال له حتى يؤون الأوان فترك سبيله ، ثم إن عليا كان قاعدا فى القاعة يوما فانقبض قلبه وضاق صدره ، فقال لنفسه قم شق على بغداد ينشرح صدرك ، فخرج وسار من زقاق إلى آخر فرأى فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه ، وإذا بأربعين عبدا وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطلية بالذهب ، وكانت نازلة من الديوان ذاهبة إلى الخان .

وأدكر شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٥) وفى الليلة الخامسة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز رأت عليا فتأملته فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه والشجاعة لائحة عليه تشهد له ، فسارت إلى الخان واجتمعت بزينب وأحضرت تحت رمل وضربته فطلع له اسمه علىّ وسعده غالب على سعدها هى وابنتها ، فقالت يا أمى أى شىء ظهر لك ؟ قالت رأيت شابا يشبه الدنف وخائفة أن يعلم أنك أعربت أحمد الدنف وصيانه فيدخل الخان ويثأر لكبيره ، وأظن أنه نازل بقاعة أحمد ، فقالت زينب لا تحملى هما ولبست أفخر ما عندها وخرجت تشق فى البلد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٦٦) وفى الليلة السادسة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب سارت من سوق إلى سوق حتى رأت عليها مقبلا عليها ، فزاحمته بكتفها والتفتت قائلة الله يحيى أهل النظر ، فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت ؟ فقالت للغندور الذى مثلك ولكنى بنت تاجر وزوجى تاجر ، ولكن لما رأيتك وقعت محبتك فى قلبى فهل يمكن أن تجبر قلبى وتأكل عندى لقمة ، فقال من دعى فليجب وتبعها من زقاق لآخر ، ولكن ضميره أنبه فقال لها: خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا ، فقالت له لا أدعك أبدا حتى وصلا إلى باب عالى له ضبه ، قالت له افتحه فقال فأين المفتاح قالت ضاع منى ، ولكن كشفت عن وجهها فسلبه عقله وقرأت على الضبة ففتحتها بدون مفتاح ، ثم جلسا وأحضرت سفرة طعام وملأت الأبريق من البراد ، ولكنها لطمت خدها وقالت سقط منى خاتم زوجى وهو من الياقوت فى البئر ، فالتفت إلى الباب لكى أتعرى وأنزل البئر ، فقال على لا يكون هذا وأنا موجود ، ثم ربط نفسه فى السلبة بعد أن خلع ثيابه وأدلته فى البئر ، ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر ، أما هى فلبست أزارها وأخذت ثيابه وراحت إلى أمها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٧) وفى الليلة السابعة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن البئر كان فى دار الأمير

حسن فلما رجع سأله السائس لماذا لم تقفل الخشبة قال قفلتها فقال : إن بيتي قد دخله حرامي ، ثم دخلوا يفتشوا فلم يجدوا أحدا فقال الامير املأ الأبريق حتى أتوضأ ، فذهب السائس فلما دلى الدلو وسحبه كان ثقيلا ، فظل في البئر فرأى شيخا قاعدا فأخذه في البئر ثانيا ونادى وقال : يا سيدي طلع لي عفريت ، فقال له الأمير حسن رح هات أربع فقهاء يقرءون القرآن حتى ينصرف ، فلما جاءوا واحتاطوا وأنزلوا الدلو فتعلق به واختبأ وصبر ، حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بينهم فقالوا عفريت ، ولكن الأمير حسن علم أنه إنسيا وقال له هل أنت حرامي وما سبب نزولك في البئر ، فقص له ما جرى فأخرج من البيت ثوب قديم ، ثم توجه عليّ إلى قاعة أحمد وقص عليه ما جرى له ، فعاتبه أحمد بقوله انه حذره سابقا فندم على على ذلك ، ثم قال له حسن شومان اعلم أن الصبية هي زينب بنت الدليلة المحتالة ببابة خان الخليفة ، وهي أخذت ثياب كيوك وثياب جميع صبيانه وهذا عار علينكم ، ولكن على قال مرادي أن أتزوج بها ، فقال حسن هيهات سل فؤادك عنها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٨) وفي الليلة الثامنة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن عليّ مازال يرجو أحمد الدنف وحسن شومان في زواجه من زينب حتى وافقوا ودعوا العجوز ، فلما جاءت قالت إن مراده زواجها فيخطبها من خالها زريق فهو وكيلها الذي ينادي يا رطل سمك بجديدين ، وقد علق في دكانه كيسا حط فيه

من الذهب ألفين ، فلما سمعوها قالوا إن تريدى أن تعدمينا أخانا علينا المصرى ، ثم راحت من عندهم وقالت لبنتها الخير فقرحت . أما على فإنه سأل عن زريق فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق ، يكاد أن ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين ، ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سمك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٦٩) وفى الليلة التاسعة والستين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن زريق جمع من السماكة ألفى دينار فى كيس وربط فى الكيس قيطانا من حرير ، ووضع فى القيطان جلاجلا وأجراسا من نحاس وربطه فى وتد من داخل الباب ، وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادى من يدعى الشطارة ويأخذه بحيلة فإنه يكون له ، فأتاه الفتيان إليه ويريدون أخذه فلم يقدروا لأنه واضع تحت رجليه أرغفة من رصاص وهو يقلى ويوقد النار ، فإذا جاء الطماع ليساعيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه أو يقتله ، فمالك يا على بين مصارعته فإنه يخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب ومن ترك شيئا عاش بلاه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٠) وفى الليلة السبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على صمم وطلب من

شومان ثياب سائس فأحضرها ولبسها ، ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك ، فقال له أى شيء تطلب فأراه الدراهم فى يده ، فأراد أن يعطى له السمك الذى على الطبلية فقال له ما آخذ إلا سمكا سخنا ، فحط الطاجن وأراد أن يقلبه فانطفأت النار فدخل ليوقدها ، فمد على المصرى يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فرنت الأجراس ، فقال له زريق ما دخل على منصفك ولو جئتنى فى هذه الصورة ، وأنا عرفتك من قبض يدك على العلوس والصحن .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧١) وفى الليلة الواحدة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن زريق ضرب على برغيف رصاص ولكنه زاغ منه ، فنزل الرغيف على طاجن ملآن باللحم الساخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضى ، فالتفت الناس فوجدوا زريق هو الذى قذفه فقاموا عليه ، وقالوا ما يحل لك ما تفعله نزل هذا الكيس ، فقال إن شاء الله انزله ، أما على المصرى فذهب إلى القاعة وقلع ما عليه ، وخرج فرأى حاويا معه حراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته ، فقال له يا حاوى مرادى أن تفرج أولادى ، فأتى به إلى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته ، وراح إلى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك وإذا به طلع الثعابين ورماها قدامه ، وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان ، فأخذ الثعابين ووضعها فى الجراب ومد يده إلى الكيس وأجراسه رنت ، فرماه زريق برغيف من رصاص وإذا بواحد سائس

سائر فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٢) وفى الليلة الثانية والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن لما التفتوا ووجدوا الرغيف الرصاص قاموا على زريق ، فقال ان شاء الله تعالى أنزل الكيس الليلة ، ومازال العلىّ يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف وحيل ولم يأخذ منه الكيس ، فسمعه يقول آخذ الكيس إلى البيت ، ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه ، فتبعه على إلى أن قرب من داره فرأى زريق عند جاره فرح ، فقال زريق لنفسه أروح البيت وأعطى زوجتى الكيس وألبس حوائجى ثم أعود إلى الفرح ، وكان زريق له ابنا يدعى عبد الله وكان يوعد زوجته أنه يزوج ولده بهذا الكيس ، ثم دخل على زوجته وهو عابس الوجه فقالت ما سبب عبوسك ؟ فحكى لها عن محاولات على ، فأخذت منه الكيس وكان على قد تخبأ فى مخدع وصار يسمع ويرى ، فقام زريق يلبس ليروح الفرح فقالت له امرأته ثم لك ساعة فنام ، فقام على ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه إلى قاعة أحمد الدنف .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٣) وفى الليلة الثالثة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على ذهب بالكيس إلى

القاعة وقال لحسن شومان وأحمد الدنف غلبت زريق وأخذت الكيس ، وما هي إلا ساعة جاء زريق بعد أن صحا وعلم بفقد الكيس فعرف على الفور أنه على ، فلما دخل عليهم قال أحمد له أنت كنت معلقا الكيس لكل شاطر يأخذه يكون من حقه وإنه صار من حق على المصرى ، فقال وأنا وهبته له ، فقال له على اقبله من شأن بنت أختك زينب ، فقال له قبلته ، فقالوا نحن خطبناها لعلى المصرى ، فقال أنا ما أحكم عليها إلا بالمعروف ، فقال شومان هل قبلت منا الخطبة ، فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها ، فقال له وأى شىء مهرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٤) وفى الليلة الرابعة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن زريق قال إن مهر زينب هو بدلة بنت عذرة اليهودى والتاج والجباصة والناموسة الذهب ، فقال على ألزمت نفسى بهذا ، فقالوا يا على إن عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن ، وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة ، وهذا القصر ظاهر للناس مادام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفى ، وورزق بنت تدعى قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز ، فيضع البدلة فى صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادى أين شطار البلاد ، كل من أخذ البدلة تكون له ، فحاول الكثيرون فلم يقدروا وسحرهم قرودا وحميرا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٥) وفى الليلة الخامسة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على صمم على أن يتوجه إلى دكان اليهودى ، فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة ، فقام اليهودى وثقل الدكان وحط الذهب والفضة فى كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة ، وركب وسار إلى أن وصل خارج البلد وعلى وارءه وهو لم يشعر ، ثم أطلع اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ونفخ فى الهواء فرأى الشاطر قصرا ماله نظير ، ثم طلعت البغلة باليهودى السلالم وإذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودى فنزل عنه وراح واختفى ، أما اليهودى فإنه قعد فى القصر وعلى ينظر فعله ، فأحضر اليهودى قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البذلة فى الصينية ، ثم عزم بعد ذلك فوضعت سفرة طعام فأكل .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٦) وفى الليلة السادسة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن اليهودى لما أكل رفعت السفرة بنفسها ، ثم بدأ يشرب الخمر فقال على لنفسه لا أضربه إلا وهو سكران ، فجاءه من خلفه وسحب عليه السيف فالتفت اليهودى وعزم فوقفت يده بالسيف فى الهواء ، فمد يده الشمال فوقفت أيضا وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ، ثم أن اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد

على المصرى كما كان ، ثم أن اليهودى ضرب تحت رملة فطلع له أن اسمه على المصرى فالتفت إليه وسأله عما يريد ، فحكى له عن الخطبة والمهر فقال له لن تأخذ البدلة إلا بعد موتك ، فإن كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فإنهم ما طلبوا منك البدلة إلا لأجل هلاكك ولولا أنى رأيت سعدك غالبا على سعدى لقتلك ، ففرح على لذلك وقال لليهودى لابد لى أن آخذ البدلة وتسلم ، فأخذ اليهودى طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال أخرج من الهيئة البشرية إلى هيئة حمار ورشه فصار حمارا .

وأدكر شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٧) وفى الليلة السابعة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على أصبح على هيئة حمار ، ولما جاء الصباح قال اليهودى أنا أركبك وأريح البغلة ، ثم عزم على القصر فاختفى وركب عليه وسار إلى أن نزل على دكانه ، وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة فى المنقد قدامه ، وأما على فإنه مربوط على هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم ، وقضى اليوم ثم لم حاجاته كما سبق وركب الحمار حتى وصل إلى خارج البلد ، وأخرج الرماد وعزم عليه فظهر القصر فنزل من على الحمار وعلق الصينية وعليها البدلة ، ثم عزم فوضع له سماط فأكل وعزم فحضر المدام له بين يديه فسكر ، وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار ، وقال له انقلب من هذه الصورة إلى صورتك الأولى فعاد انسانا كما كان أولا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٨) وفى الليلة الثامنة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن اليهودى قال لعلى أقبل النصيحة واكتف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب ، فاترك الطمع فى البدلة وإلا أسحرك دبا أو قردا أو أسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف ، فقال على يا عذرة لابد وأن آخذها وتسلم وإلا قتلتك ، عندئذ أخذ الطاسة وبها الماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن فى صورة دبا فى الحال ، وحط الطوق فى رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد ، وصار يأكل ويرمى له بعض لقم ويدلق عليه فضل الكأس ، فلما أصبح قام اليهودى ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه إلى دكانه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٧٩) وفى الليلة التاسعة والسبعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن اليهودى بعد أن قضى يومى وعاد إلى قصره الذى يعزم عليه من الرماد ومعه الدب ، قالت له ابنته إذا كان هو على المصرى أرجعه إلى صورته الآدمية ، فامتثل اليهودى لرغبة ابنته قمر فأخذ الطاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له أرجع إلى صورتك البشرية فعاد كما كان أولا ، فرأته قمر بنت اليهودى شابا مليحا فوقعت محبته فى قلبها ووقعت محبتها فى قلبه ، فقالت له لماذا تطلب بدلتى حتى يفعل بك أبى هذه الفعال ، فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لأجل أن أتزوجها ، فقالت له غيرك لعب مع أبى مناصف لأجل أخذ بدلتى فلم يتمكن منها ، ثم قالت له أترك الطمع فقال لابد من أخذها

ويسلم أبوك وإلا أقتله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٠) وفى الليلة الثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن اليهودى حبس على ثم أخذ يسكر حتى الصباح ثم نامت قمر ابنته ولكنها رأت فى المنام قائلا يقول لها اسلمى فأسلمت ، ولما صحت من نومها عرضت على والدها مارأت فعارضها وقال لا يكون هذا أبدا ، ثم صبيت حتى واتتها الفرصة فبنجته وقتلته وفصلت رأسه ، وفكت أسر على وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله وأسلمت أمامه ، وقالت له هل الرجال فى دين الإسلام يمهرون النساء أو النساء تمهر الرجال ، فقال لها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جعلت أمهر نفسى لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبى عدو الله وعدوك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨١) وفى الليلة الواحدة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن على لما رأى ما فعلته قمر فرح وأخذ الأمتعة وقال لها لقائنا عند الخليفة فى الغد ، ثم ذهب من وقته إلى قاعة المقدم أحمد الدنف فوجد أحمد اللقيط عنده فقال له رح إلى حدتك وإلى رزيق السماك واعلمهما بأنى جئت بالأمتعة ورأى اليهودى ، وقل لهما غدا قابلاه فى ديوان الخليفة وأخذ منه مهر زينب ، ثم أن أحمد

الدنف فرح بذلك وقال لاخابت فيك التربية يا على ، فلما أصبح الصباح أخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأى عذرة اليهودى على مرزاق ، وطلع إلى الديوان مع أحمد الدنف وصبيانه وقبلوا الأرض بين أيادى الخليفة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٢) وفى الليلة الثانية والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى على سأل عنه ، فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا على المصرى رئيس فتيان مصر وهو أول صبيانى ، فلما رآه الخليفة حبه لكونه رأى الشجاعة ظاهرة من عينيه ، فقام على ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وحكى له ماحدث ، وإذا بقمر بنت عذرة اليهودى أقبلت وقبلت الأرض بين يدى الخليفة ، وأعلمته أنها أسلمت وجددت اسلامها ثانيا أمام الخليفة ، وقالت له أنت سباق على الشاطر على المصرى أن يتزوجنى ، ووكلت الخليفة فى زواجها فوهب الخليفة لعلى المصرى قصر اليهودى بما فيه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٣) وفى الليلة الثالثة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال يا على هل لك صبيان ، فقال لى أربعون صبيا ولكنهم فى مصر فقال أرسل إليهم ليجيئوا من مصر ، وأمر ببناء قاعة بأربع دولوين وأربعون مخدعا لصبيانه ، وقال يا

على هل بقى لك حاجة فآخر لك بقضائها ، فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقا على الدليلة المحتالة أن تزوجنى بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودى وأمتعتها فى مهرها ، فقبلت الدليلة سياق الخليفة وكتب كتاب زينب له ، وعاش مع زينب وقمر أسعد الأيام وأحلاها .

حكاية زواج الملك باسم بن شهرمان وبنت الملك السمندل

ومما يحكى أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان فى أرض العجم ملك يقال له شهرمان ، وكان فى خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا أنثى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٤) وفى الليلة الرابعة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك تذكر ذات يوم أن ليس له ولدا فصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ، ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه وأجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم ، فبينما هو جالس يوما من الأيام إذ دخل عليه بعض مماليكه ، وقالوا يا سيدى إن على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال لهم على بالتاجر والجارية ففعلوا ، فلما رآها تعجب من حسنها وجمالها وقال بتتجار بكم هذه الجارية ؟ قال يا سيدى هى كلفتنى ثلاث سنين إقامة ثلاثة آلاف دينار وهى هدية منى لك ، فخلع الملك عليه خلعة سنية

وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها ، وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٥) وفى الليلة الخامسة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سلم الجارية للمواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها ، وأمر حجابه أن تنقل إليها جميع ما تحتاج إليه ، وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء ، فأدخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك لها شبابيك تطل على البحر ، ثم دخل الملك على الجارية فلم تقم له فقدم جمالها له العذر ، وخلعت فؤاده فصار يتغاضى عن أى شىء وصار يكلمها وهى لا تنطق كلمة واحدة ومطرقة الرأس ، وظل على هذه الحال فسأل الجوارى هل تكلمت فقالوا لم تنطق بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا ، فضاق صدر الملك وغضب ولكن كلما كان ينظر لعينها يذوب وجدانه فتعلق بها وأحبها حبا شديدا.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٦) وفى الليلة السادسة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك مال إلى الجارية وهجر جميع سراريه والمحاظى ، وأقام معها سنة كاملة وهى لم تتكلم ،

فقال يوم قال ها إن محبتك عندى عظيمة وجعلتك نصيبى من الدنيا وأسأل الله من فضله أن يلين قلبك لى فتكلمينى ، وإن كنت خرساء فاعلمينى بالإشارة ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى ، فأطرقت الجارية رأسها تتفكر ثم رفعت رأسها ، وتبسمت قائلة أيها الملك الهمام قد استجاب الله دعائك وإنى حامل منك وقد آن الأوان للوضع ، ولكن لا أعلم هل هو ذكر أو أنثى ، ولولا أنى حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة ، فلما سمع الملك ذلك تهلل وجهه بالبشر والانشراح وقبلها ، ثم قام وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين والأرامل وغيرهم مائة ألف دينار شكر لله تعالى ففعل الوزير ما أمره به الملك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٧) وفى الليلة السابعة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك دخل على الجارية وقال ولكن لماذا سكوتك فى هذه السنة ، فقالت اسمع يا جلنار البحرية وكان أبى ملكا من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك لى وأخى صالح وأمى ، ثم تنازعت أنا وأخى فحلفت أن أرمى نفسى عند رجل إلى البر ، فوجدت ذلك الرجل وهو صالح صاحب دين ومروءة ، ولولا أن قلبك حبنى فقدمتنى على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة ، وقد استحييت أن أسير إلى أهلى وأنا حامل منك فيظنون بى سوءاً ، حتى إذا حلفت أنك اشتريتنى بمالك واختصصتنى عن زوجاتك وسائر ما ملكت يمينك وهذه

قصتى والسلام .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٨) وفى الليلة الثامنة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام جلنار البحرية قال يا سيدتى لا أقدر على فراقك ساعة واحدة وإن حدث مت من ساعتى ، فقالت يا سيدى قرب موعد الولادة ولابد من حضور أهل لياشرون لأن نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر ، وأنهم إذا جاءوا اعلمهم أنك اشتريتنى بمالك وفعلت معى الجميل والإحسان وإنك ملك ابن ملك ، فقال الملك افعلى ما تحبينه . فقالت اعلم يا ملك الزمان أننا نسير فى البحر وعيوننا مفتوحة ، وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء وكأننا على وجه الأرض ، فتعجب الملك ثم أخرجت من كتفها قطعتين من العود القمارى وأخذت منه جرءا وأوقدت بجمرة النار وألقت فيها ذلك الجزء وصفرت صفرة عظيمة وجعلت تتكلم بكلام لا يفهمه فطلع دخان عظيم ، فقالت للملك قم واختف فى مخدع حتى تراهم ، ثم صارت تبخر وتعزم حتى أزبد البحر ، وخرج منه شاب مليح الصورة ومعه عجوز شمطاء وخمس جوار كالأقمار .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٨٩) وفى الليلة التاسعة والثمانين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ، أى الشاب

والعجوز والجوارى قدموا إلى جلنار ، فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور ، فدخلوا وعانقوها وبكوا بكاءاً شديداً ، ثم قالوا كيف تتركينا أربع سنوات ولم نعلم أين أنت فضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ونحن نبكى ليل نهار ، فحكت لهم على ما جرى لها وعلى كرم الملك لها واحتفاؤه بها وزواجه منها ، فقال أخوها قصدى يا أختى أن تقومى وتروحى معنا إلى بلادنا وأهلنا ، فلما سمع الملك ذلك طار عقله خوفا ولكنها أخذت تمدح فيه أمام أخوها وأمها وبنات عمها ، وذكرت أنها حاملا منه وأنها تحبه مثلما يحبها ، وقلت الحمد لله الذى جعلنى بنت ملك البحر وزوجى أعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى لى وعوضنى خيرا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٠) وفى الليلة التسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار قالت لهم إنى أطلب من الله تعالى أن يرزقنى بولد ذكر فليس للملك ذكر ولا أنثى يكون وارثا لهذا الملك العظيم ، فلما سمعوا ذلك قرت أعينهن بذلك الكلام فقالوا لها يا جلنار أنت تعرفين محبتنا إياك وتحققين أنك أعز الناس جميعا عندنا وقصدنا لك الراحة ، فإن كنت مرتاحة هنا فى معزة وسرور فهذا هو المراد ، فقالت جلنار والله إنى فى غاية الراحة والهناء والعز والمنى . فلما سمع الملك ذلك اطمأن قلبه ، ثم قالوا لها نريد أن نرى زوجك الملك فنحن فى داره ونريد أن نسلم عليه ، فنادته من المخدع فخرج قائلا سمعت قولك يا جلنار

وجزاك الله عنى خيرا ، ثم أضافهم الملك أحسن الضيافة وأكرمهم وأقام معهم مدة ثلاثين يوما ، ثم بعد ذلك أرادوا التوجه إلى بلادهم ومحلهم فأخذوا بخاطر الملك والملكة جلنار البحرية ، وبعد ذلك استوفت جلنار أيام حملها وجاء أوان الوضع ، فوضعت علاما كأنه البدر فى تمامه فأقاموا الأفراح والزينة مدة سبعة أيام ، وفى اليوم السابع حضرت أم الملكة وأخوها وبنات عمها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩١) وفى الليلة الواحدة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ترك أهل جلنار يسمون الولد فأسموه بدر باسم ، ثم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله وتمشى فى القصر ، ثم خرج منه ونزل به البحر المالح حتى اختفى عن عين الملك ، فصار الملك يبكى على ولده فطمأنته جلنار ، وما هى إلا ساعة حتى اضطرب البحر وطلع ومعه بدر سالما وهو ساكت بين يدى خاله ، ثم قال صالح لا تخف عليه يا ملك البر إنّا كحلناه بكحل نعرفه ، وقرأنا عليه بالأسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليه السلام ، فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار إذا نزل فيها فهو يمشى فيها ، ثم أخرج محفظة بها من الجواهر والياقوت الواحد منها يساوى ملك الملك ، وقال صالح للملك آتيناك بهذه الهدية أمتنانا لما تفعله مع أختنا فتقبلها ، فلما رآه الملك اندهش عقله ثم شكر فضل صالح البحرى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٢) وفى الليلة الثانية والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار لما علمت بذلك شكرت أخاها ، فقال لو قضينا فى خدمة الملك ألف سنة على وجوهنا ما قدرنا أن نكافئه فسر الملك ، وأقاموا عنده أربعين يوما ثم استأذنوا منه فى الذهاب إلى أهلهم وبلادهم ، فقام الملك يودعهم وتباكوا للفراق فقال صالح عن قريب نكون عندكم ولا نقطعكم أبدا ، وبعد ذلك أحسن الملك إلى جلنار وأكرمها ، ونشأ الصغير منشأ حسنا وكان يزداد بزيادة السن جمالا وحسنا إلى أن صار عمره خمسة عشر عاما وكان قد تعلم كل ما يحتاج إليه أولاد الملوك ، وكان الملك يحبه محبة عظيمة وكان خاله يتردد عليهم بعد الحين والحين ، ثم ذات يوم أحضر الملك الوزراء والأمراء وحلفهم أن يولوا ابنه ملكا بعد مماته فحلفوا له الأيمان الوثيقة ففرح بذلك ، وما هى إلا أيام حتى مرض الملك ثم مات ، فحزن الجميع عليه وأقاموا العزاء شهرا كاملا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٩٣) وفى الليلة الثالثة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حال الأمير قدم وقال لجلنار علينا أن نخرج الملك الصغير من الحزن لهلتفت إلى شئون مملكته ، فدخل عليه وقال له يا ملك إن الحزن لا ينفع إلا للنساء ، ثم أخذ يلاطفه ويسليه ثم أدخلوه الحمام ، فلما خرج ألبسوه حلة فاخرة مرصعة باليواقيت

والجواهر ، ووضع التاج على رأسه وانتبه للملك فقضى أشغال الناس ونصر الضعيف وشاع عدله فى البلاد ، ولم يزل كذلك سنة كاملة وبعد كل مدة تزوره أهل البحرية ، ولم يزل على ذلك العيش الطيب الهانىء حتى اتفق أن قال خاله لجلنار أريد أن أحدثك فى شىء هام .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٤) وفى الليلة الرابعة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح قال لأخته أين بدر باسم فقالت له نائم أمامك فقال تأكدى من نومه فتأكدت ، وكان هو فى الحقيقة مدعى النوم فقال صالح لقد بلغ ابنك السادسة عشرة ، ونريد أن نزوجه بما تليق وحسنه وجماله وعقله وأدبه ، ولا يكون ذلك إلا من ملكات البحر ، وأخاف أن أذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها ، وربما لا يمكننا الوصول إليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ، فقالت قل من هى فهو نائم ، فقال ما يصلح لابنك إلا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ، وأخذ يصف جمالها وحسنها وأدبها ، حتى قالت جلنار هى بذلك نعم الزوجة لابنى ، ولما سمع بدر باسم كلامهما عشق جوهرة بالسماع ، وأظهر أنه نائم ولكن صار فى قلبه لوعة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٥) وفى الليلة الخامسة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح قال لأخته إنه لا

حمق من أبيها ولا أقوى سطوة من ملوك البحر منه ، فلا تعلمى ولدك بحديث الجارية حتى نخطبها له من أبيها ، فإن وافق حمدنا الله تعالى وإن ردنا فسنرتبخ ونخطب غيرها ، فلما سمعت جلنار قالت نعم الرأى ، ثم باتوا ليلتهم وفى الصباح بعدما أكلوا وغسلوا أيديهم استأذن صالح فى الذهاب إلى أمه ، فقال بدر باسم ابق معنا ليلة فامتثل للأمر ، وطلب منه الخروج للبستان ثم بكى بدر باسم وقال لخاله إنه سمع كل شىء وعشقها بالسماع ، فقال صالح لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، خذ هذا الخاتم واجعله فى اصبعك تأمن من الغرق ومن شر دواب البحر وحيتانه ، فأخذ الملك الخاتم وجعله فى اصبعه ، ثم عطسا هو وصالح .

وأدرك سهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٦) وفى الليلة السادسة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح وبدر باسم غطسا فى البحر وظلا سائرين حتى بلغا قصر صالح فدخلاه فاستقبلتهم أم جلنار استقبالا حارا وسألتهم عن والدته فقال بدر باسم إنها طيبة وبخير ، وحكى لها صالح ما جرى من الأول إلى الآخر فاغتاظت جدة الملك من صالح وعنفته لذلك ، فقال صالح وكيف يكون العمل يا أمى والملك عشق هذه البنت ، ولا يكون منى إلا أن أذهب للملك السمندل وأطلب يد ابنته ، وأحمل له هدية من جواهر من يواقيت تصلح له . فقالت أمه افعل ما تريد وإياك أن تغلظ عليه الكلام ، فأنت تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن

يبطش بك ، ثم قام صالح وأخذ الهدية وسار هو وابن أخته إلى قصر الملك السمندل واستأذن فى الدخول ، ثم سلم على الملك وأحس الملك استقباله ، ثم أخذ صالح فى مدح الملك وفتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وعرضها ونثرها قدام الملك ، وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتى وتتفضل على وتجبر قلبى بقبولها منى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٧) وفى الليلة السابعة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لأى سبب هذه الهدية قل حاجتك إن كنت قادرا عليها قضيتها لك فى هذه الساعة ، فقال صالح يا ملك الزمان إن حاجتى أنت تستطيع قضائها بإذن الله تعالى وأنت مالكها ، فقد جئت خاطبا الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك ، فلما سمع الملك ذلك ضحك مستهزءاً وقال كنت أحسبك رجلا عاقلا ولكن أرى أن عقلك قد بلغ نقصه مداه لتخطب أبناء الملوك ، فقال صالح إنى لم أخطب لنفسى ولو فعلت لكنت كفؤا لها بل أكثر ، لأنك تعلم أن أبى ملك من ملوك البحر وإن كنت اليوم ملكنا ، ولكن أخطبها للملك بدر بن صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٦٩٨) ولى الليلة الثامنة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح قال فإن زعمت أنك ملك عظيم فهو أعظم منك ، وإن أدعيت جمال ابنتك فهو أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسبا ونسبا وهو فارس زمانه ، وأعلم أن بنتك لابد لها من الزواج فقد قال الحكيم لابد للبنت من الزواج أو القبر ، فلما سمع الملك ذلك اغتاظ وأمر برأس صالح ولكنه ولى هاربا ولباب القصر طالبا ، فهناك رأى أكثر من ألف فارس بعثتهم أمه لنصرته ، فلما سمعوا ما حدث له هجموا على الملك السمندل وأعوانه الذين لم يكونوا مستعدين ، حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا إلى الفرار ، وكان صالح وأقاربه قد أسروا الملك السمندل وكتفوه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٦٩٩) ولى الليلة التاسعة والتسعين بعد الستمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جوهرة بنت الملك السمندل لما انتبهت علمت أن أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا ، فخرجت من القصر هاربة إلى بعض الجزائر ، ثم أنها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ، ولما اقتتل هاتان الطائفتان فر بعض الغلمان هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع ، فلما سمع أن الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه ، وقال فى قلبه إن هذه الفتنة كانت من أجلى وما المطلوب إلا أنا ، فولى هاربا وللنجاة طالبا وصار لا يدرى أين يتوجه ، فساقته المقادير الأزلية إلى تلك الجزيرة التى فيها

جوهرة بنت الملك السمندل ، وبينما هو سائر وقع بصره على الشجرة التى عليها ورآها كأنها القمر فقال حذرى تكون هذه جوهرة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠٠) وفى الليلة السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر قال لنفسه أظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت إلى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة ، وإن لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ، ثم انه صار متفكرا فى أمرها وقال لنفسه أقوم أمسكها وأسألها عن حالها ، فإن كانت هى فإنى أخطبها من نفسها وهذه هى بغيتى فانتصب قائما على قدميه ، وقال لها يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك إلى هذا المكان ؟ فنظرت جوهرة إلى بدر باسم فرأته كأنه البدر إذا ظهر من تحت الغمام الأسود ، فقالت يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد حصل حرب ، فهربت خوفا على نفسى ولم أدر مافعل الزمان بأبى ، فلما سمع الملك بدر كلامها تعجب من هذا الاتفاق الغريب ، وقال لاشك إنى نلت غرضى بأسر أبيها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠١) وفى الليلة الواحدة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر قال لجوهرة انزلى يا سيدتى فإنى قتيل هواك وعلى شأنى وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه

الحروب ، واعلمى أنى أنا بدر باسم ملك العجم وأن صالحا حالى وأنا قد تركت ملكى لأجلك ، واجتماعنا فى هذا الوقت من عجائب الاتفاق ، فقومى وانزلى معى حتى نروح إلى قصر أبيك وأسأل خالى صالحا فى أطلاقه وأتزوج بك منه ، فلما سمعت جوهرة كلامه قالت لنفسها أمن أجل هذا الشاب أسر أبى وتشتت عن قصرى ، فعلى أن أعمل حيلة حتى لا يتمكن منى وينال غرضه لأنه عاشق والعاشق مهما فعل لا يلام ، ثم خادعته بالكلام وهو لا يدرى ما أضمرته من المكايد ، وقالت له يا سيدى ونور عينى هل أنت الملك بدر باسم .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠٢) وفى الليلة الثانية بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جوهرة لما سألت بدر أجابها نعم يا سيدتى فقالت قطع الله أبى وأزال ملكه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة إن كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة ، والله يه قليل العقل والتدبير ، ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ أبى بما فعل وإن كنت أحببتنى شيرا فأنا أحببتك ذراعا ، وقد وقعت فى شرك هواك وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى ، ثم أنها نزلت من فوق لشجرة وقربت منه وأتت إليه وعانقته ، فلما رأى الملك بدر فعلها ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها ، وظن أنها عشقته ووثق بها وصار يضمها ، فتكلمت جوهرة بكلام لا يفهم وتفلت فى وجهه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠٣) ولى الليلة الثالثة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جوهرة قالت له أخرج من هذه الصورة البشرية إلى صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين ، فما تمت كلامها حتى انقلب الملك إلى صورة طائر كأحسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه ، وكان عندها جارية تسمى مرسينة فنظرت إليها وقالت والله لولا أخاف من كون أبى أسيرا عند خاله لقتلته ، فلا جزاه الله خيرا فالفتنة كلها من تحت رأسه فخذيه يا جارية واذهبى به إلى جزيرة المعطشة واتركيه حتى يموت عطشا ، ولكن الجارية قالت فى نفسها إن صاحب هذا الحسن لا يستحق الموت عطشا ، ثم أخذته إلى جزيرة كثيرة الأشجار والأثمار فوضعته فيها ورجعت إلى سيدتها قائلة فعلت ما أمرتنى به .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠٤) ولى الليلة الرابعة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن صالح لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت أسره ، طلب جوهرة فلم يجدها فرجع إلى قصره عند أمه وقال يا أمى أين بدر باسم ؟ فقالت يا ولدى لا أعرف فإنه لما بلغه أن الحرب بينك وبين الملك السمندل فزع وهرب ، فلما سمع صالح ذلك قال لقد فرطنا فى الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك ، أو يقع به أحد من جنود الملك ، أو تقع به ابنة الملك جوهرة ، فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير فقد أخذته بغير إذنها ،

ثم بعث الأعوان والحواسيس إلى جهة البحر فلم يقفوا له على خبر . فلما علم صالح زاد همة وضاق صدره على الملك ، أما ماكان من أمر أمه جلنار البحرية فإنها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته ، فلم يرجع وأبطأ خبره عنها فقعدت أياما فى انتظاره ، ثم قامت ونزلت فى البحر وأتت أمها

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٧٠٥) وفى الليلة الخامسة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أم جلنار لما رأتها قامت إليها وعانقتها وكذلك بنات عمها ، ثم سألت جلنار أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتى قد أتى هو وخاله ، ثم أن حاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو وإياه إلى الملك السمندل وخصب ابنته ، فلم يجبه وشدد على أخيك فى الكلام فأرسلت إلى أخيك نحو ألف فارس ، ووقع حرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله تعالى أخاك وأسر الملك السمندل ، فبلغ الخبر ولدك فخاف وهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم نسمع عنه خبرا ، ولما سألت جلنار عن صالح قالت أمها جالس على كرسى المملكة مكان السمندل وقد أرسل أعوانه للتفتيش عن ولدك . فلما سمعت جلنار كلام أمها حزنت واشتد غيظها من صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير ادنى ، ثم قالت يا أمى إنى حالفة على الملك الذى لنا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٧٠٦) وفى الليلة السادسة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار قالت لأمها إننى أتيت ولا أحد يعلم من أهل المملكة ، وأخشى إن أبطأت عليهم أن يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا ، والرأى السديد أنى أرجع وأسوس المملكة إلى أن يدبر الله لنا أمرا ، ولا تنسوا ولدى فإنه إن حصل له ضرر هلكت لا محالة ، لأنى لا أرى الدنيا إلا به ولا ألتذ إلا بحياته ، فقالت أمها سمعا وطاعة ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين إلى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا . أما ما كان من أمر الملك بدر باسم المسحور على هيئة طائر أبيض صار يأكل من ثمار أشجار الجزيرة ويشرب من الأنهار ، ولم يزل كذلك مدة أيام وليالى وهو لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٠٧) وفى الليلة السابعة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن بدر باسم المسحور إلى طائر بينما هو كذلك وإذا صياد راه وهو فى صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبى الناظر ، فنظر إليه الصياد فأعجبه وقال فى نفسه إن هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله فى حسنه ، ثم أنه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال فى نفسه والله العظيم لا أبيعه ، ثم ذهب إلى الملك ودخل إليه فلما رآه الملك أعجبه حسنه فأرسل إليه خادما ليشتريه ، فأتى الخادم إلى الصياد وقال له أتبيع هذا الطائر ؟ قال لا بل هو للملك هدية منى إليه ، فأخذه الخادم وتوجه إلى الملك وأخبره فأخذه

الملك وأمر للصياد بعشرة دنانير فأخذها وانصرف ، ثم وضع الخادم الطائر فى قفص مليح وعلقه ، وحط عنده ما يأكل وما يشرب ولكن الطائر لا يأكل شيئا ، فقال الملك لنفسه لا أدرى ماذا يأكل حتى أطعمه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٨٠٨) وفى الليلة الثامنة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أمر بإحضار الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك ، فلما نظر الطير اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما فى البساط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب وكذلك الحاضرون ، ثم قال الملك لمن حوله عمرى ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير ، ثم أمر أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها ، فلما رآها قال لها يا سيدتى إن الملك يطلبك لأجل أن تتفرجى على هذا الطير الذى هو أعجوبة من أعاجيب الزمان ، فلما سمعت كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت إلى الطير وتحققت عطت وجهها ورجعت راجعة ، فقام الملك وراءها وقال لأى شىء غطيت وجهك ؟ فقالت أيها الملك إن هذا الطير ليس بطائر وإنما هو رجل مثلك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٨٠٩) وفى الليلة التاسعة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام زوجته قال لها تكذبين وما أكثر ما تمزحين ، كيف يكون غير طائر ، فقالت له لم

أقل إلا الحق إن هذا الطير هو الملك بدر باسم بن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه جلنار البحرية ، قال وكيف صار على هذا الشكل ؟ قالت له إنه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك سمندل ، ثم حدثته بما جرى له من أوله إلى آخره ، فلما سمع كلام زوجته تعجب غاية العجب ، وكانت هذه الملكة أسحر أهل زمانها ، فقال الملك بحياتي عليك تخليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وأكثر خداعها ومكرها ، قالت له زوجته قل له يا بدر باسم أدخل هذه الخزانة ، فأمره الملك فسمع كلام الملك ودخل الخزانة ، فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٠) وفي الليلة العاشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة أحدث تعزم واختتمت قائلة عد إلى صورتك الأولى بإذن الله تعالى فانتفض بعصة ورجع إلى صورته ، فرآه الملك شاباً مليحاً لم ينظر مثله ، ثم قال الملك بدر باسم ما رأى بعصه لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، ثم قبل يد الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وسأله عن قصته ، فقص عليه بدر باسم ما حدث بالتفصيل فتعجب الملك من ذلك ، ثم قال لبدر باسم ما أن خلصك الله تعالى من السحر ماذا تريد ؟ فقال يا ملك الزمان أريد من إحسانك مركبا وجماعة من خدامك للذهاب معي إلى مملكتي فإن لي زمانا طويلا غائبا عنهم ، وأخاف أن تروح المملكة مني أو تموت والدتي من

حرب على ، فقال الملك لك ما طلبت ، وأمر باعداد المركب فلما أعدوها قام ملك وودع الملك بدر باسم ، ثم سار بدر باسم بحرا ومرت أياما وليالى ، حتى شارف على مملكته ووصل بسلامة الله تعالى فأرسل مبشرا لأمه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١١) وفى الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أهل المدينة تلقوا بدر باسم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاث أيام وفرحت أمه به فرحا شديدا ، وقص عليها القصة كاملة ، ثم قال لأمه ما بقى إلا أن أتزوج وتجتمع شملنا بعضنا أجمعين ، فأرسلت إلى حاله وأمها وأحضروا معهم الملك السمندل وبنته التى ساعدها بدر باسم وساقت له الاعتذار ، وأمر خاله أن يعتق الملك السمندل ويرجع له ملكه معززاً مكرماً ، وتزوج بدر باسم من جوهرة وأقاموا الأفراح وعملوا الولائم ، وعاشوا ألذ عيشة وأهنأها وتمتعوا وتنعموا ، إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ، وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم أجمعين .

حكاية سيف الملك وبديعة الجمال

وحكى أنه فى قديم الزمان فى مصر ملك يسمى عاصم ابن صفوان وكان ملكا سخيا صاحب هيبة ووقار ، وكانت له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٧١٢) وفى الليلة الثانية عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان لذلك الملك وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الخليل القهار ، ثم أن الملك صار شيخا كبيرا عاش مائة وثمانين سنة ، ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك فى هم ليلا ونهارا ، وكان كلما دخل عليه أمير من الأمراء ومعه ولدا أو اثنين يحسده الملك ، حتى دات يوما لم يتمالك نفسه وأجهش بالبكاء ، فأسرع إليه الوزير يطيب خاطره ويقول له قل لى أيها الملك ما سبب هذا البكاء وإلا قتلت نفسى فلا أرك كذلك ، ولعل الله تعالى يجعل الفرج على يدى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٣) وفى الليلة الثالثة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزيره ما بكائى إلا لأنى بقيت رجلا كبيرا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولد ذكر ولا أنثى ، فإذا مت يدفنونى ثم ينمحى رسمى ويباعد بعدى حتى وملكى ولا يذكرنى أحد أبدا ، فقال الوزير يا ملك الزمان أن أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بأى شىء ولم نزل ليلا ونهارا فى هم وكيف نفعل أن وأنت ، ولكن اعلم يا ملك الزمان أن هناك شيخ صالح يقول أن له ربا عظيما قادر على كل شىء . فينبغى أن أتوجه إليه بهديه وأقصده فى أن

يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٤) وفى الليلة الرابعة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير جهز نفسه للسفر إلى هذا الشيخ وأخذ هدية فاخرة له ، فلما وصل إلى الشيخ احتفى به وقال له ماذا تعبد ؟ فقال الشمس ، فقال الشيخ إن الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا أن تكون ربا ، لأن الشمس تظهر أحيانا وتغيب أحيانا وربنا حاضر ولا يغيب وهو على كل شيء قدير ، ثم قص عليه الشيخ مراده فتعجب الوزير وقال له صدقت فيما قلت ، فقال الشيخ لكى تبلغوا مرادكم عليكم أولا أن تؤمنوا بالواحد القهار وتخلصوا فى عبادته ، وتدعوه أنتم بقلوبكم وألسنتكم وبإذن الله تعالى يعوضكم ذكرا لك وللملك ، وخذ هذا السيف والخاتم وبقجه فيها قباءان مكللان بالجواهر ، إذا كبر ولداكما أعطى لكل واحد قباء ، وإلى هنا فرغ كلامى .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٥) وفى الليلة الخامسة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شكر الشيخ ثم سافر إلى الملك وأبلغه أن الطريق السليم هو الإيمان بالله الواحد القهار ، ودعائه فآمنوا بالله وظلا يدعوان الله صبحا ومساءا ، فبإرادة الله سبحانه

وتعالى وقدرته ومشيئته حملتا زوجتهما ، فمكث الملك بعد ذلك ثلاث شهور وهو متشوش الخاطر ، حتى أن زوجته كان جالسة يوما من الأيام فتحرك الولد فى بطنها فتأكدت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت أكبر الخدم ليبلغ الملك ، وكان الملك فى هذا الوقت يتفكر باترى هل زوجتى خاتون حامل أم لا ؟ وإذا بالخادم يخبره بأن الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لون زوجته ، فمن فرحة الملك خلع جميع ما عليه من القماش وأعطاه للخادم وأعطاه ألف دينار . ثم قال الملك عاصم للوزير فارس يا وزير إن الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله وإحسانه وجوده وبالدين القوي وأكرمنا بفضله ، وقد أخرجنا من الظلمات إلى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم ، فقال الوزير افعل ماتريد .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٦) وفى الليلة السادسة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاصم قال لوزيره أنزل فى هذا الوقت وأخرج من فى السجون ، وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ، ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات ، ونقيم الولائم لأهل المملكة منا الفقراء والمحتاجين ، وأمرهم أن يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا دكاكينهم ليلا ونهارا ، فخرج الوزير ونفذ الأمر فصار الناس فى أكل وشرب ولعب وانشراح ، وبعد أن انقض أيام الحمل وضعت خاتون ولدا ذكرا كالقمر فسماه الملك عاصم سيف الملوك ، وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا ، فلما بلغا رشدهما صار

الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد ، فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك الوزير فارس فى خلوة وقال له أما آن الأوان أن نعطى لهم السيف والخاتم والبقجة والمهر فقال الوزير هذا هو وقته .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٧) وفى الليلة السابعة عشرة بعد السبعمائة :

قال شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاصم قال يا أولادى تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئا ويأخذه ، فأول من مد يده سيف الملوك فأخذ البقجة والخاتم ، ومد ساعد يده فأخذ السيف والمهر ، وقبلا يد الملك وذهبا إلى منازلهما ، رمى سيف الملوك البقجة على التخت الذى ينام عليه بالليل هو وساعد وكان من عادتهما أن يناما مع بعضهما ، فلما نام الأثنين تنبه سيف الملوك فى منتصف الليل وقال لنفسه ياترى ما داخل هذه البقجة ، فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة ، فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شىء عجيب ، فلما رأى هذه الصورة طار عقله وصار يبكى عشقا لصاحبة الصورة ، فقام ساعد على بكائه وأخذ يهدأ من روعه ليحكى له ما حدث ، فقال سيف الملوك تعال وانظر ، فتأمل ساعد الصورة ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم : هذه صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ، ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل ، وساكنون فى بستان

أرم بن عاد الأكبر .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٨) وفى الليلة الثامنة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعد قرأ هذه الكتابة لسيف الملوك فبكى الأخير لبعد مراده عن يده ، فقال ساعد فى الصباح أطلب التجار والفقراء والسواحين واسألهم عن صفات هذه المدينة ، لعل أحدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان أرم بن عاد ، ولما أصبح الصباح قال سيف الملوك لساعد أخبرهم بأنى مريض ، فالتاع الملك عاصم لذلك وأمر بالأطباء والحكماء أن يداووا سيف الملوك فلم يفلح دواءهم ، وقالوا إنه عاشق واسأل أخوه ووزيره ساعدا ، ثم قام الملك ودعا ساعدا وقال أصدقنى بحقيقة أمر أخيك ، فقال له ما أعلم حقيقته ، فقال الملك ان لم تصدقنى أضرب عنقك ، فخاف ساعد وقص ماحدث البارحة للملك ، فلما سمع ذلك الملك دخل على ابنه سيف الملوك وقال يابنى قم فى هذه الساعة وقو روحك واشتغل بالصيد والأكل والشرب ، وأنا أجيء لك بمائة بنت من بنات الملوك ولكن لا نقدر على بنات الجان ولا هم من جنسنا ، فقال سيف الملوك أنا لا أتركها ولا أطلب غيرها ، فقال الملك وكيف يكون العمل يا ولدى ؟ فقال نسأل جميع التجار والسواحين والمسافرين فى البلاد عن ذلك ، فأمر الملك عاصم بذلك فلم يصلوا إلى شيء ، ولكن اهتدوا فقط إلى أن الذهاب إلى مدينة الصين قد يوصل إلى المراد ، عندئذ قال سيف الملوك يا أبى جهز لى مركب للسفر إلى بلاد

الصين وأذن لى بالسفر ، فإن وجدت لها خبرا حصل المراد ، وإن لم أجد لها خبرا يكون فى السفر انشراح صدرى وبهون أمرى وإن عشت رجعت إليك سالما .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧١٩) وفى الليلة التاسعة عشرة بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عاصم رضخ لابنه وجهز له أربعين مركبا وعشرين ألف مملوك غير الأتباع ، وأعطاه الأموال والخزائن وكل شىء يحتاج إليه من آلات الحرب ، وقال له سافر يا ولدى فى حفظ وعافية وسلامة وقد استرد عنك الله تعالى ، فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ، ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين إذ خرج عليهم ريح فى يوم من الأيام وجاءهم الموج من كل مكان ، ونزلت عليهم الأمطار وتعبر البحر من شدة الريح ، فضربت المراكب بعضها بعض من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم ، وبقى سيف الملوك مع مملوكين فى زورق صغير ، ثم سكنت الريح وسكن بقدرة الله تعالى فتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيئا من المركب ، ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه فى الزورق الصغير ، عندئذ صار يبكى وأراد أن يرمى نفسه فى البحر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٧٢٠) وفى الليلة العشرون بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك منعوا سيف الملوك من إلقاء نفسه فى البحر ، وقالوا هذا شىء مكتوب بإرادة الله تعالى حتى يستوفى العبد ، وما عليك إلا الصبر حتى يفرج الله عنا الكرب الذى نحن فيه ، فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ، وساروا فى البحر مدة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم ، وفرغ منهم الزاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش ، وإذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع منه أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه ، فصار سيف الملوك ومملوكه الباقى خائفين والفلك يسير بهما حتى بعدا عن مكان التمساح ، ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما جزيرة من بعيد فجدا السير إليها ، وبينما هما على هذه الحالة إذا بالبحر قد هاج والتمساح ظهر وأخذ المملوك الباقى وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل إلى الجزيرة.

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(٧٢١) وفى الليلة الواحدة والعشرين بعد السبعمائة .

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك طلع إلى الجزيرة وصار يأكل من فواكهها ويشرب من أنهارها ، وسافر وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة أربعة أشهر ، يوما يجوع ويوما يشبع ويوما يأكل الحشائش ويوما يأكل من ثمر الأشجار ، وصار يتندم على ما

فعل بنفسه وعلى خروجه ، وبينما هو على هذه الحال لاح له قصر من بعيد فجد السير إليه ، فلما وصل وجده قصر عالى البنيان فجلس على بابه ساعة لعل أحد يخبره بشيء فلم يجد أحدا دخل القصر متوكلا على الله تعالى ، فدخل فى دهليز وفتح بابا فوجد إيوان كبير مفروش بالبسط الحرير ، وفى صدر الإيوان تخت من ذهب جالسة عليه بنت رائعة الجمال وأمامها سماط ملآن بأفخر الأطعمة ، فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم وقالت له أنت من الإنس أو من الجن ، فقال أنا من خيار الانس وإنى ملك بن ملك ، فدعته إلى الطعام فأكل حتى شبع وغسل يديه ثم قال لها من أنت وما قصتك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٢) وفى الليلة الثانية والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن البنت قالت اسمى دولة خاتون بنت ملك الهند وأنى ساكن فى سرنديب ، وبينما كنت ألعب فى بستانه يوما خطفنى ابن الملك الأزرق ملك الجان، ثم أنزلنى فى هذا القصر ثم انقلب إلى شاب مليح وقال لى إنه خطفنى لأنه عشقنى ، وجاء بى هنا لأنه لا يوجد إنسى ولا جنى يستطيع الوصول إلى هنا ومن الهند إلى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة ، فاقعدى هنا وأنا أحضر بين يديك كل ما تطلبين ، ثم بعد ذلك عانقنى وقبلنى ثم غاب عنى ساعة وأتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ، ولكنه لا يحضر إلا كل ثلاثاء ولكنه لم يتزوجنى حتى الآن وأنى تاج الملوك لم يعلم لى بخبر ، فهذه قصتى فما هى

قصتك ؟ فقص لها سيف الملوك حكايته من أولها لآخرها .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٣) وفى الليلة الثالثة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن خاتون لما سمعت عن بديعة الجمال بكت وقالت إنها أختى فى الرضاعة ، فدهش سيف الملك وقال كيف ذلك ؟ فقالت جاء أمى الطلق وهى فى البستان فولدتنى هناك ، وكانت أم بديعة الجمال فى البستان هى وأعوانها فجاءها الطلق فولدت بديعة فى طرف البستان ، وأرسلت بعض جواريها تطلب من أمى طعاما وحوائج الولادة ، فبعثت لها أمى عن طيب خاطر وعزمت عليها فقامت وأخذت أبنتها وأتت إلى أمى فأرضعتها أمى ، ثم أقامت عندنا شهرين فصارت تزورنا كل عام هى وابنتها ، فلو كنت أنا عند أمى يا سيف الملوك ونظرتك لكنت حققت لك مرادك ولكن الأمر إلى الله سبحانه وتعالى فقال سيف الملوك نهرب .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٤) وفى الليلة الرابعة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون قالت لسيف الملوك لو هربنا مسيرة ستة لجاء هذا الملعون فى ساعة ويهلكنا ، فقال سيف الملوك اختفى فى موضع وإذا جاء على أضربه بالسيف ، فقالت لا تقدر على قتله إلا إذا قتلت روحه ، فقال سيف الملوك وأين روحه ؟

قالت سألته مرات عديدة فلم يجبنى ، حتى ذات يوم ألححت عليه السؤال فقال لماذا تسألينى ؟ فقلت أنت الآن أصبحت ولى نعمتى وما لى أحد فى الدنيا غيرك فقل أحفظ السر فى وسط عينى ، فقال لها حين ولدت أختبرنى المنجمون أن هلاك روحى يكون على يد واحد من أولاد الملوك الإنسية ، فأخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور ، وحبسته فى حق ، ووضعت الحق فى علبة ، ووضعت العلبة فى داخل سبع علب فى سبع صناديق ، ووضعت الصناديق فى طابق من رخام ، فى جانب هذا البحر المحيط ، لأن هذا الجانب بعيد عن بلاد الإنس وهذا سر بينى وبينك .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٥) وفى الليلة الخامسة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون قالت للجنى إنك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم فكيف يصل إليها هذا الإنسى ؟ فقال لا يصله إلا من كان معه خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ، ويأتى إلى هنا ويضع الخاتم فى يده على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الأسماء أن تطلع روح فلان ، فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ، ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت أنا عندئذ ، قال لها سيف الملوك أنا معى هذا الخاتم حتى وصل إلى البحر وفعل ما سمعه حتى أخرج العصفور ، وإذا بغبرة هائلة وشىء عظيم طائر وهو يقول أبقنى يا ابن الملك ولا تقتلنى واجعلنى عتيقك وأنا أبلغك مقصودك ، ولكن سيف

الملوك خنق العصفور فوقع الجنى على الأرض كوم رماد أسود ، عندئذ قال سيف الملوك لدولة خاتون هيا معى إلى فلكى ونتقل ما خف حمله وغلا ثمنه والطعام إلى الفلك ونسير على بركة الله تعالى، فلما ركبا حلا الحبال وتركا الفلك يجرى بهما فى البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة أربعة شهور ، حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت أنفسهما فطلب من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه ، وبينما هم على ذلك إذا بالفلك مال إلى ضرف البر وجاء إلى ميناء وفيها مراكب ، فنظرت خاتون للمراكب وسمعت رجلا يتحدث .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٦) وفى الليلة السادسة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن خاتون لما سمعت الرجل عرفته أنه الريس معين الدين ، فقالت لسيف الملوك قل له تعالى يا ريس معين الدين تعالى إلىّ ، ففعل سيف الملوك فاندهش الرجل لأن هذا غريب يعرف اسمه ، فلما ذهب إليه رأى دولة خاتون فصعق من شدة الفرحة ، وقال لها أبشرى يا سيدتى إنك فى مملكة عمك عالى الملوك ، ثم أخذهم إلى الملك الذى بكى من الفرحة وأمر بتعليق الزينات ، وأرسل إلى أخيه من ساعته ليعلمه أن ابنته وجدت وهى عنده ، فلما وصل الرسول تحير الملك من أمره وذهب إلى أخيه واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا ، وقعدوا عند أخيه عالى الملوك جمعة من الزمان ، ثم أخذوا سيف الملوك وابنته وساروا حتى وصلوا إلى سرنديب بلاده ، ملاقت دولة خاتون

أمها وفرحوا بسلامتها وأقاموا الأفراح ، وأما الملك فقال لسيف الملوك أريد منك أن تأخذ مكانى وتحكم بلاد الهند ، فقد وهبت ملكى لك وهذا هبة منى لك بمعلمتك مع ابنتى وانقلدك لها ، فقبل سيف الملوك الهدية وقال هذا مردود منى إليك هدية أيضا ، فأنا لا أريد إلا بلوغ مقصودى ، فقال الملك هذه خزائنى بين يديك خذ منها ولا تشاورنى فيه وجزاك الله عنى خيرا وأقام عنده سيف الملوك وبينما هو سائر فى المدينة ليتفرج على أسواقها ويتسق فى شوارعها ، إذ رأى أخاه ساعد إلا أنه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر ولم يعرفه وكان يبيع قباء ، فلما رآه ألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه أخذ يبكى ، وقال يا أخى ساعد الحمد لله الذى أرانى إياك وأنا أخوك سيف الملوك بن الملك عاصم فلما سمع أخيه

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٧) وفى الليلة السابعة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعد لما سمع ذلك عرفه وتعانقا مع بعضهما وبكا فتعجب المصاحبين لسيف الملوك ، ثم أمرهم سيف الملوك أن يأخذوه إلى القصر ويذهبوا به إلى الحمام ، فلما خرج ألبسوه ثيابا فاخرة وأتوا به ، فجلس سيف الملوك وأجلسه معه على التخت ولما علم ذلك تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك مع أخيه ساعد ، ثم جلس الثلاثة فسألا ساعد ما حدث له ؟ فقال لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشبى وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ، ثم بعد ذلك رمانا البحر بقدرة الله

تعالى على جزيرة ، فطلعنا ونحن جماع فدخلنا بين الأشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالأكل ، ثم عملنا على صنع فلك نمشى به فى البحر ، فلما تم عمله نزلنا إليه وسار بنا فى ريح طيبة مدة ثلاثة أيام ، وبعد ذلك ازداد ظلام الجو وما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح الفلك فانكسر وغرقت ألواحه ، فقدر الله العظيم أنى تعلقت بلوح منه فركبته فسار بى يومين حتى أوصلنى الله تعالى إلى هذه المدينة ، وقد صرت غريبا وحيدا لا أدرى ماذا أصنع ، وقد أضرنى الجوع وحصل لى الجهد الكبير ، فأتيت إلى السوق وقلت أبيع هذه القماش ، حتى رأيتنى وأمرت بى إلى القصر والحمد لله على الاجتماع ، ثم أعد الملك تاج الملوك لسيف الملوك وساعد مكانا مليحا ، وصارت دولة خاتون تأتى لتشكره وتتحدث معه ، وذات مرة قال لها ساعد المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فالتفتت لسيف الملوك وقالت طب نفسا وقر عينا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٨) وفى الليلة الثامنة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما وصلت الأخبار برجوع دولة خاتون إلى أبيها إلى بديعة الجمال ، قالت لابد من زيارتها والسلام عليها ، فتوجهت إليها فاستقبلتها الملكة دولة خاتون وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ، ثم جلستا تتحدثان وحكت لها دولة خاتون ما حدث لها ، وما حدث لسيف الملوك ودوره فى نجاتها ، فقالت بديعة الجمال هذا من أغرب الغرائب فقالت دولة خاتون أريد أن

أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعني الحياء ، فقالت لها بديعة الجمال قل أختي ورفيقتي فما سبب الحياء ، فقالت دولة خاتون أصله محبة سيف الملوك وعشقه لك سببها القضاء ، فهو خرج من ملكه هائما وغاب عن أهله من أجلك ، ولقد قاسى من الأهوال ما قساه من أجلك ، فقالت بديعة هذا لا يكون أبدا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٢٩) وفي الليلة التاسعة والعشرين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغني أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخذت تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ، ولم تزل تثني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت أجبر خاطرك فقط وبرى وجهي مرة واحدة ، وبينما كانا تتحدثان نظرت بديعة الجمال من شباك القصر على البستان فلاحت منها التفاتة فرأت سيف الملوك دائر في البستان وحده وبيده ساعد ، وسمعت سيف الملوك ينشد الأشعار وينذرف الدموع فلما نظرته أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة ، فقالت لدولة خاتون من هذا الشاب الذهاب الذي أراه في البستان ؟ فقالت لها هل تأذنين في حضوره عندك حتى نراه فقالت إن أمكنك أن تحضريه فافعلي ، فناداته دولة خاتون وقالت يا بن الملك أصعد إلينا وأقدم بحسنك وجمالك ، فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد إلى القصر ، فلما وقع نظره على بديعة الجمال حر مغشيا عليه ، فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فأفاق من غشيته ، ثم نهض وقبل الأرض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٠) وفى الليلة الثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن دونة خاتون قالت أيتها الملكة إن هذا سيف الملوك الذى كانت تحاق بقدرة الله تعالى على يديه ، وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من أجلك ، وقصدى أن تشمليه بصرك ، فقامت بديعة الجمال وقد ضحكت وقالت من يفى بالعهود حتى يفى بها هذا الشاب لأن الانس ليس لهم مودة ، فقال سيف الملوك أيتها الملكة إن عدم الوفاء لا يكون عندى أبدا ومن كل الخلق سواء ، فقالت له بديعة الجمال أقعد واضمن واحلف لى على قدر دينك ونتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه ، فلما سمع سيف الملوك وضع يده فى يدها وتحالفا أن كلا منهما لا يخون الآخر أبدا ثم جلسا يأكلا ويشربا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣١) وفى الليلة الواحدة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بديعة الجمال قالت لسيف الملوك سأخدك إلى أهلى لتضم زواجى منهم ، ثم قالت له اغمض عينيك ففعل فطارت به إلى الجو ، ثم بعد ساعة قالت افتح عينيك ففتح فنظر البستان وهو بستان ارم ، ورأى قصرا لم ير مثله فى جماله وعظم بنيانه ونفائسه ، فلما دخل رأى عجوز قاعدة على التخت فى خدمتها الحوارى ،

فقرب منها بأدب واحتشام وقبل الأرض بين يديها وبالغ فى أدبه ، فقالت له العجوز من أنت وكيف وصلت إلى هنا وما مرادك ؟ عندئذ أخذت بديعة تحدثها بجميع أخباره وما لاقاه ومراده وإنقاذه للدولة خاتون من ابن الملك الأزرق ، فلما سمعت العجوز مراده قالت فى غيظ ومن أين يحصل للجن والإنس اتفاق .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٢) وفى الليلة الثانية والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال للعجوز أنا أتفق معك وأحفظ عهدك وسوف تنظرين صدق وحسن مروءتى إن شاء الله تعالى ، ثم أطرقت العجوز ساعة تفكر ، ثم رفعت رأسها قائلة للشاب هل تحفظ العهد والمواثيق ، فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الأرض على الماء أنى أحفظ العهد ، ومنذ ذلك قالت العجوز أنا أقضى لك حاجتك إن شاء الله تعالى ، وانتظر حتى أبعث لولدى شهيال وأتحدث معه فى شأن ذلك ، ولا يكون إلا خيرا إن شاء الله تعالى لأنه لا يخالفنى ولا يخرج عن أمرى وأزوجك بنته بديعة الجمال ، ثم أمرت الجارية بالذهاب إلى ولدها شهيال وأحضاره إلى أمه على عجل ، فلما جاء شهيال تعجب من حسن سيف الملوك وشجاعته لما سمعه من الجارية ، ثم طلب من سيف الملوك أن يحكى قصته بنفسه ، عندئذ قال شهيال وهو ملك الحان يا أمى حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة ، فخذيه وروحى به إلى سريرك واعملى لهما فرحا عظيما ، فإنه شاب مليح قاسى الأهوال من

أجلها ، فلما ذهبوا إلى مملكة تاج الملوك قال له سيف الملوك لى طلب عندك .

(٧٣٣) وفى الليلة الثالثة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوك قال لو طلبت روحى ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل ، فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخى ساعد حتى نصير كلنا غلمانك ، فقال تاج الملوك لك ما رغبت ، ثم أقيم العرس وتزوج سيف الملوك بديعة الجمال وتزوج ساعد بدولة خاتون ، وعاشوا فى أطيب العيش وأهنأه .

وهذا ما آتانا من حكايتهم .

حكاية حسن الصائغ البصرى

مما يحكى فى قديم الزمان أن تاجرا كان له ولدان وكان عنده مال كثير فلما مات اقتسما ولداه المال وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثانى صائغ ، فبينما الصائغ جالس فى دكانه إذا برجل أعجمى مر عليه فأعجبته صنعة الصائغ وكان اسمه حسن البصرى ، فأقبل الشيخ على حسن قائلا يا ولدى أنت شاب مليح وما لى أبناء ، فعندى صنعة أود أن أعلمها لك لتجعل بينك وبين الفقر حجابا وعدا أقابلك ، فلما عاد حسن إلى أمه حكى لها ما حدث فقالت حاذر منهم فهم عشاشون بعلمود صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ، فقال حسن لا يا أمى فهو شيخ يظهر عليه الصلاح ، وبات مشغولا إلى الصباح فأسرع إلى الدكان وفتحه وجاءه

الأعجمى ، وقال يا ويدى هل عندك نحاس قال نعم فأتى له به فتحايل الأعجمى بالنحاس ووضعه فى النار ووضع عليه شيئا من ورقة فى يده ، فتحول النحاس إلى سبيكة ذهب خالص فقال له خذها وبيعها فعمل حسن فباعها بخمس عشرة آلاف درهم وأخذ ثمنها وذهب إلى البيت .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٤) وفى الليلة الرابعة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن أم حسن البصرى حذرته من الأعجمى وقالت له لقد وقعت فى حبائله ، وحسن لا يزال يقنعها أنه رجل شيخ صالح ، وفى اليوم التالى ذهب إلى الأعجمى وقال عندى هذه الصنعة ، فهل أعلمك بشرط أن تجىء معى لتحضر البودرة التى تحول النحاس إلى ذهب ، فوافق حسن وقد داخله الطمع فروى الأعجمى كيف يستعمل البودرة والطريقة كاملة ، فلما فهمها حسن قال الأعجمى لابد تسافر معى حتى تحضر هذه البودرة فإنه لم يبق منها شيئا ولا تقل لأمك أو لأحد أنك تسافر معى ، وخير ضمان لذلك هو أن نسافر الآن وهذا هى الشط فوجدا سفينة تقلع المراسى وتحل القلاع فاستوقفاها ثم ركبا السفينة ، وسافر معهم وقال لأعجمى رئيس البحرية يريد الذهاب إلى جبل النحاس ، ثم سافروا فى البحر ستة أشهر وبدأ الخوف يداخل حسن البصرى ولكن بعد فوات الأوان .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٥) وفى الليلة الخامسة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد بلغنى أيها الملك السعيد أنهم مازالوا مسافرين إلى أن رسى المركب على بر طويل كله حصى بألوان مختلفة فلما رسى بهض الأعجمى قائما وقال يا حسن قوم اطلع قد وصلنا إلى مطلوبنا ، ثم أوصى اربيس على مصالحه ومشى هو وحسن إلى أن بعدا عن المركب وغابا عن الأعين فقال الأعجمى لحسن اعلم إلى مجوسى أعبد النار ، ثم أخرج من جيبه صلا نحاسيا وزمحة منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت عبيد من ظهر البهبة ، فخاف حسن منه وندم على سفره معه وعدم اطاعته إلى نصيحة أمه وتغير لونه ، فلما رأى المجوسى ذلك قال يا ولدى وحق النار والنور ما بقى عليك خوف منى ولولا أن حاجتى ما تقضى إلا على اسمك ، ما كنت أطلعك من المركب فأبشر كل خير وهذه الغبيط شىء نركبه يسهل علينا مشقتها فما كان إلا قليل حتى انكشفت الغبيط عن ثلاث مجانب ركب واحدة وحسن أخرى ووضع الزاد على الثالثة ، وسارا سبعة أيام وانتهيا إلى أرض واسعة فلما نزلا فى تلك الأرض استراحا فرأى حسن قصرا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٦) وفى الليلة السادسة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن قال للمجوسى ندخل هذا القصر ونستريح فيه ، فقال له المجوسى لا تذكر هذا القصر فإنه

لعدوى ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركب وسارا سبعة أيام ، فلما كان اليوم الثامن فقال حسن ما هذا السحاب والغمام فقال المجوسى إنما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب ، وليس هناك سحاب يكون فوقه وهذا هو المقصود وفوقه حاجتنا ولأجل هذا جئت بك معى ، فعندئذ يئس حسن من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته لأمه ، ولم يزالا سائرين بى أن وصلا إلى ذلك الجبل ووقف تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل فوجد قصراً .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٧) وفى الليلة السابعة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن البصرى قال للمجوسى ما هذا القصر فقال هذا مسكن الجان والشياطين ، ثم نزل من فوق ظهره وأمره بالنزول وقام إليه وقبل رأسه وقال لا تؤاخذنى بما فعلته معك ، فأنا أحفظك عند طلوعك القصر وعليك ألا تخوننى فى شىء من الذى تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال له السمع والطاعة ، ولكن ما الحيلة إلى الصعود إلى هذا الجبل فقام المجوسى وذبح حماراً « بجيبه » وسلخ جلده ثم التحف إلى حسن وقال أدخل فى هذا وأحبط عليك وأطرحك على الأرض ، فتأتى طيور الرخ فتحملك وتطير بك إلى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك حتى إذا حصلت تشق به الجلد وتخرج فإن الطير يخاف منك ، ويتركك وطل لى من فوق الجبل لأحبك بالسلق ففعل ما أمره بالتمام ، فوجد نفسه فى أعلى الجبل وكلم المجوسى فرقص

الأخير من شدة المفرح ، وقال لحسن قل ما تنظر قال أنظر حطبا فقال ارم ى منه ست حزم فإنها هى التى تعملها كيمياء فرماها حسن ، فقال المجوسى لحسن شكرا يا كلب العرب لى السعادة بالذهب ولك الهلاك ثم تركه ومضى فقال حسن لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، قد مكر بى هذا والكلب المذعور ثم وقف يتلفت يمينا ويسارا وأيقن ى نفسه الموت وصار يتمشى ، حتى وصل إلى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجانبه بحرا متلاطم الأمواج فقرأ ما تيسر من القرآن ودعا الله تعالى بالنجاة ، ثم رمى بنفسه فى البحر فحملته الأمواج بسلامة الله تعالى إلى البر فمشى ساعة يفتش عن شىء يأكله حتى رأى قصر شاهق شاهده مع المجوسى سابقا ، فسار إليه ، ودخل من بابه المفتوح فوجد بستان على مصطبة كالقمران ، يلمعان الشطرنج فلما رأته إحداهما قالت إنه لآدمى واشهدى يا أختى إن هذا أخى فى عهد الله وميثاقه فهو رائع الحسن ، ثم رحبوا به وأطعموه وألبسوه أحسن الثياب ثم سألاه عن سبب مجيئه وحكايته .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٨) وفى الليلة الثامنة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن قص عليهم قصته وقال لهم أن المجوسى قال عن قصرهم أنه قصر غيلان وأبالسة ، فلما سمعت البنات ذلك اغتاظت وقالت الصغيرة يجب قتل هذا المجوسى الكافر وكيف تصلين إليه وتقتليه قالت هو فى بستان يسمى المشيد ولابد من قتله قريبا ، قالت أختها حدثنى حسن عنا وحكايتنا فقالت البنت الصغيرة اعلم يا

أحى إننا من بنات ملك من ملوك الحان ، ولقد رزقه الله تعالى بسبع بنات ولحقه من الحماقة أنه لم يزوجنا لأحد من الرجال ثم أنه أحضر وزرائه ، وقال لهم هل أنتم تعرفون لى مكانا لا يعرفه إنس ولا جن ويكون كثير الأشجار والثمار والأنهار ، فقالوا له ما الذى تصنع به يا ملك الزمان فقال أجعل فيه ساقى السبعة فوصفوا له هذا القصر فأرسلنا أبونا إلى هذا القصر ، وجمع بنا ما نحتاج إليه وبين الوقت والآخر يبعث إلينا ليطمئن علينا أن يأخذونا عنده ثم يرجعوننا إلى مكاننا ، ونحن لنا خمس أخوات دهين يتصيدن فى هذه الفلاة ، وكل اثنين منا عليهما نوبة فى العقود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختى هذه ، وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا آدميا يؤنسنا فالحمد لله الذى أوصلك إلينا ، ففرح حسن وقال الحمد لله تعالى الذى هدانا إلى طريق الخلاص ، ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة بها أعظم الفرش ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن بحديث حسن ، ففرحن به وسلمن عليه ثم أقام عندهن أطيب عيش وسرور وصار يخرج معهن إلى الصيد والقنص ويذبح الصيد ومر على حسن عام وهو فى هناءة وسعادة ، حتى رأى المجوسى ومعه شاب منيح مسلم فخفق قلب حسن وتغير لونه وضرب بكفيه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٣٩) وفى الليلة التاسعة والثلاثين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن قال للبنات السبع يا أخواتى أعينونى على قتل هذا الملعون ، فقالت له البنات السمع والطاعة

لله تعالى ولك يا حسن ثم إنهن صرن هن ثمانيات وبعض أدوات آلات الحرب وتقلدن بالسيوف وأحضرن لحسن جوادا من أحسن الخيل ، وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا ، فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخه ويقول له أدخل هذا الجلد ، فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به وصاح عليه فأذهله وحمله ثم تقدم إليه ، وقال له أمسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين فالتفت المجوسي فرأى حسن فقال يا ولدي كيف تخلصت ، ومن أنزلك إلى الأرض ، فقال له حسن خلصني الله الذي جعل روحك على يد أعدائك ، فقال المجوسي يا ولدي أنت أعز من روحي فتقدم إليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فمات على الفور ، فأخذ جرابه وفتحه وأخرج الطبل منه وطرب به ، فجاءت النجائب مثل البرق إلى حسن فحل الأسر من وثاقه وأركبه نجيبا ، وحمل له الباقي زادا وماء ، وقال له توجه إلى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن . ثم أن البنات لما رأين حسنا فعل ذلك فرحن به وزدن حبه ، وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنأنه بالسلامة ، وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا شفيت به الغليل وسار هو والبنات إلى القصر وأقام عندهن وحدثت به الاقامة . وبينما هو معهن في ألذ عيش إذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو ، فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف فما عليك بأس ثم إنه قام ودخل واختفى في مقصورته ، وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة تكشف الغبار وبان تحته عسكر جرار مقبلا من عند الملك أبي البنات ، فلما وصل العسكر أنزلتهم أحسن منزل وصيفتهم

ثلاثة أيام وبعد ذلك سألهم البنات عن حالهم وعن خبرهم ، فقالوا إننا جئنا لأن بعض الملوك يعمل فرحا ويريد الملك أن نحضر ذلك الفرح للفرجة ، فقالت لهن البنات وكم نغيب عن موضعنا فقالوا مدة الرواح والمجيء وإقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن ، وأعلمنه بالحال وقلن له أقم في هذا القصر فهو قصرك وطب نفسا وقر عينا واطمئن قلبا ، حتى نحضر إليك ، وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا بنا أخانا نسألك بحق الأخوة أنك لا تفتح هذا الباب ، فإنه ليس لك حاجة فيه ثم ودعنه وانصرفن فقعد حسن في القصر وحيدا ، حتى ضاق صدره وقرع صبره وزاد كربه فصار يفتح المقاصير حتى وصل إلى المقصورة المحرم فتحها ، فظل ثلاثة أيام يراود نفسه فيتردد في فتحها ثم توكل على الله وفتحها ، فرأى سلما في صدر المكان فطلع عليه إلى أن وصل إلى سطح القصر وطار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر ، مملوء بالمزارع والبساتين والأشجار والأزهار والطيور ، وهي تعرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل في تلك المنتزهات ولم يزل دائرا حول القصر حتى انتهى إلى أربعة أعمدة ، فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الأحجار كالياقوت والزمرد وأصناف الجواهر ، وهو مبني طوبة ذهب وأخرى فضة وثالثة ياقوت ورابعة زمرد أخضر ، ورأى بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعواميد وعلى جانب البحيرة تخت من العود الند المرصع بالدر والجوهر ، مشبك بالذهب الأحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة ، وحوله الأطيار تعرد بنغمات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها ، واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر ، فاندهش حسن لذلك

وبينما هو على ذلك وإذا بعشر طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٤٠) وفى الليلة الأربعين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن عرف أن الطيور تقصد البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فيطيروا منه ، ثم إنهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وأداروا حولها فنظر منهم طيرا مليحا عظيما وهو أحسن ما فيهم ، وأسقية محتطوف به وهم فى خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير يقرر التسعة بمقداره ، ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ، ثم إنهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه . وخرج منه فإذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات كالأقمار فخلعن ثيابهن وبرز كلهن فى البحيرة ، وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت كبيرتهن ترميهن وتعصص فيهربن منها ولا يقدرن أن يمددن أيديهن إليها ، فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وانسلب عقله وعرف أن البنات ما بينه وبين فتح هذا الباب إلا هذا الحبس ، فشغف حسن بها حين لما رأى من حسنها وجمالها وقدها ، وظل حسن واقفا وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه من محبتها ، ثم أن البنات لم يزلن فى صحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر إليهن وينسى الأكل والشرب إلى أن قرب العصر ، فقالت الصبية لصواحبتها يا بنات الملوك إن الوقت أمسى علينا إلى أن قرب العصر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٤١) وفى الليلة الواحدة والأربعين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت وقد سلمنا من المقام هنا فقمن لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش ، فلما اندرجن فى ثيابهن صرن طيورا كما كان أولا وطرن كلهن سوياً ، وتلك الصبية فى وسطهن ميس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجرى على خده حتى وصل إلى باب المخدع ، فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل ولا يشرب وهو غريق فى بحر أفكاره فبكى على نفسه إلى الصباح ، فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع إلى ذلك المكان الذى كان فيه أولا وجلس هناك إلى أن أقبل الليل ، ولم يحضر أحدا وهو جالس فى انتظارهم فبكى حتى غشى عليه ووقع على الأرض مطروحا ، فلما أفاق من غشيته زحف ونزل إلى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاقت عليه الدنيا بأسرها ، وأصبح لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار ، وفى نهاره حيران وفى ليله سهران من الفكر الذى هو فيه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(٧٤٢) وفى الليلة الثانية والأربعين بعد السبعمائة :

قالت شهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما حسن البصرى فى

شدة وله وإذا بغبرة قد طلعت من البر فقام يجرى إلى أسفل واختفى ، وعرف أن أصحاب القصر أتوا فلم يكن غير ساعة إلا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر ، فنزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أخته فإنها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب ، بل صارت إلى مقصورة حسن فلم تره فتشت عليه فوجدته فى مخدع من المخادع ، وهو ضعيف نحيل أصفر لونه وغابت عيناه فى وجهه من قلة الأكل والشرب ، ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها ، فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت فقالت أخبرنى يا أخى أى شىء أصابك ، حتى أتحايل لك فى كشف ضرك وأكون فداءك ، فبكى حسن وقال أخاف يا أختى إذا أخبرتك لا تساعدينى على مطلوبى وتتركينى أموت كمدا بغصتى ، فقالت لا أخلى عنك ولو كانت روحى تروح ، فأخبرها حسن بما جرى له وقصته لذلك المقصورة وما حدث له وعشقه للصبية ، فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته وقالت أنا أخاطر بنفسى معك وأبذل روحى فى رضاك وأدبر لك حيلة ولكن أوصيك يا أخى بكتمان السر عن أخواتى فلا تظهر حالك على واحدة منهن ، وقل لهن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عنى ووحشتى إليكن وقعودى فى القصر وحدى ، فوافقها فلما دخلن عليه فعل وقال ما قالته له أخته الصغيرة ، وزادت هى أنه شاب صغير وربما دفعته الوحدة لتذكر أهله وأمه وهى كبيرة السن ، وظن أنها تبكى عليه أثناء الليل وأصراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكان يسليه بصحبته له عندئذ فعدد البنات يطيبن قلبه ويحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ، ثم إن البنات أقمن عنده مدة شهر كامل

وهى يؤانسنه ويلاطفنه وهو كل يوم يزداد مرضا على مرضه ، ثم بعد الشهر اشتاقت البنات إلى التركوب للصيد والقنص فمر من ذلك وسألن أختهن الصغيرة الذهاب معهن فقالت ما أقدر أن أخرج معكن وأخى على هذه الحالة ، حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه فلما سمعت كلامها شكرتها على مروءتها ، ثم تركتها عنده فى القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوما . فلما بعدن عن القصر وقطعا مسافة بعيدة أقبلت على أخيها ، وقالت له يا أخى قم أرنى هذا الموضع الذى رأيت فيه البنات فقام متحاملا على نفسه متكئا عليها ومشى وأراها المكان ، عندئذ قالت له أخته صف لى حالهن فلما فعل اصفر وجهها وتغير حالها فقال يا أختى قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك ، فقالت له اعلم يا أخى إن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشأن ، قد ملك أبوهن إنسا وجنا وسحرة وكهانا وأعوانا وأقاليما وبلدانا كثيرة وأموالا عظاما ، وأبوهن نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح